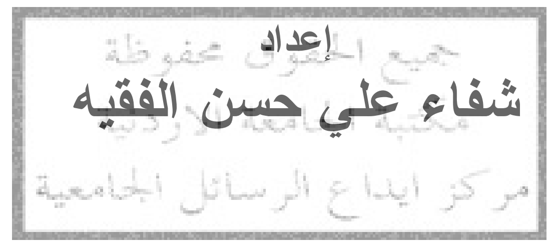
مَنْهَجُ التَّفْكِيرِ في الحديث النَّبَوي

جمعاً وتصنيفاً ودراسة



إعداد
شفاء علي حسن الفقيه

المشرف
الدكتور راجح عبد الحميد الكردي

قدمت هذه الرِّسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في الحديث النبوي

كلية الدِّراسات العليا
الجامعة الأردنية

أيلول ، ٢٠٠٤م

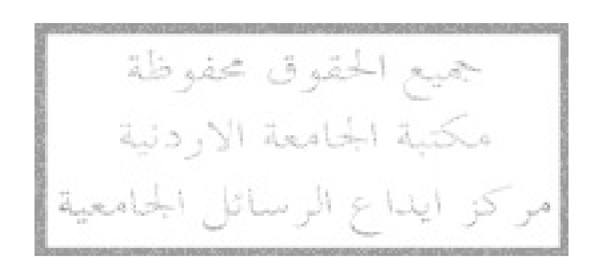
الجامعة الأردنية

نموذج تفويض

أنـا **شفاء علـي حسن الفقيه،** أفوض الجامعة الأردنية بتزويد نسخ من رسالتي للمكتبات أو المؤسسات أو الهيئات أو الأشخاص عند طلبها.

التوقيع:

التاريخ:



نوقــشت هــذه الرِّسالة **(منهج التفكير في الحديث النبوي الشريف: جمعاً وتصنيفاً ودراسة)** وأجيزت بتاريخ ٢٢/٨/٢٠٠٤م.

أعضـــــــــــــــــــاء لجنة المناقشـــة	التوقيـــــــع
الدكتور راجح عبد الحميد الكردي، رئساً ومشرفاً	....
أستاذ مساعد/ حديث	
الدكتور باسم فيصل الجوابرة، عضواً	....
أستاذ حديث	
الدكتور سلطان سند العكايلة، عضواً	....
أستاذ مساعد –حديث	
الدكتور علي إبراهيم سعود عجين، عضواً	....
أستاذ مساعد –حديث (جامعة آل البيت)	

إهداء

أهـــدى هـــذه الدراســـة إلى كل إنسان باحث عن الحقيقة في هذا الوجـــود .... وإلـــى كـــل إنـــسان يريد التعرف على عظمة الإسلام , الدين السماوي الخالد .

إلـــى روح الغالـــية ســـمية محمد عويضة... التي كانت نعم الصديقة والأخـــت الوفـــية طـــوال ســـنوات الدِّراســـة ... تغمَّدها الله بواسع رحمته ...وأسكنها فسيح جناته ...

إلـــى مـــن وقف إلى جانبي ، لحظة بلحظة ، وشجعني على مواصلة الدِّراسة, وتحمل معي أعباء المسؤولية , إلى زوجي د.إبراهيم نصار .

وإلى أبي وأمي حفظهما الله :

اللـــذين وقفـــا إلـــى جانبي ، وتوجها لي بالدعاء ,وشجعاني على إتمام هذه الدِّراسة.

وإلى أحبائي الصغار الذين تحملوا معي قدراً من المسؤولية ، وصبروا على انشغالي عنهم، أبنائي (جنان ، وموسى ، وجهاد ، ومصطفى) .

وإلى أخوتي وأخواتي وأهلي الأعزاء.

إلى هؤلاء جميعاً أهدي هذا الجهد المتواضع .

شكر وتقدير

بعد حمدِ الله تعالى على ما منّ به سبحانه وتعالى علي ، حمداً كثيراً طيباً مباركاً كما ينبغـــي لجلال وجهه وعظيم سلطانه ، فإني أتقدم بجزيل الشكر إلى أستاذي الفاضل الدكتور راجح الكردي على تفضّله بقبول الأشراف على هذه الرسالة ، وعلى ما قدَمه لي من نصائح وتوجيهات .

كما وإنّه ليشرفني أن أتقدم بجزيل الشكر إلى الأساتذة الأفاضل: الأستاذ الدكتور باسم الجوابرة ,والدكتور سلطان العكايلة,و الدكتور علي إبراهيم عجين، أعضاء لجنة المناقشة على تفــضلهم بقــبول مناقــشة هذا الجهد العلمي المتواضع ، وعلى ما بذلوه من جهد في قراءتها وتدقــيقها ، ومــا سيقدمونه من ملاحظات وانتقادات وتعليقات تثري وترفع من مستوى هذه الدراسة .

كمــا واستغل هذه الفرصة لأتقدم بجزيل الشكر إلى أساتذتي في كلية الشريعة على ما بذلوه من جهد وعطاء للارتقاء بنا وإفادتنا دون كلل أو ملل .

وأخص بالذكر الدكتور باسم الجوابرة : والذي كان مثال الأب الحنون الذي قدم لي يد المساعدة فيما صعب علي من أمور في هذه الدراسة ، فجزاه الله عني كل الخير وبارك فيه .

والدكــتور ســلطان العكايلة حيث كان له الفضل في توجيهي ومساعدتي على اختيار موضوع الرِّسالة .

والدكــتور شرف القضاة , الذي أفدت منه أهمية الدقة ، والبحث عن المفيد ،والدكتور محمـــد عـــيد الصاحب الذي علمني أهمية التخطيط والتنظيم لتحقيق افضل النتائج ,والدكتور ياسر الشمالي الذي أفدت منه أهمية المثابرة والصبر لطالب العلم ، سائلة الله تعالى أن يوفقهم ويسدد خطاهم .

كمــا وأتقــدم بالشكر الجزيل إلى كل من ساعدني في هذا البحث وقدم لي التوجيهات والنصائح ، وأخص بالذكر الدكتور محمد سعيد حوى ، والدكتور عبد المعز حريز ,والأستاذ إبراهيم العسعس ، والأخوات الفاضلات: نداء زقزوق, وتمام العسَّاف,وبسمة أبوحمور ،.

سائلة الله تعالى أن يجعل ذلك كله في ميزان حسناتهم ، وأن ينفع بهم وبذرياتهم .

فهرس المحتويات

الموضوع	رقم الصفحة

الموضوع	**رقم الصفحة**

الموضوع	رقم الصفحة

منهج التفكير في الحديث النبوي

جمعاً و تصنيفاً و دراسة

إعداد

شفاء علي الفقيه

المشرف: الدكتور راجح الكردي

ملخص

تـناولت هـذه الدِّراسة موضوع التفكير في الحديث النّبوي ، بهدف توضيح السياسة العامـة التـي اتـبعها النبي صلى الله عليه و سلم في التفكير و إعمال العقل ، و وجّه إليها الصحابة – رضوان الله عليهم – و المسلمين ؛ فاستطاع من خلالها أن يربي جيلاً حمل رسالة الإيمـان و العلم للبشرية ، و قاد الأمة نحو بناء حضارة عظيمة لم يشهد لها التاريخ مثيلاً ، حـضارة قامت على أساس الإيمان و العلم و الأخلاق ، انتقلت بالعرب من كونهم أمّة متخلفة يـسودها الجهـل و الـتخلف و التناحر و الفرقة ، و تسيطر عليها الوثنية البالية بأوهامها و أباطيلها ، إلى خير أمّة عرفتها البشرية .

واعـتمدت الدِّراسة أسلوب الحديث الموضوعي ، في جمع الأحاديث النّبوية المتعلقة بالموضـوع ثمّ تصنيفها تحت العناوين المناسبة لها ، و دراستها ، و بيان حكمها ، و التعليق عليها بما يناسبها ، بعد توضيح ما يحتاج إلى بيان ، ليفيد منها أهل الاختصاص و المُهتمون .

وخلصت الدِّراسة إلى نتائج ، منها أنّ الإسلام أقام دعوته على أساس العلم و المعرفة ، و مخاطبة العقل و الفكر ، و محاربة الجهل و مظاهره ، و أنّ النّبي صلى الله عليه و سلم بنى عند المسلمين الأوائل منهجية علمية في التفكير قامت على أساس التثبت و طلب الدّليل ، و حررت عقولهم من الوهم و الخرافة و التقليد و التعصب , و دفعتهم إلى النّظر و التأمل و فهم ما حولهم ؛ لتتشرب قلوبهم عقيدة الإيمان الصحيحة ، و تقبل على التشريع الجديد .

و أنَّ المسلمين اليوم في حاجة ماسة إلى العودة لسنّة نبيهم صلى الله عليه و سلم ،

و الإقـتداء بمـنهجه صلى الله عليه و سلم في استغلال طاقاتهم و تفكيرهم فيما يعود علـيهم بالنّفع و الفائدة ، و يخلصهم من حالة التدهور و التخلف التي يعانون منها بسبب عدم تمسكهم بدينهم و الاهتداء بهداه.

المقدّمة

إنّ الحمد لله ، نحمده ونستعينه ، ونستغفره ، ونعوذ به من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مُضلّ له ، ومن يضلل فلا هادي له .

ثمّ الحمد لله الذي أنعم علينا بنعمة الإسلام فأخرجنا بها من الظلمات إلى النّور ، ومن الجهل إلى العلم ، فكنّا بذلك خير أمّة أخرجت للبشرية ، قال تعالى : { كُنْتُم خَيرَ أُمّةٍ أُخرِجَتْ للنّاس } [آل عمران : ١١٠]

والصّلاة والسَّلام على المصطفى صلّى الله عليه وسلم النبي الهادي الذي بعثه الله عز وجلّ لينتشل النّاس من غياهب الجهل ، و ظلمات التيه والضياع ، إلى نور الهداية والعلم والمعرفة ، فكان خير معلم أُرسل للنّاس وبعد :

فإنّ الله سبحانه وتعالى أرسل سيدنا محمد صلّى الله عليه وسلم إلى أمّة أميّة كانت من أكثرِ أهلِ الأرضِ جهلاً وتخلفاً عن ركب الحضارة في مختلف المجالات من دينية واجتماعية وأخلاقية وسياسية واقتصادية وعلمية قال تعالى :

{هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ }[الجُمعة : ٢]

ولم يقتصر الأمر على ذلك فحسب ، وإنما تعدّاه إلى انتشار الظلم ، وسلب الحقوق ، وانتشار الفساد ، والفوضى ، وسيطرة القوي على الضعيف ، والغني على الفقير ، وسيطرة سادة القوم وكبرائهم على المستضعفين منهم ... الخ هذه هي صورة مجتمع الجاهلية الذي بُعث إليه محمد صلّى الله عليه وسلم برسالة الإسلام .

ولذا فقد كانت مهمته صلّى الله عليه وسلم صعبة للغاية؛ لأنّها اقتضت منه التعامل مع:

- عقول متحجّرة على أفكارٍ موروثة، متمسّكةٍ بوثنية باطلة لا أساس لها من الصحة ولا دليل عليها سوى أنَّها من ميراث الأجداد المقدّس لديهم , قال تعالى : { وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ }[البقرة : ١٧٠] .
- وعقول امتلأت بأوهام سيطرت عليها ، وجعلت مرجعيتها الكهنة والسحرة والمشعوذين في حل مشكلات أصحابها واتخاذ قراراتهم ، بدلاً من إعمال عقولهم والتفكير فيما حولهم ,وربط المسببات بالأسباب الحقيقية لها , وفهم مظاهر الكون وقوانينه.قال تعالى:{ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ

يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ}[الحج:٤٦].

- وعقول أغلقت عيونها عن الحق ، أو تعامت عنه فسيطرت عليها الذاتية ، والمصالح الشخصية ، والتّعصب الأعمى للجماعة والقبيلة ؛ بصرف النّظر عن استحقاقها للنّصرة أم لا .

هذه الصورة المظلمة للبشرية والتي حاربها الله ورسوله ، لأنَّها منافية للإيمان ، ومنافية لمبادئ هذا الدين العظيم الذي جاء لهداية الإنسان , ليحيا إنساناً آخر؛ إنساناً جديداً مؤمناً بربه موحداً له ، ينطلق من تفكيره ليفهم قوانين الحياة وسننها ضمن إطار الشريعة الإسلامية ، فيحسن تحمل مسؤولياته ، ويرتقي بمكانته وكرامته التي أرادها الله له ، قال تعالى :{ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ }[الإسراء : ٧٠] فيكون بذلك نموذجا قيادياً رائداً ، يسير بالأمّة نحو تحقيق عزتها ، ونهضتها ، لا لينهض بأمته العربية فحسب , بل لينهض بكل البشرية فيأخذ بيدها نحو الحضارة الإنسانية الحقيقية من كافة أقطابها .

وقد نجح النَّبي صلوات الله وسلامه عليه في هذه المهمة الصعبة ، نجاحاً كان له أطيب الأثر على هذه الدنيا التي أشرقت بنور الإسلام الرباني ، فقد جاء بمنهج جديد لصناعة الإنسان ، يجعل منه إنساناً حقاً يأنس به من حوله ، ويألفونه ، ويتعلمون معه ؛ فيحبونه .

صورة مشرقة للمسلم حققها نبي الله – صلّى الله عليه وسلم – في فترة وجيزة من عمر البشرية ، لم تتجاوز ثلاثة وعشرين عاماً استطاع فيها أن يربي جيلاً من الصحابة يَقتدي بهم كل البشر على امتداد الزمان .

استطاع أن يربي جيلا مؤمنا بالله تعالى , عارفاً لحقوقه وواجباته ، يفهم هذا الكون الذي يحيا فيه ، يُفكر في عمارته ، والتنقيب عن أسراره وقوانينه ليحسن استغلالها في تطوير دنياه وتحقيق رسالته في الاستخلاف .

وهذا بالفعل ما حدث ، فكانت النتيجة حضارة إسلامية عظيمة أضاءت المشرق والمغرب بنورها فأخرجت الناس من قعر الظلمة والتخلف إلى قمة العلم والتحضر .

وهذه الحضارة اعظمُ شاهدٍ على عظمة الإسلام وما فيه من منهج تربوي إيماني ، ارتقى بالتفكير البشري فحقق بذلك ما حققه من نهضة إنسانية لا يستطيع إنكارها أحد .

ولذا فقد رأيت الحاجة ماسّة إلى توضيح معالم المنهج النبوي في التفكير, والسياسة التي اتبعها النبي صلّى الله عليه وسلم في تربية عقول المسلمين وتوجيه تفكيرهم ، ممَّا كان

سبباً من أسباب هذا التَّحول الكبير , وذلك من خلال جمع الأحاديث النبوية الشريفة المتعلقة بالموضوع , من كتب السنة , ثم العمل على تصنيفها بما يتناسب مع موضوعات الرِّسالة ومن ثمَّ الحكم عليها .

مشكلة الدِّراسة :-

تحاول الدِّراسة الإجابة عن التساؤلات الآتية :

١. هل كان الرسول – صلّى الله عليه وسلم – يسير وفق منهج معين في التفكير ؟
٢. كيف وجّه النبي – صلّى الله عليه وسلم – تفكير الصحابة والمسلمين ، وحرره من مظاهر الجاهلية ؟
٣. ما أبرز خصائص المنهج النبوي في التفكير ؟

أهميّة الدِّراسة ومبرراتها :-

١. تبين الدِّراسة أهم **خصائص المنهج النبوي في التّفكير وأبرز جوانبه** ، مما كان له أكبر الأثر في تغيير تفكير الصحابة – رضوان الله عليهم – خاصة والمسلمين عامة , الأمر الذي انعكس إيجابياً على مستقبل الأمّة ؛ فمكّنها من بناء حضارة علمية عظيمة لم يشهد لها التاريخ مثيلاً ؛ استطاعت أن تغير بفضل هذا المنهج وجه العالم ، وتضع أسس مناهج البحث العلمي الإسلامي وقواعده .
٢. كما تهدف الدِّراسة إلى التأكيد على أنّ النبي – صلّى الله عليه وسلم – كأن أول من وجّه المسلمين – ومن جاء بعدهم – إلى التفكير العلمي الصحيح ، وهذا أمر يعود إلى طبيعة رسالة الإسلام التي حملها النبي صلّى الله عليه وسلم إلينا حيث تميّزت بالعلم ، من خلال العناية به والدّعوة إليه والترغيب فيه ، والحث على طلبه وتعلمّه وتعليمه .
٣. حاجة المسلمين اليوم إلى التّعرف على هذا المنهج النبوي في التّفكير ،والذي ينبغي للأمّة أن تسير عليه في حياتها وتتمسك به فتبتعد عن المناهج الفكرية الغريبة عن دينها وعقيدتها وسنّة نبيها صلّى الله عليه وسلم .

الدِّراسات السابقة :-

إنّ موضوع التفكير والبحث العلمي تمَّ تناوله بشكل موَسع وكبير ، ولكن من وجهة تربوية ، أو علمية بحتة ، أو من خلال استقراء آيات القرآن الكريم وعرض المنهج القرآني في توجيه التفكير الإسلامي .

وقد حاولت أثناء بحثي ودراستي للموضوع أن أجد دراسات أفردت الموضوع بشكل مستقل من ناحية الحديث النَّبوي الشريف[١] , ولكنِّي بحسب ما بحثت فإنّي لم أجد من درس الموضوع وبحثه بشكل مفصِّل ومستقل , باستثناء كتاب د. بكّار (٢٠٠٠ م) في كتابه فصول في التّفكير الموضوعي ضمن سلسلة الرّحلة إلى الذات التي يؤلفها ، والتي تهدف إلى الانكفاء على دراسة الأسباب والعوامل الدّاخلية المؤثرة في تقهقر الأمّة ونهضتها .

حيث عرض للموضوع بشكل مفصّل , من نواحٍ علمية اجتماعية قرآنية , فقد تناول د. بكّار في كتابه هذا موضوع التفكير بصورة عامة , من حيث مفهومه , وأسبابه , وموقف القرآن منه وأهميته ، وعرض لموضوع التفكير العلمي من حيث: تعريفاته وخصائصه ثم انتقل إلى التفكير الموضوعي ، وبيّن هناك أن القرآن الكريم قد بنى تصوراً واضحاً للتفكير الموضوعي ارتكز على التثبت من حقيقة ما يصادفه المرء في حياته قبل أن يتخذ موقفاً تجاهه ، والابتعاد عن الظنِّ والتخمين كأهمِّ خطوة على طريق الموضوعية ، ثم نبذا الآبائية ، ووضع تركة الأسلاف في ميزان النقد وتقويمها بصورة صحيحة ، ومن ثمّ إنصاف النّاس وعدم هضم حقوقهم ، والابتعاد عن إصدار الأحكام العامّة في القضايا الإنسانية ، وانتقل إلى نقد الذات وضرورة التجرّد من الأهواء وترك التعصب والحرص على الإنصاف وهو من أبرز معالم الموضوعية ... الخ .

وقد تميّز كتابه بكثرة الاستدلالات القرآنية ، وتوجيه الآيات الكريمة وفق ما تقتضيه جوانب الموضوعية التي عرض لها ، وقلة النّصوص النّبوية التّي عرض لها في كتابه بشكل ملحوظ ، مع تناوله لنماذج وأمثلة من حياة العلماء المسلمين توضح ما عرض له في كتابه .

وممن تناول الموضوع بشكل موجز :الدكتور القرضاوي (١٩٩٧ م) . في كتابه (الرّسول والعلم) عند حديثه عن موضوع الرّسول والعلم التجريبي ، التعاليم الأساسية التي تهيئ التربة الصّالحة لظهور التفكير ، والبحث العلمي ، أوجزها كالآتي :

---

[١] هذا وقد ذكر لي الدكتور الفاضل سلطان العكايلة أنَّ له بحثاً في الموضوع بعنوان ضوابط المنهج النَّبوي في التفكير.

أولاً : تكوين العقلية العلمية الموضوعية : حيث ذكر أن القرآن والسنة قد بينت كل منهما المعالم الأساسية التي تقوم عليها هذه العقلية العلمية وتتلخص بـــ :

- 一- عدم قبول دعوة بغير دليل مهما يكن القائل .
- 二- رفض الظنّ في كل موضع يطلب فيه اليقين الجازم .
- 三- رفض العواطف و الأهواء والاعتبارات الشخصية .
- 四- الثورة على الجمود والتقليد والتبعية الفكرية للآخرين .

ثانياً : محاربة الأمية ، وإقرار منطق التجربة في الأمور الدنيوية ، ومحاربة الأوهام والخرافات ... الخ .

وقد تميز أسلوبه بكثرة الاستشهاد بالآيات القرآنية والأحاديث النّبوية ومواقف من السيرة النّبوية .[١]

ومن الجدير بالذّكر أن بعضاً من مفردات موضوع هذه الرِّسالة قد تمّ تناولها في ثنايا المؤلفات والرسائل الجامعية التي كُتبت في مجال التربية وفلسفتها وأساليبها ؛ من مثل كتاب الدكتور الأسمر (١٩٩٧م) . فلسفة التربية في الإسلام ، وكتاب المبارك (١٩٧٨ م).الإسلام والفكر العلمي , وشديد , في كتابه منهج القرآن في التَّربية .

وفي ثنايا المؤلفات الكثيرة التي ألّفها علماؤنا المسلمون في آداب التعليم والمتعلمين من مثل كتاب الشوّكاني (ت ١٢٥٠ هـــ) . (أدب الطالب ومنتهى الأرَبْ) ، فقد هدف الشّوكاني من خلال كتابه إلى وضع أسس وقواعد التفكير والبحث العلمي ، لطلابه وأبناء جيله من أجل الاستعانة بها لتحقيق النّهوض الفكري ، وركّز في كتابه على ترك التقليد والتعصّب ، والحرص على الإنصاف والتثبت والتمسُّك بالدليل . وقد نشر هذا الكتاب لأول مرة عام (١٩٧٩ م) , ثمّ أعيدت طباعته وتحقيقه من قبل الأستاذ عبد الله يحيى السريحى عام (١٩٩٨ م) .

هذا بعض ما وجدته فيمن بحث في الموضوع , أردت أن أذكره ليستفيد من أراد الرجوع لطلب الفائدة.

وبالنِّسبة لموضوع هذه الدِّراسة فإنَّها تختلف عن الدِّراسات السابقة من حيث :

إنَّها تناولت الموضوع من خلال الدِّراسة التطبيقية للأحاديث النّبوية وذلك باستقراء المرويات التي تخدم عنوان هذا الموضوع وتخريجها تخريجاً علمياً ، ثمّ الحكم عليها ، والاستدلال بها في مواضعها الملائمة .

منهج البحث :

— المنهج الاستقرائي :

١- قُمتُ باستقراء الأحاديث النّبوية الواردة في الكتب التِّسعة فجمعت الأحاديث التي وجدتُ أنّ لها تعلقا بموضوع دراستي ، على وجه الاستيعاب ، إلاّ ما يفوت الجهد البشري بسبب سهو أو نقص .

وهذا ما اعتقدته في بداية الأمر عند فراغي من قراءة الكتب الحديثية ، فإنّي لمّا بدأتُ بمرحلة التخريج والتصنيف ، وزاد اطلاعي وفهمي لموضوع البحث وجدتُ أن استيعاب الأحاديث الواردة في هذا الموضوع أمر صعب للأسباب التالية :

أ- إنّ موضوع التفكير موضوع واسع متعدد مجالاته لتستوعب كثيراً من الأبواب التي صُنِّفت فيها الأحاديث من قبل أئمة الحديث وعلمائه .

ب- إنّ تصنيف الأحاديث على أساس هذا الموضوع ومفرداته تخضع في بعض الأحيان إلى وجهات النّظر المتعددة ، ومدى اقتناع القارئ بالعلاقة بين العنوان والحديث الذي أدرج فيه .

五- الوقت الزمني المحدد لإنجاز البحث .

ولذا فقد اعتمدت في هذا الموضوع أهم الأحاديث التي جمعتها والتي وجدتُ أنّ لها تعلقا **واضحاً** بمفردات البحث , وبالنسبة لبعض الأحاديث التي شعرتُ أنْ لا تعلق لها بشكل مباشر بموضوعات البحث فكنت استبعدها ولا أصنِّفها ، وذلك بحسب ما رأيت واقتنعت .

٢- اختيار متن الحديث : وضعت في المتن اللفظ الأجمع, والأصح من الألفاظ المروية للحديث والتي تخدم عنوان الباب من غيرها من المتون، وذكرت سند المتن المعتمد.

فجعلت لفظ البخاري مُقدماً على لفظ مسلم وبقيّة الكتب ، ثمّ جعلت لفظ مُسلم مُقدّماً على كتب الحديث الأخرى.

وقد خالفت هذه الطريقة إذا اقتضى المقام ذلك ، كأن يكون لفظ مسلم أكثر وضوحا ودلالة على الموضوع من لفظ البخاري.

قمت باختصار بعض المتون , وذلك لأسباب متعددة : كأن يكون متن الحديث طويلاً ,أو لا تعلق له بالموضوع .

(١) أنظر ص ص:٣٨-٦٠.من الكتاب.

ب- المنهج النَّقدي في دارسة الأحاديث وتخريج الروايات :-

١- اعتمدت في ذكر من أخرج الحديث من أصحاب كتب رواية الحديث الترتيب الآتي :-

أولاً : ذكر أصحاب الكتب التِّسعة مرتبين حسب ترتيب أهل الحديث لهم :

(صحيح البخاري ، صحيح مسلم ، سنن أبي داود ، جامع التِّرمذي ، سنن النسائي (المجتبى) ، سنن ابن ماجة ، مسند أحمد، موطأ مالك ، سنن الدّارمي). (١)

٢- ثم الكتب التي التزم فيها أصحابها الصِّحة (صحيح ابن خزيمة ، صحيح ابن حبان ، المستدرك على الصحيحين)

٣- ثم الكتب الأخرى حسب أقدميتها .

ثانياً : إذا كان الحديث قد أخرجه البخاري ومسلم أو أحدهما اقتصرت على تخريجه من الكتب التِّسعة ، أما إذا لم يخرجه الشيخان أو أحدهما ، فقد توسعت في تخريجه من مصادر الحديث , وبحسب ما تستدعيه الحاجة .

ثالثاً : ذكرت في تخريج الحديث الكتاب ، والباب ، والجزء ، والصفحة ، ورقم الحديث.

رابعاً : بالنسبة للشواهد :

-- إذا كان لها أصل في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بتخريجها من الكتب التِّسعة.

---

(١) وقد اعتمدت الطبعات الآتية في تخريجي لأحاديث الرّسالة :
صحيح البخاري ، ط بدون ، ٤م ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٩٩م – صحيح مسلم ، ط بدون ، ٥م , بترقيم محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء الكتب العربية ، (عيسى البابي الحلبي) – سنن أبي داود , ط١ ، مجلد ، دار السلام , الرياض ، ١٩٩٩م – سنن النسائي ، ط١ ، مجلد ، دار السلام الرياض , ١٩٩٩م – سنن ابن ماجة ، ط٣ ، ٥م ، دار المعرفة ، بيروت ، ٢٠٠٠م – مسند الإمام أحمد ، ط١ ، ١٠م ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٩٩٨م ، الموطأ ، ط٢ ، ٢م ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٩٩٩م ، سنن الدّارمي ، ط١ ، مجلد ، دار المعرفة ، بيروت ، ٢٠٠٠م)

ب- وذكرتُ أقوالاً للعلماء السابقين في شواهد أحاديث الصحيحين ، في بعض المواضع ، وذلك ليربط القارئ بين الحكم على الرواية المذكورة وبين شواهدها.

ج- ذكري لشواهد الأحاديث الصحيحة ، هو من باب الفائدة والعلم ، وليس لتقوية الأحاديث الصحيحة ، أمّا شواهد الأحاديث من غير الصحيحين فهي للاعتبار.

خامساً : استوعبت تخريج الأحاديث بالنسبة للعبارات التي هي موضع الاستشهاد ، فإن كانت المتابعات والأطراف والشواهد من حيث ألفاظها متعلقة بموضوع الباب ذكرتها ، وان لم يكن لها تعلق كأن ترد مختصرة ، أو بلفظ مختلف ، فلم أُشر إليها.

سادساً : الحكم على الحديث :-

اعتمدت في الحكم على الحديث المنهج التالي :

١) إذا ورد الحديث في الصحيحين أو أحدهما ، أكتفي بحكمها ، لتلقي الأمّة لهما بالقبول.

٢) أما الأحاديث التي لم ترد في الصحيحين ، ووردت في كتب الحديث الأخرى ، حاولت أن أجمع أقوال أهل العلم في بيان حكمها ، من كتب التخريج والشروح والعلل ، ناقلة أقوال أهل العلم فيها ، لا سيما الإمام النووي , والحافظ ابن حجر ، والحافظ الهيثمي ، وغيرهم من المتقدمين ، أو أقوال أهل العلم المعاصرين الذين اشتغلوا بهذا العلم وعرفوه .

فان كان هناك اختلاف في الحكم على الحديث ، قمت بمحاولة التّرجيح على حسب ما ظهر لي من خلال تراجم الإسناد ، مسترشدة بأقوالهم.

سابعاً : ترجمة الراوي :

لم ألتزم بالتعريف برواة السَّند راوياً راويا ، وإنّما ترجمت للراوي الذي حامت حوله شبهة أو كلام للنّقاد فيه ، أو المهمل الذي يحتاج إلى التعريف.

فان كان الراوي ثقة فإنني استغني عن ذكر ما فيه ، وان كان ضعيفاً فقد ذكرت ما فيه أثناء الحكم على الحديث خوفا من الإطالة في الترجمة ، لانّ المقصود من الترجمة هو معرفة حال الراوي من أجل الحكم على روايته . أمّا إذا كان الراوي مهمل ، فقد التزمت بالتعريف به بأقل عبارة ، وذلك بقولي ((هو ابن فلان)) ، أو نسبته ، أو ما شابه ذلك.

ثامناً : رقمتُ الأحاديث ترقيما تسلسلياً ، وللمكررة كذلك .

٣- المنهج التحليلي :-

أولاً : شرحت غريب الحديث : وذلك بالاعتماد على كتب غريب الحديث وبخاصة : غريب الحديث لأبي عبيد الهروي ، وغريب الحديث للخطابي ، وغريب الحديث لابن الأثير ، وغيرها، وقد اعتمدت على الأخير بشكل أكبر لأنه يجمع أقوال سابقيه ممّن ألفوا في الغريب

فإن لم اقف على اللفظ الغريب في هذه المصادر ، عدت إلى معاجم اللغة من مثل معجم مقاييس اللغة لابن فارس ، ولسان العرب ,ومختار الصحاح للرازي ,والقاموس المحيط للفيروز آبادي ،...الخ.

ثانياً : علقت على الأحاديث بما يناسبها موضحة وجه العلاقة بين الحديث وموضوع الباب تحت عنوان " فقه الحديث " ورجعت في ذلك إلى شروح كتب السُّنّة : كالخطابي في معالم السنن , والنّووي في شرحه على صحيح مسلم ، وابن حجر في فتح الباري , وغيرها من الشروح الأخرى , ورجعت كذلك إلى عددٍ من كتب التّفسير , وبعض الكتب التي تناولت موضوع منهج التّفكير فاستفدت من بعضها في التعليق على الأحاديث, وإن لم أجد أجتهدت فيه بحسب ما رأيت.

ثالثا : إذا كانت دلالة الحديث على الموضوع واضحة اختصرت التعليق ، وفي مواضع لم أر حاجة للتعليق لوضوح العلاقة.

وإذا كانت دلالة بعض الأحاديث واحدة ، جعلت التعليق عليها بعد سرد الأحاديث وتخريجها ، تفادياً للتكرار والتطويل.

رابعاً : بالنسبة لاختلاف الألفاظ بين الروايات ، كنت أذكر الاختلاف باللفظ بحسب ما يتعلق بموضوع الباب ويخدمه.

خامساً : كتبتُ توطئة لكل فصل من الفصول ,ولبعض المباحث والمطالب _بحسب ما استدعته حاجة الموضوع _ مبينةً فيها ما يدور حوله الفصل أو المبحث أو المطلب ، وحرصت على الاستدلال ببعض الآيات القرآنية ، إن وجدت .

سادساً : صنّفتُ الأحاديث على الموضوعات ، بحسب ما وجدتُ أنه مناسب ، وحاولتُ أن أبتعد عن التكلّف في تحميل النصوص الحديثية ما لا تحتمل .

ولذا فقد كنتُ أنبِّه على اللفظ الذي هو موضع الاستدلال بخطٍ أسود قاتم ليتنبه القارئ, ما أمكنني ذلك .

خطة البحث :

قسّمت هذا البحث إلى مقدمة ، وتمهيد ، وأربعة فصول ، والخاتمة ، وذلك على النحو التالي :

المقدمة :

فيها بيان أسباب اختيار الموضوع ، وأهميته ، والدّراسات السابقة فيه ، ومنهج البحث ، وخطته .

التمهيد :

وفيه تعريف منهج التّفكير لغةً واصطلاحاً ، وأهمية التّفكير , وبيان لموقف الإسلام من التّفكير وموقف القرآن من التفكير , وعلاقة التّفكير بالسنَّة النبوية , ثمّ تعريف بأهم المصطلحات المستخدمة في الرِّسالة .

الفصل الأول : تحرير التّفكير الإنساني من المعيقات

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : تحرير التّفكير من الأوهام .

المبحث الثاني : تحرير التّفكير من الخرافات .

المبحث الثالث : تحرير التّفكير من التقليد .

الفصل الثاني : المنهج النّبوي في التثبت وإقامة الدّليل

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: الأخذ باليقين.

المبحث الثاني :الأخذ بالظاهر.

المبحث الثالث:الوسائل المثبتة للأحكام.

المبحث الرابع:التجربة مصدر من مصادر المعرفة والتثبت.

المبحث الخامس:الاستدلال بحكم العقل.

الفصل الثالث : موضوعية المنهج النّبوي في التّفكير

وفيه مبحثان:

المبحث الأول:وسائل تحقيق الموضوعية.

المبحث الثاني : بيان مظاهر الموضوعية

الفصل الرابع : واقعية المنهج النّبوي في التّفكير

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول :قواعد عامَّة في التَّفكير.

المبحث الثاني :التفكير في مواجهة المستجدات .

المبحث الثالث:مجالات التَّفكير.

الخاتمة.

وفيها عرض لأهم النتائج التي توصلت إليها الباحثة من هذه الدراسة.

وبعــد فإنِّــي أحمــد الله تعالى أن يسر لي إنجاز هذه الدِّراسة , وأن منحني فرصة الاشتغال بالحديث النَّبوي الشريف , والتي أرجو أن أكون قد وفقت فيما عرضته فيها , وأســأل الله تعالى أن يجعل هذا العمل في ميزان حسناتي يوم القيامة , وأن يغفر لي ما وقع فيه من زلل.

الفصل التَّمهيدي

المبحث الأول:

أولاً :تعريف مَنْهَج التَّفْكير

أولاً: تعريف المنهج لغة:

قال الجَوهري: " النَّهْجُ :الطَّريقُ الوَاضحُ ,وكذلكَ المَنْهَجُ والمِنْهَاجُ , وأَنْهَجَ الطَّريقُ , أي استبانَ وصَارَ نَهْجاً واضحاً بَيِّناً . ونَهَجْتُ الطَّريقَ , إذا أبَنْتُهُ و أوضَحْتُهُ .يُقال اعمل على ما نَهَجْتُهُ لكَ. "(١)

ثانياً : تعريف التَّفكير لغة:

قـــال الجوهري : " التَّفكُّر : التَّأمُّلُ . والاسم الفِكْرُ والفِكْرَةُ . والمصدرُ الفَكْرُ بالفتح. ويقال :ليسَ لي في هذا الأمرِ فِكْرٌ , أي ليس لي فيه حاجَة .قال والفَتْحُ فيه أفصحُ من الكَسرِ. وأفْكَرَ في الشيءِ وفَكَّر فيهِ وتَفَكَّرَ بمعنىً. "(٢) أي بمعنى واحد.

وقـــال ابـــن فارس: "فكر الفاء والكاف والراء تردُّدُ القَلْب في الشيء : يقال تفكَّر إذا ردَّدَ قلبه معتبراً ".(٣)

وفـــي **اللـــسان** : " الفَكْرُ والفِكْرُ :إعمال الخاطر في الشيء ؛ قال سيبيويه :ولا يُجمع (الفِكْرُ) ولا العِلمُ ولا النظرُ ,قال :وقد حكى ابن دريد في جمعه أفكاراً ."(٤)

وفـــي **المصباح** : " الفِكر بالكسر تردّد القلب بالنَّظر والتَّدبر لطلب المعاني , ولي في الأمر فَكر أي : نَظر وروية ... ويقال الفكر: ترتيب أمور في الذهن يُتوصل بها إلى مطلوب يكون علماً , أو ظنَّاً . "(٥)

---

(١) الجوهري , أبو نصر إسماعيل بن حمَّاد,(ت٣٩٣ هـ).الصِّحاح تاج اللغة وصحاح العربية , ط١, (تحقيق: د. إميل يعقوب , ود. محمد طريفي) ,دار الكتب العلمية ,بيروت ,١٤٢٠-١٩٩٩م , ج١, ص٥١٢.

وانظر: (**الرَّازي,** محمد بن أبي بكر, (ت٦٦٦هـ). مُختار الصِّحاح , ط بدون, (تحقيق أحمد إبراهيم زهوة), دار الكتاب العربي, بيروت, ١٤٢٤/٢٠٠٤م, ص ٣٢٩. **وابن منظور** , أبو الفضل جمال الدِّين محمد بن مكرم ,(ت٧١١هـ) .لسان العرب ,ط بدون , ١٥م , دار صادر ,بيروت ,١٩٦٨م ,ج٢, ص٣٨٣. **و الفيروز آبادي**, محمد بن يعقوب ,(ت ٨١٧هـ). القاموس المحيط , ط٣, (إشراف محمد نعيم العرقسوسي), مؤسسة الرسالة, بيروت ,١٤١٣/١٩٩٣ , ص٢٦٦).

(٢) الجوهري ,الصِّحاح,ج٢,ص٥٠١.

(٣) ابن فارس ,أبو الحسين أحمد بن زكريا ,(٣٩٥هـ).معجم مقاييس اللغة, ط١ ,٢م , دار الكتب العلمية ,بيروت ,١٤٢٠-١٩٩٩م ,ج٢ , ص٣٢٨.

(٤) ابن منظور, لسان العرب ,ج٥,ص٦٥.

(٥) الفيومي ,العلاّمة أحمد بن محمد المقرىء ,(ت٧٧٠هـ). المصباح المنير , ط بدون, مكتبة لبنان ,١٩٨٧م,ص١٨٢.

وفي **القاموس** : " الفِكْرُ ,بالكسر ويُفْتَحُ :إعمال النَّظر في الشيء ,كالفِكْرَة والفِكْرَى , بكسرهما,والجمع أفكار ." [١]

وفـــي **المعجم الوسيط** : " (فَكَرَ) في الأمر فَكْراً : أعملَ العَقلَ فيه ورتَّبَ بعض ما يعلم ليصل به إلى المجهول.

(أفْكَرَ) في الأمر :فَكَرَ فيه . فهو مُفْكِرٌ .(فَكَّرَ) في الأمر : مبالغة في فَكَرَ . وفَكَّرَ في المشكلة: أعمل عقلَه فيها ليتوصَّلَ إلى حلِّها .فهو مُفَكِّر.

و(التَّفكير) : إعمال العقل في مشكلة للتَّوصل إلى حلِّها .

و(الفِكْرُ) :إعمال العقل في المعلوم للوصول إلى معرفة مجهول ". [٢]

والملاحظ في هذه التعريفات اللغوية أنَّها تدور حول أمرين هما : أنَّ التفكير هو نشاط للعقل أو كما عُبر عنه (إعمال له) , والثاني أنَّ هذا النّشاط العقلي ينبغي أن يكون لغاية معينة بمعنى أنَّه نشاط موجَّه نحو أمر معين كحل مشكلة , أو اكتشاف مجهول , أو لفهم معنى ما.

ثالثاً :مفهوم التَّفكير في اصطلاح العلماء:

تعـــددت تعـــريفات العلماء لمفهوم التفكير ، فكل يعرفه من زاويته الخاصة ، بحسب المجال العلمي الذي يتخصص فيه ، كعلم الفلسفة ، أو المنطق أو علم النفس ، أو علم التربية ... الخ ، وفيما يأتي عرض لبعض هذه التعريفات :-

فقد عرفه د. جروان بقوله : " التفكير في أبسط تعريف له عبارة عن سلسلة من النشاطات العقلية التي يقوم بها الدماغ ، عندما يتعرض لمثير يتم استقباله عن طريق واحدة أو أكثر من الحواس الخمس " .

وتابع قائلا : والتّفكير بمعناه الواسع :

" عملية بحث عن معنى من الموقف أو الخبرة ، وقد يكون هذا المعنى ظاهرا حينا وغامضا حينا آخر " [٣]

أقول : أراد بغموض المعنى وظهوره ، سهولة أو صعوبة الوصول إلى التفسيرات أو التعليلات أو الحلول .

والقصد من ذلك : أنه ليس من الضروري أن يصل التفكير دائما إلى حل أو تفسير للمشكلة أو الموقف الذي استثاره ، وقد يُعزى سبب ذلك إلى الحاجة لوجود تفصيلات أخرى ،

---

[١] الفيروز آبادي ,القاموس المحيط, ص ٥٨٨.

[٢] الزيَّات ,أحمد حسن,وآخرون ,المعجم الوسيط ,ط٢,المكتبة الإسلامية ,تركيا ,١٣٩٢-١٩٧٢م.ص ٦٩٨.

[٣] جروان ، د. فتحي عبد الرحمن ، تعليم التفكر ، ط١ ، دار الفكر ، عمان ، ١٤٢٣-٢٠٠٢ م، ص ٤٣ .

أو أن الأمر المراد فهمه خارج قدرة العقل على التَّصور, والاستيعاب من مثل بعض الأمور الغيبية ، وقد يكون لأسباب أخرى .

وعرَّفه الكرمي بقوله : " هو نشاط عقلي يقوم به العقل والذاكرة لحل مشكلة ، أو ابداع الجديد باستغلال المعطيات والمخزون في الذاكرة ". [١]

وتناول د. زكريا ، تعريف التفكير العلمي بقوله :

" هو التفكير المنظم المبني على مجموعة من المبادئ التي نطبقها في كل لحظة دون أن نشعر بها شعورا واعيا ؛ مثل مبدأ استحالة تأكيد الشيء ونقيضه في آن واحد ، والمبدأ القائل أن لكل حادث سببا ، وأنَّ من المُحال أن يحدث شيء من لا شيء " .

وتابع قائلا: " هو النظر إلى الأمور بالاعتماد على العقل والبرهان المقنع بالتجربة أو الدليل". [٢]

أقول : قصد د. زكريا بقوله (المبادئ التي نطبقها) أي القناعات والاعتقادات التي رسخت في العقل , والتي يقيس على أساسها الأمور ويحاول بناء الأحكام ، انطلاقا منها كمبادئ أصبحت مسلَّمَة في التَّصور الذهني.

فالتفكير لا ينطلق من لا شئ ، فهو لا ينطلق من فراغ ، وإنما يُبنى من معلومات ومعارف مسبقة ، وخبرات متراكمة ، بالإضافة إلى الوقائع الجديدة والمقدمات ، والتي بدورها تستثير العقل فتدفعه إلى الحركة والنشاط (التفكير) للخروج بنتائج .

وهناك أمر هام يجب التركيز عليه وهو: أنَّ المبادئ التي يُبني عليها التفكير ينبغي أن تكون مبنية على أسس صحيحة بمعنى أن تكون في ذاتها صحيحة ، وذلك من خلال اعتماد المبادئ التي تقوم على البراهين والأدلة ، وما ذلك إلا لتكون المخرجات العقلية من عملية التفكير متجهة ومعللة .

فعلى سبيل المثال حادثة كسوف الشمس[٣] في عهد النَّبي صلي الله عليه وسلم والتي توافقت مع موت إبراهيم ، فقد علَّلها النَّاس بموت إبراهيم ، وذلك نتيجة لانطلاقهم في تفكيرهم

---

[١] الكرمي ، زهير ، الإنسان والتعليم ، ط بدون ، دار الهلال ، ١٩٩٨م , ص٧٧.

[٢] زكريا ، د. فؤاد ، التفكير العلمي ، ط بدون ، عالم المعرفة ، ١٩٧٨م ، ص٦ ، وص١٣ .

[٣] **__ولفظ الحديث__**, عَنْ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ قَالَ: انكَسَفَتْ الشَّمْسُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ مَاتَ إِبْرَاهِيمُ, **فَقَالَ النَّاسُ: إنكَسَفَتْ لِمَوْتِ إِبْرَاهِيمَ,** فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " **إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيتان من آيات الله , لا يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلا لِحَيَاتِه , فَإِذَا رَأَيْتُموها فادعوا الله وصَّوا حتى ينجليَ** "

__أخرجه البخاري في صحيحه__: كتاب الكُسُوف, بَاب الدُّعَاءِ فِي الْخُسُوفِ (٢٥٦/١رقم١٠٦٠), و بَاب الصَّلَاةِ فِي كُسُوفِ الشَّمْسِ (٢٥٠/١رقم١٠٤٣), و **__مسلم في صحيحه__**: كتاب الكُسُوف, بَاب ذِكْرِ النِّدَاءِ بِصلَاةِ الْكُسُوفِ " الصَّلَاةُ جَامِعَةٌ " (٦٣٠/٢رقم٩١٥), و **__أحمد في مسنده__**:(٢٢٥/٦رقم ١٨٣٦٢ ,وص٢٣٥رقم١٨٠٤٥), **__كلهم من طريق زياد بن علاقة ,عن المغيرة ..__**

من مقدمات خاطئة رسخت في أذهانهم فأصبحت (مسلمات لديهم) ، مفادها أن هناك ارتباط بين كسوف الشمس وموت عظيم ، أو ولادة عظيم .

وهذه فكرة شاعت لديهم من أيام الجاهلية، وهي فكرة لا دليل عليها ، و إنَّما هي مجرد وهم ، جعلوه حقيقة ثابتة في عقولهم , وبنوا عليه الأحكام ، وهذا أسلوب مخالف للتفكير العلمي .

والسؤال ماذا كان موقف النَّبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟! ، لقد قام بنقض هذه (المسلمة) التي لا دليل عليها ، وبيان وجه الحق في المسألة ، وأنَّ كسوف الشمس وخسوف القمر آيات من آيات الله لا تنخسفان لموت أحد ولا لحياته. بل إن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , وجه تفكيرهم وجهة جديدة من خلال ربط العلاقة بين هذا الحدث الكوني , وقدرة الله تعالى وقوانينه .

=***وأخرجه أحمد في المسند:**(٢١٥/٦رقم١٨٣٢٣ ,وص٢١٦رقم١٨٣٢٤) ,**من طريق يحيى بن سعيد الأموي,عن المجالد بن سعيد ,عن عامر الشَّعبيُّ,عن المغيرة بن شعبة بلفظ مُطول.=**

****وللحديث شاهد عن أبي بكرة رضي الله عنه:**

أخرجه البخاري في صحيحه:كتاب الكُسُوف,بَاب الصَّلَاةِ فِي كُسُوفِ الشَّمْسِ (٢٥٠/١رقم١٠٤٠), وبَاب قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :" يُخَوِّفُ اللَّهُ عِبَادَهُ بِالْكُسُوفِ " (٢٥٢/١رقم١٠٤٨),و بَاب الصَّلَاةِ فِي كُسُوفِ الْقَمَرِ (٢٥٦/٢رقم١٠٦٣), وكتاب اللباس,بَاب مَنْ جَرَّ إِزَارَهُ مِنْ غَيْرِ خُيَلَاءَ (٣٩/٤رقم٥٧٨٥), **والنَّسائي في سننه**:كتاب الكسوف,بَاب كسوف الشمس والقمر(ص٢٠٦)رقم(١٤٦٠),وبَاب الأمر بالصلاة عند الكسوف حتى تنجلي (ص ٢٠٦)رقم(١٤٦٤) ورقم(١٤٦٥),وبَاب نوع آخر (ص٢١٢)رقم(١٤٩٢)ورقم(١٤٩٣),وبَاب الأمر بالدعاء في الكسوف (ص٢١٤)رقم(١٥٠٣), **و أحمد في مسنده**:(٨٢٠/٦رقم٢٠٦٦١ و ٢٠٦٦٢) , بنحوه.

****وللحديث شاهد ثانٍ عن ابن عمر رضي الله عنه:**

أخرجه البخاري في صحيحه:كتاب الكُسُوف, بَاب الصَّلَاةِ فِي كُسُوفِ الشَّمْسِ (٢٥٠/١رقم١٠٤٢),وكتاب بدء الخلق,باب صِفَةِ الشَّمْسِ و القَمَرِ بِحسْبَانٍ (٣٢٠١/٢), و **مسلم في صحيحه**: كتاب الكُسُوف, بَاب ذِكْرِ النِّدَاءِ بِصَلَاةِ الْكُسُوفِ " الصَّلَاةُ جَامِعَةٌ " (٦٣٠/٢رقم ٩١٤), **والنَّسائي في سننه**:كتاب الكسوف,بَاب الْأَمْرُ بِالصَّلَاةِ عِنْدَ كُسُوفِ الشَّمْسِ (ص٢٠٦)رقم(١٤٦٢), **و أحمد في مسنده**:(٤٧٧/٢رقم٥٨٨٣ ,وص٤٩٧رقم٥٩٩٦),بنحوه.

****وللحديث شاهد ثالث عن عائشة رضي الله عنها:**

أخرجه البخاري في صحيحه :كتاب الكسوف,بَاب الصَّدَقَةِ في الكُسُوفِ (٢٥٠/١رقم١٠٤٤), و بَاب النِّدَاءِ بِ الصَّلَاةُ جَامِعَةٌ فِي الْكُسُوفِ (٢٥١/١رقم١٠٤٥),و بَاب خُطْبَةِ الْإِمَامِ فِي الْكُسُوفِ (٢٥١/١رقم١٠٤٦),و بَاب لَا تَنْكَسِفُ الشَّمْسُ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ (٢٥٥/١رقم١٠٥٨),وكتاب بدء الخلق,باب صِفَةِ الشَّمْسِ و القَمَرِ بِحسْبَانٍ (٣٢٠٣/٢), و **مسلم في صحيحه**: كتاب الكُسُوف, بَاب صلاة الكسوف (٦١٨/٢-٦٢٠رقم٩٠١), **و أبو داود في سننه** :كتاب الصَّلاة, بَاب صَلاة الكُسُوف (ص١٧٦)رقم(١١٧٧), وبَاب الصَّدقة فيها (ص١٧٨)رقم(١١٩١), **والنَّسائي في سننه**:كتاب الكسوف,بَاب نوع آخر من صلاة الكسوف (ص ٢٠٧)رقم(١٤٧١) ,وبَاب نوع آخر منه عن عائشة رضي الله عنها (ص٢٠٨)رقم(١٤٧٣)و(١٤٧٥), **وابن ماجة في سننه** :كتاب الصَّلاة , بَاب مَا جَاءَ فِي صَلَاةِ الْكُسُوفِ (٩٠/٢رقم١٢٦٣), **وأحمد في المسند**:(١٣/٨رقم٢٤٥٤٦, وص١٣٧ رقم ٢٥٠٧٨ ,وص١١٣رقم٢٤٩٧٧ ,وص٣٠٧رقم٢٥٨٢٦ ,وص٣١٥رقم٢٥٨٦٥ ,وص٣١٦رقم٢٥٨٦٦) **ومالك في الموطأ**: كتاب صلاة الكُسُوف ,بَاب العَمَل في صلاة الكُسُوف (١٨٠/١رقم٤٥٣), بلفظ مُطول .

****وللحديث شواهد أخرى** .

وهذا ما دعى علماء المسلمين إلى دراسة هذه الظواهر الكونية فيما بعد والبحث عن أسباب وقوعها ، لربط الأسباب بالمسببات ؛ وهذا كان نتيجةٌ لتأثرهم بمنهج التفكير النبوي.

وقد عرف بعض الباحثين التفكير العلمي من خلال استيعاب أبرز سماته بقولهم :

"هو كل نشاط عقلي ، هادف مرن يتصرف بشكل منظم في محاولة لحل المشكلات ودارسة وتفسير الظواهر المختلفة ، والتنبوء بها والحكم عليها باستخدام منهج معين يتناولها بالملاحظة الدقيقة والتَّحليل ، وقد يخضعها للتجريب في محاولة للتَوصل إلى قوانين ونظريات".[١]

وخلاصة القول أنَّ هذه التعريفات تتفق في المضمون ، وإن اختلفت في أسلوب العرض. فجميعها اتفقت على أن التَّفكير العلمي:-

١- نشاط عقلي أو ذهني .

٢- يبدأ عند وجود مثير ما كحدث ، أو ظاهرة ، أو موقف معين .

٣- خطوات متسلسلة ومنظمة تبدأ بالملاحظة .

٤- بهدف الوصول إلى نتيجة ما ، أوحل لمشكلة ما. وتحديد الهدف من التفكير أمر يساعد على وضوحه ، وتحصيل أفضل النتائج .

---

[١] راشد ، د. علي ، الجامعة والتدريس الجامعي ، ط ١ ، دار الشروق ، جدة ، ١٤٠٨ه , ص٢٥٦.

ثانياً:أهمية التَّفكير

للتفكير أهمية كبيرة في حياة الإنسان وبخاصة المسلم وفيما يلي عرض لأهمها:

أولاً : تكريم الله تعالى للإنسان على سائر مخلوقات :

قال تعالى : {وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنْ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا } [الإسراء :٧٠]

وتكريم الإنسان كان بسبب علمه وفكره ، وهذا ما صرح به القرآن حين حكى قصة آدم عليه السلام : {وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ ..}[البقرة :٣٠] .

ثم أشار إلى سبب التكريم :

في قوله تعالى :{ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ} [البقرة : ٣١]

ثمّ رتّب بعد هذا التعليم سجود الملائكة تكريماً له :

قال تعالى : {وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا... } [البقرة : ٣٤] .[١]

ثانياً : سبب في قيام الحضارة ونهضتها

" فبدون وضوح منهج التفكير , وليس أي منهج وإنّما المنهج الإسلامي لا يمكن تصوّر قيام الإنتاج وانبعاث الحضارة _ بمفهومها الصحيح _ وعودة التاريخ بدونه , فالتفكير هو أساس نهضة الأمم , ولا تقاس حضارة المجتمعات إلا بما لديها من أفكار تبدع في صياغة نهجها نحو المستقبل ".[٢]

ثالثاً : " وسيلة لمعرفة ما في الكون من حقائق وسنن وقوانين فالآيات التي تشتمل على وصف حوادث الطبيعة ومشاهدها وأنواع المخلوقات الموجودة فيها أكثر ما تكون متبدأة أو مختتمة بما يدل على التفكير والنظر والرؤية والسمع" .[٣]

قال تعالى : {أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ } [السجدة :٢٧] .

---

(1) انظر جريشة ، د. علي ، منهج التفكير الإسلامي ، ط١ ، دار التضامن ، القاهرة ، ١٤٠٦ هـ -١٩٨٦ م ، ص٧-٩.

(٢) الخالدي , د. محمود , التفكير , ط١ , مكتبة الرسالة الحديثة , عمان , القاهرة , ١٤٠٦ه-١٩٨٦م , ص(٧-٩) .بتصرف.

(٣) المبارك, الإسلام والفكر العلمي , ص ٣٧ .

رابعاً : التفكير هو الوسيلة لفهم التكاليف السماوية وما جاء به الوحي من أحكام , والقيام على تطبيقها بالصورة الصحيحة التي أرادها الشرع .

فالتطبيق عبارة عن سلوك ,والسلوك يصدر عن الفهم, والمفاهيم هي محصلة للأفكار المتولدة من إعمال العقل.[١]

خامساً : التفكير هو الوسيلة الموصلة للطاعة أو المعصية.

يقول ابن القيم " فأصل كُلّ طاعةٍ إنما هي الفكرُ , وكذلك أصلُ كل ّ معصيةٍ إنمّا يحدثُ من جانبِ الفكرة , فإنّ الشيطان يُصادفُ أرض القلب خالياً فارغةً فيبذرُ فيها حبَّ الأفكار الرّديَّة, فيتولّدُ منه الإراداتُ والعُزومّ , فيتولّدُ منها العملُ , فإذا صادف أرض القلب مشغولةً ببذر الأفكار النّافعة فيما خُلق له وفيما أُمرَ به وفيما هُيِّئ له وأعدَّ لهُ من النَّعيم المقيم أو العذاب الأليم لم يجد لبذره موضعاً ".[٢]

---

(١) أنظر الخالدي , التَّفكير, ص٢٢.

(٢) الشامي , صالح ,جمع وترتيب, فضل العلم والعلماء,لإبن القيم , أبو عبدالله محمد بن أبي بكر الجوزية (٦٩١-٧٥١هـ),ط١, المكتب الإسلامي , بيروت ١٤٢٢ه -٢٠٠١م , ص ٣٠٣ .

ثالثاً :موقف الإسلام من التّفكير

إنَّ العقل هو أهم الطاقات الإنسانية في نظر الإسلام فجميع أركان الإيمان مبنية على فهم العقل وقناعته .

و التربية الإسلامية تدعو العقل إلى ممارسة حقه في البرهان ، والاقتناع ، والتأمل والملاحظة واستخدام الحجج المنطقية في سبيل تحقيق هدفها الأسمى ، وهو الإيمان بالله تعالى والخضوع له ، وتذكّر عظمته كلما نظر الإنسان إلى الكون ، أو إلى نفسه ، كما تدعوه إلى استخدام ما سخر الله له في الكون , ودراسة القوى الكونية بقصد معرفة سننتها للاستفادة منها, أي أنَّها تنمي العقل بأفضل أساليب التنمية , ولكنَّها لا تسمح للعقل بالغرور والتكبر عن قبول الحق , والصمم عن سماع الحجة المنطقية , في سبيل التشبث بالأهواء والشهوات , أو التحجر والتصلب والاستمرار في الباطل من أجل منصب , أو مال , أو جاه , أو عزة زائفة يبتغيها من وراء هذا الباطل , كالسيطرة على عقول البسطاء بالشعوذة والتخريف .[١]

" و الإسلام ينهى عن تبني أي فكرة ,حتى الدِّين نفسه ,إلاَّ عن طريق ما يثبته العقل الصافي من الدلائل اليقينية التي من شأنها أن تكشف عن حقيقة المطلوب .
ومن أجل هذا , قرر بعض علماء التوحيد أن من شرط صحة إيمان المؤمن , أن يكون قائماً على دعائم من اليقين العلمي المجرد , لا على شوائب من التقليد والاتباع ".[٢] .

فسلوك الطفل في تقليد والديه فيما يفعلانه , أمر مرغوب فيه لاكتساب المهارات اللازمة له , ومن باب التعود على تقبل التكاليف والاعتياد عليها, لتصبح جزءاً من ممارساته في حياته .

لكن عند بلوغ هذا الطفل , ونضوج عقله وإدراكاته , يرفض الإسلام بقاءه مقلداً في اعتقاده وعبادته ، وإنّما يحثّه على إعمال عقله والنّظر فيما حوله ، ويدعوه إلى التفكير في

---

(١) النّحلاوي ، عبد الرحمن , أصول التربية الإسلامية , وأساليبها , ط٣ , دار الفكر ,دمشق , ١٤١٧ه-١٩٩٦م , ص١١٧-١١٩ . بتصرف .

(٢) البوطـي , د.محمـد سـعيد رمـضان , كبرى اليقينيات الكونية , ط٨ , دار الفكر بيروت , ١٤٢٤ه-٢٠٠٣م , ص ٣٢-٣٣ .بتصرف.

دلائل الهدى وموجبات الإيمان في الأنفس والآفاق ، فيسير على بصيرة من أمره ليصبح سلوكه وعبادته صادرَيْن عن اقتناع ويقين راسخيْن ، لا عن تقليد يدفع به إلى التردد والحيرة لأقل شبهة تعترضه .

قال تعالى : { قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنْ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنْ الْمُشْرِكِينَ }[يوسف : ١٠٨] .

رابعاً :مَوقف القرآن من التَّفكير

أولاً: لقد اهتم القرآن الكريم بالتفكير من خلال اهتمامه بالعقل ونشاطاته المختلفة التي عبَّر عنها القران بتعبيرات كثيرة تدعو في مجموعها إلى إعمال العقل والإدراك , والنَّظر والتدبر والتأمل في مجالات متعددة من أهمها:

١. " **التأمل في الكون** : فالتدبر الصادق ,والنظرات العميقة في ظواهر الكون وأسراره ممَّا يملأ القلب إشراقاً وإيماناً بالله , قال تعالى:

{أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ * وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ * **تَبْصِرَةً** وَذِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ }[ق:٦-٨].

ويحكم صلة الإنسان بربه ويستشف منه دقائق الحكمة والعظمة والإبداع في هذا العقل .قال تعالى:{ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ}[آل عمران:١٩٠-١٩١].

٢. **التَّفكير في خلق الإنسان** : فإنَّ معرفة الإنسان لنفسه ,والنَّظر بما تنطوي عليه ذاته من العوالم والأسرار مما تدعو إلى لزوم الإيمان بالله , قال تعالى: { **فَلْيَنظُرْ** الْإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ }[الطَّارق:٥]

٣. **التفكير في مخلوقات الله:** كالنباتات المتعددة والمختلفة ,والحيوانات وأنواعها , والتفكير فيها يبعث على الإيمان ,ويبعد النَّفس عن الأوهام والشكوك,قال تعالى:{ هُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنْ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ * يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً **لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ** }[النحل :آية ١٠-١١] ".

٤. **التدبر في أحوال الأمم والشعوب**,والنَّظر في تأريخهم وشؤونهم,فقد حفل القرآن بالدعوات المتكررة إلى النظر في عاقبة المتقين الذين استخلفهم في الأرض ,وعاقبة الطغاة والمكذبين الذين حادوا عن طريق الحق ,قال تعالى{ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم }[النُّور:٥٥] ,وقال تعالى:{ أَوَ لَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمْ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ }[غافر:٢١] (١)

وفي حكاية القرآن الكريم للتدبر في أحوال هؤلاء وهؤلاء ؛ دعوة لأخذ العظة والإفادة من ذلك في أهمية تحديد الإنسان للطريق الذي ينبغي أن يتخذه في حياته , فيأخذ بما ينفعه ويترك ما تكون عواقبه وخيمة تلحق به غضب الله وعقابه

ومن خلال الآيات القرآنية التي تناولت موضوع العقل والتدبر والتَّفكير يتبين وبدون أدنى شكٍّ أنَّ التَّفكير فريضة في الإسلام .(٢)

<u>**ثانياً :**</u> اتباع القرآن منهج معين في تربية العقل والتفكير وفيه:

" أنَّه يلجأ إلى تفريغه من كل المعتقدات والتَّصورات الباطلة التي لا تتفق مع منهجه , مثل تصوراته السابقة عن الألوهية وتعددها وتصوراته عن طبيعة الكون ومعتقداته عن الخلق والحياة.

قال تعالى:{ إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنْ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنْ الْحَيِّ ذَلِكُمْ اللَّهُ فَأَنَّا تُؤْفَكُونَ }[الأنعام :٩٥].

وقال تعالى:{ أَفَرَأَيْتُمْ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ * أَأَنْتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنْ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ } [الواقعة:٦٨-٦٩].

ليقيم مكان ذلك كله الإيمان الخالص بالواحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد .

ثمَّ يُطالبه بالتعرف على نفسه ليدرك بعض أسرار عظمة الله في خلقه وأخيراً يدعوه للتأمل والنَّظر والسياحة في هذا الكون الكبير".(٣)

<u>**ثالثاً :**</u> منهج القرآن في تنمية التَّفكير:

---

(1) القرشي ,باقر الشريف,النِّظام التربوي في الإسلام ,ط بدون , دار التَّعارف,سوريا,١٤٠٨-١٩٨٨, ص ص٢٠٧-٢١٣, بتصرف.

(٢) أنظر العقاد ,عباس , التَّفكير ضرورة إسلامية , ط١, دار القلم, ص ٥-١٨.

(٣) عميرة, د عبد الرحمن , منهج القرآن في تربية الرِّجال , ط١, مكتبة عُكاظ ,١٤٠١-١٩٨١م ,ص٤٣.

لقد اهتم القرآن الكريم اهتماماً كبيراً في إثارة التَّفكير وإكسابه المهارات اللازمة لنجاح عملية التَّفكير ووصولها إلى أفضل النتائج.

ومن هذه المهارات أذكر على سبيل التَّمثيل لا الحصر :

١. لفت انتباه الإنسان إلى ربط الأحداث بعضها ببعض كتحرك الرِّياح والسُّحب وتراكمها ومن ثمَّ نزول المطر , قال تعالى:{ اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسَفًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ }[الروم:٤٨].

٢. ويلفت انتباهه كذلك إلى مسألة الدِّقة من خلال ذكره للكميات والمقادير.من مثل قوله تعالى:{ وَأَنزَلْنَا مِنْ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ }[المؤمنون:١٨]. وقوله تعالى:{ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ}[القمر:٤٩].

٣. كما ويلفت انتباهه إلى التطور والحركة الموجودة في الكون لإعمال عقله في متابعة الأحداث من بدايتها إلى منتهاها وفي هذا تنمية للتفكير وإثارة له وتعويد له على متابعة الأحداث. قال تعالى:{ وَآيَةٌ لَهُمْ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ , وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ}[يس:٣٧-٣٨].[1]

أقول : يتضح من هذا العرض لموقف القرآن الكريم من التَّفكير وإعمال العقل أنّ منهج الإسلام منهج متكامل ؛ فقد جاءت الآيات الكريمة تسير في هدف محدد , تابعته السُّنَّة النبوية في تحقيقه من خلال التطبيق العملي للمنهج الذي سارت عليه الآيات الكريمة.

[1] المبارك ,الإسلام والفكر العلمي , ص (٢٤-٣١). بتصرف .وانظر ص:(٣٢-٣٤) لمزيد من التَّفصيل في الموضوع.

خامساً :علاقة التفكير بالسُنة النبوية

تُمثّلُ السنة النبوية جانب التطبيق بالنّسبة للتشريع الإسلامي , فأحكام العبادات والمعاملات والعقوبات تتضح تفصيلاتها من خلال ما ورد من سنة النبي صلى الله عليه وسلم, متمثلة بالأحاديث النبوية .

قال تعالى:{ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ }[النحل:٤٤]

والتطبيق يحتاج إلى الفهم الصحيح – وإلا كان التطبيق خاطئاً مخالفاً للشرع – والفهم بحاجة إلى عقل يفكر حتى يصل إلى الفهم الصحيح , الذي ينعكس على السلوك فيؤدي إلى تطبيق ما جاءت به الشريعة من أحكام بصورة صحيحة . (١)

ومهمّة الرّسول أن يبلّغ ويبين , وينبه إلى تدبر دلائل الهدى , وروحيات الإيمان في الأنفس والآفاق ليرسم منهجاً للتلقي الصحيح , ومنهجاً للنظر الصحيح .(٢)

ولذا فقد نهج النَّبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سياسة محددة وطريقاً معينة في توجيه تفكير المسلمين توجيهاً علمياً صحيحاً من خلال:

١) تحرير التفكير الإنساني ممّا علق فيه من أوهام وأباطيل متوارثة لا تقوم إلا على الظنّ والتخمين ولا دليل يثبت صحتها .

قال تعالى : " قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون " [البقرة :١٧٠] .

وقال تعالى : " إن يتبعون إلا الظنّ وما تهوى الأنفس " [النجم : ٢٣].

٢) وبالمقابل توجيه العقل الإنساني إلى اختبار كل ما يصله من معلومات وتمحيصها , للتثبت من صحتها , وقبول ما يثبت صحته بالدّليل النقلي الصحيح , أو العقلي أو التجريبي.

قال تعالى : { وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا }[الإسراء :٣٦] .

---

(1) ولذا فقد جعلت الشريعة العقل مناط التكليف ,وعلية اعتبر المجنون , فاقداً لأهليته لعدم استطاعته فهم تكاليف الشريعة . للتفصيل أنظر: زيدان , عبد الكريم , المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية , ط١١ , مؤسسة الرسالة , بيروت , ١٤١٠ه , ص٢٦٥.

(٢) عميرة , منهج القرآن في تربية الرجال , ص٢٢.بتصرف .

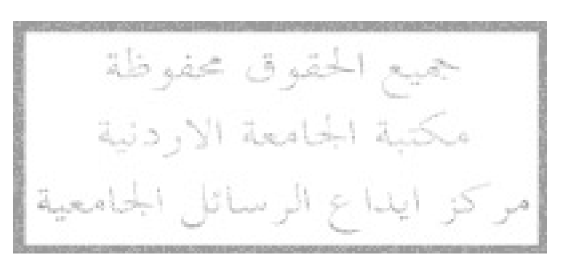
٣) ومن ثمَّ الوقوف على الحقيقة والإفادة منها , من خلال التّعامل معها بموضوعية بعيداً عن الذاتية والهوى والتَّعصب في سبيل التوّصل إلى نتائج صادقة وصحيحة .

قال تعالى : { أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ }[الجاثية:٢٣].

٤) وأخيراً توجيه التفكير (النشاط الذهني) إلى ما يعود على المسلم بالنفع , ويدفعه للاهتمام بالعواقب .

وعليه فإنَّ هذه الدراسة جاءت تعرض هذا **المنهج النبوي الشريف في التَّفكير** والذي قصدت منه:

السياسة العامة التي اتبعها النّبي صلى الله عليه وسلم في التَّفكير, ووجَّه إليها المسلمين.



سادساً: تعريف بأهمِّ المصطلحات والمفردات المستخدمة في الدِّراسة

١. **منهج التَّفكير في الحديث النَّبوي :**

(السياسة العامة التي اتبعها النّبي صلى الله عليه وسلم في التَّفكير, ووجَّه إليها المسلمين).

٢. **المعيقات:** هي كل ما يحبس العقل ويصرفه عن التفكير في حقائق الأمور. [١]

٣. **الأوهام:**تصورات تقع في الذِهن,فيظن أنَّ لها وجوداً وحقيقة,سواء كان لها وجود أم لا.[٢]

٤. **الخرافات:**كل حديث كاذب لا أصل له من الصِّحة, ولا دليل يثبت حقيقته.[٣]

٥. **السحر:**في عرف الشرع مختص بكل أمر يخفى سببه ويتخيل على غير حقيقته , ويجري مجرى التَّمويه والخداع.[٤]

٦. **الْكُهَّان:**والكهنة مفردها كاهِنٌ: وهو الذي يَتَعاطى الخَبرَ عن الكائِنات في مُسْتَقْبَل الزمان, ويَدَّعي معرفة الأسْرار, وقد كان في العرب كَهَنة, كَشِقٍّ, وسَطِيح, وغيرِهما, فمنهم من كان يَزْعُم أنّ له تابِعا من الجِنّ ورَئيًّا يُلْقِي إليه الأخْبار.[٥]

٧. **العرّاف:** من يَزْعُم أنه يَعْرِف الأمور بمُقَدِّمات أسْباب, يَسْتَدِلُّ بها على مَواقعِها, من كلام مَن يَسأله أو فِعْلِه, أو حاله ,كمن يَدَّعي معرفة الشيء المَسْروق, ومكان الضَّالَّة, ونحوهما [٦]

---

[١] قال في اللسان : (عاقَهُ عن الشيء يَعُوقه عَوْقاً: صرفه وحبسه، ومنه التَّعْوِيقُ و الاعتِياق، وذلك إِذا أَراد أَمراً فصرفه عنه صارفٌ , والتعويق : التثبيط) ابن منظور,ج١٠, ص٢٧٩؛ (الفيروز آبادي , القاموس, ص١١٧٩).

[٢] أنظر المعجم الوسيط ,ص١٠٦٠.

[٣] قال في اللسان :(الخُرافةُ: الحديثُ المُسْتَمْلَحُ من الكذِب. وقالوا: حديث خُرافةَ، ذكر ابن الكلبي في قولهم حديثُ خُرافة :أَنَّ خُرافةَ من بني عُذْرَةَ أَو من جُهَيْنَةَ، اخْتَطَفَتْه الجِنُّ ثم رجع إِلى قومه فكان يُحَدِّثُ بأَحاديثَ مما رأَى , يَعْجَبُ منها الناسُ , فكذَّبوه فجرى على أَلْسُنِ الناس .وقيل : والخُرافاتِ الموضوعة من حديث الليل، أَجْرَوْه على كل ما يُكَذِّبُونَه من الأَحاديث، وعلى كل ما يُسْتَمْلَحُ ويُتَعَجَّبُ منه) ابن منظور , ج٩,ص٦٥-٦٦.

[٤] الفيومي, المصباح المنير, ص١٠٢.

[٥]) ابن الأثير,النِّهاية في غريب الحديث والأثر ,ج٢ , ص٥٧٣.

[٦] المرجع السابق,ج٢, ص٥٧٣.

٨.**التقليد** : اتباع الإنسان غيره فيما يقول ويفعل , معتقداً الحقيقة فيه ,من غير نظر وتأمل في الدليل.[١]

٩.**الموضوعية**:الأساليب والخطوات والأدوات التي تكننا من الوقوف على الحقيقة , والتعامل معها على ما هي عليه بعيداً عن الذاتية والمؤثرات الخارجية.[٢]

١٠. واقعية المنهج النَّبوي في التَّفكير:

توجيه تفكير المسلمين للاهتمام بواقعهم الذي يعيشونه , والحرص على كل ما ينفعهم , وتجنب ما يضرهم .

---

(١)العقل, ناصر بن عبد الكريم ,(١٣٩٤هــ/١٩٧٤). التقليد والتبعية ,دراسة قدمت لنيل صاحبها الشهادة العالية ,غير منشورة, جامعة الإمام سعود الإسلامية ,الرِّياض ,السعودية, ص٥٥. **وقال الشوكاني :(قبول قول الغير من غير حجة)**.محمد بن علي(١٢٥٠هــ). القول المفيد في أدلة الاجتهاد والتقليد ,ط بدون,(تحقيق محمد الخشت),القاهرة.وقال الدَّهلوي:**التقليد هو قبول قول الغير من غير أن يعرف حقيقة ذلك في الشرع** . أحمد بن عبد الرحمن الفاروقي ,(١١٧٦هــ). الإنصاف ,ط بدون ,شركة الإخلاص , ١٤١٠هــ/١٩٩٠م.

(٢) د. بكار , التفكير الموضوعي , ص ٤٥.

الفصل الأول

تحرير التَّفكير الإنساني من المعيقات

المبحث الأول : تحرير التَّفكير من الأوهام

المبحث الثاني: تحرير التَّفكير الإنساني من الخرافات

المبحث الثالث: تحرير التَّفكير من التقليد

الفصل الأول :

تحرير التفكير الإنساني من المعيقات

كانت من أولى الخطوات التي أتخذها النبي صلى الله عليه وسلم في منهجه التربوي لإعداد جيل جديد قادر على حمل الرِّسالة وأداء الأمانة , هي تحرير تفكير هذا الجيل من كل ما علق به من مورثات فكرية قبل الرسالة .

وأقصد بذلك كل المعتقدات والتصورات والسلوكيات التي تشكل عائقاً أمام تقبل المسلم لمضمون الرسالة السماوية الجديدة .

لذا فقد أعلن الإسلام حربه على الجهل والأمية , والخرافات والأوهام , والتقليد الأعمى , والتبعية الفكرية للآخرين....... الخ من حواجز تحد من تفكير الإنسان , واستخدامه لقدراته العقلية , وتجعل منه كائناً تابعاً للآخرين , ضعيفاً في تفكيره وإبداعاته واستقلاله في فكره وشخصيته .

وفيما يلي عرض لأهم هذه المعيقات التي قام النَّبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على تخليص المسلم منها , لتطهير نفسه وفكره من كل الشوائب المنافية لعقيدة التوحيد والإيمان , وبالمقابل ربطه بمفاهيم الرسالة الجديدة , ومعتقداتها , وتصوراتها , وقيمها , وأخلاقها , وسلوكياتها , ليغدو التزامه سبيل الهدى نابعاً من أعماق نفسه وباقتناع وجداني .

تحرير التَّفكير من الأوهام والخرافات:

" لقد سعى المنهج النبوي إلى تأصيل الأسلوب العلمي في حياة الناس ونشر مظاهره بينهم بكل السبل , وانتباذ ما عداه من التفكير الخرافي أو الحكم الجزافي على الأمور".[١]

"وذلك من خلال تناوله لأحداث الطبيعة والكون بعيداً عن الخرافات والأساطير , فقد جعل الارتباط بين الحوادث ارتباطاً موضوعياً بين الأسباب والمسببات , بذلك فسح المجال الواسع للفكر العلمي المبني على البحث بين ترابط الحوادث أو عن الأسباب .

وقد ظهر هذا جلياً في كثير من الآيات القرآنية التي تناولت وصف الطبيعة والكون , قال تعالى: { أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنْ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ }[الحج:٦٣].

فكان تولي النبي – صلى الله عليه وسلم – محاربة الأوهام , والخرافات والتعليلات السحرية والأسطورية [٢] , والتنبؤات التي هي من هذا النوع واستعمالها وتعاطيها بدلاً من الأسباب الكونية التي أرشد الله إليها ".[٣]

" وذلك من خلال التوجيهات النبوية الشريفة التي حاربت هذه الأوهام بشتى صورها , وحاربت كل من يدعم وينشر مثل هذه التصورات الفاسدة , وهم الكهنة والعرافون , والسحرة والمنجمون , الذين يزعمون أنهم قادرون على خرق سنن الكون , وهتك أستار الغيب , وكشف مكنونات الصدر". [٤]

---

[١] زاهر , د.رفقي, فلسفة التربية في الإسلام , ط١ , دار المطبوعات الدَّولية ,١٤٠١ /١٩٨١م , ص٥٢ .

[٢] التعليل الخرافي : التعليل القائم على ربط حادثين ربطاً اعتباطياً لا ينضبط نظامه وقانونه . مثاله : ربط العرب بين جهة طيران الطائر ونجاح العمل الذي سيقدمون عليه أو إخفاقه . (المبارك , الإسلام والفكر العلمي , ص١١٢) .

(٣) المبارك , محمد , الإسلام والفكر العلمي , ط١ ,دار الفكر,بيروت , ١٣٩٨ /١٩٧٨م , ص ٣٤.

(٤) القرضاوي , الرسول والعلم , ص٥٤.

المبحث الأول : تحرير التَّفكير من الأوهام:

المطلب الأول: الكهانة

قال تعالى:{ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ.. }[الأنعام:٥٩]

وقال تعالى :{ عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدَاً ,إِلَّا مَن ارْتَضَى مِنْ رَّسُولٍ ..}[الجنِّ:٢٦- ٢٧] .

وقال تعالى:{ قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُوراً رَّحِيمًا}[الفرقان:٦] .

إنَّ الله تعالـــى يعلمُ الغيب في السماوات والأرض وقد استأثر سبحانه بعلم الغيب فلا يطّلـــع على غيبه أحداً من خلقه إلاَّ من اصطفاه من الرُّسلِ فيطلعهم على ما يشاء بوحيٍ منه عز وجل .

وأمَّـــا مـــا يدَّعــيه الكهنة والعرَّافين من عِلْم فَمَا هُوَ حقيقة بعلم , وإنَّما هي جملة من الأباطـــيل المُلفقة والظنون التي يخلطونها بما يأتيهم من أكاذيب من الشياطين ,الذين يَسَّمَّعون إلى الملأ الأعلى , فيختطفون بعض ما يتكلمون به ممّا اطلعوا عليه من الغيوب ثُمَّ يوحون به إلى أوليائهم , بعد أن يزيدوا عليها ما شاءوا أن يزيدوا , قال تعالى:{ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ, تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ , يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ }.(١)

ولكـــن أنَّـــى لهـــم ذلـــك , فقد ملئت السماء بحرسٍ شديدٍ وشهباً _وذلك بعد البعثة المحمديـــة _تمنع كل من يحاول استراق السَّمع, قال تعالى:{ وأنَّا كنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَن يَسْتَمِعِ الْأنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابَاً رَّصَدَاً} [الجن:٩]

وقـــد اعـــتاد الـــنَّاسُ في الجاهلِّيَة قبلَ مجيء الإسلام على اللجوء للكهنة والعرَّافين والـــسحرةِ في حل مشكلاتهم واتِخَاذِ قراراتهم , ومحاولة التَّعرف على أمور غيبية تهمهم في شئون حياتهم المتعددة ,فكان للكُهان شأن بينهم جعلهم يسيطرون على عقول النَّاس وتفكيرهم .

فجـــاء الإسلام فحرَّم ذلك , ونهى النَّاس عن التعامل معهم وتصديقهم ؛ ليحررهم من ســـيطرتهم , ويبني فيهم منهجاً يقوم على الأخذ باليقين لا على الظنِّ والتَّخمين ,والبحث عن الحقيقة وتدبر ما حولهم , وعدم الأخذ بالأباطيل.

---

(١) [الشُّعراء :الآيات ٢٢١-٢٢٣], (أفَّاك أثيم: أي كذوب في قوله ,أثيم :هو الفاجر في أفعاله, وانظر ابن كثير, أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي , (٧٧٤ هـــ) , تفسير القرآن العظيم , ط٢،٤م دار الخير , بيروت (١٤١٢/١٩٩١م),ج٣,ص٣٨٨.

الفرع الأول:بيان حقيقة الكُهَّان .

(١) قال البخاري رَحِمه الله :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلَامٍ: أَخْبَرَنَا مَخْلَدُ بْنُ يَزِيدَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ: قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: أَخْبَرَنِي يَحْيَى بْنُ عُرْوَةَ: أَنَّهُ سَمِعَ عُرْوَةَ يَقُولُ: قَالَتْ عَائِشَةُ:

" **سَأَلَ أُنَاسٌ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ الْكُهَّانِ**، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:" **لَيْسُوا بِشَيْءٍ**" قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَإِنَّهُمْ يُحَدِّثُونَ أَحْيَانًا بِالشَّيْءِ يَكُونُ حَقًّا؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:" تِلْكَ الْكَلِمَةُ مِنْ الْحَقِّ، يَخْطَفُهَا الْجِنِّيُّ فَيَقُرُّهَا فِي أُذُنِ وَلِيِّهِ قَرَّ الدَّجَاجَةِ، فَيَخْلِطُونَ فِيهَا أَكْثَرَ مِنْ مِائَةِ كَذْبَةٍ".[١]

غريب الحديث:

لَيْسُوا بِشَيْءٍ : " معناه بطلان قولهم , وأنَّه لا حقيقة له " .[٢]

قر الدجاجة: " فيَقْذفها في أُذن وَلِيِّه كقَرِّ الدجاجة؛ القَرُّ: ترديدك الكلام في أُذن المخاطَب حتى يفهمه. و قَرُّ الدجاجة: صوتُها إذا قطعته، يقال: قَرَّتْ تَقِرُّ قَرّاً و قَرِيراً. فإِن رَدَّدَتْه قلت: قَرْقَرَتْ قَرْقَرَةً، ويروى: كقَزِّ الزجاجة ، أي كصوتها إذا صُبَّ فيها الماء".[٣]

" والمعنى: أن الجني يقذف تلك الكلمة إلى وليه الكاهن فيتسامع بها الشياطين , كما تؤذن الدجاجة بصوتها صويحباتها فتتجاوب معها , ومن شأنها أن الواحدة منهن إذا صاحت صاح سائرهن , وكذلك البط وكثير من الطير فيكون صوت الواحدة منها قد جلب صوت مائة منهن." [٤]

---

(١) **أخرجه البخاري في صحيحه**:كتاب الأدب ، بَاب قَوْلِ الرَّجُلِ لِلشَّيْءِ لَيْسَ بِشَيْءٍ وَهُوَ يَنْوِي أَنَّهُ لَيْسَ بِحَقٍّ (١٣٧/٤رقم٦٢١٣), وكتاب التَّوحيد, بَاب قِرَاءَةِ الْفَاجِرِ وَالْمُنَافِقِ وَأَصْوَاتُهُمْ وَتِلَاوَتُهُمْ لا تُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ (٤٩٣/٤رقم٧٥٦١), وكتاب الطِّب, بَاب الكَهَانَة(٤/٣٢رقم٥٧٦٢), **ومسلم في صحيحه** :كتاب السَّلام, بَاب تَحْرِيمِ الْكَهَانَةِ وَإِتْيَانِ الْكُهَّانِ (١٧٥٠/٤رقم٢٢٢٨), **وأحمد في المسند**:(١٣٦/٨ رقم٢٥٠٧٧) , **كلهم من طريق محمد بن شهاب الزُّهري بالإسناد السابق**, بنحوه.

***و أخرجه البخاري في صحيحه**:كتاب بدء الخلق، بَاب ذِكْرِ الْمَلَائِكَةِ (٣٣٥/٢رقم٣٢١٠) بلفظ : (سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:إنّ الملائكة تنزل في العنان–وهو السحاب–فتذكر الأمر قضي في السماء، فتسترق الشياطين السمع فتسمعه , فتوحيه إلى الكهان ، فيكذبون معها...) الحديث , و بَاب صِفَةِ إِبْلِيسَ وَجُنُودِهِ (٣٥٢/٢رقم٣٢٨٨) معلقاً بصيغة الجزم , بلفظ :(..فَتَقُرُّها في أُذُن الكاهن كما تُقَرُّ القارورة..) , **من طريق أبو الأسود محمد بن عبد الرحمن,عن عروة.**

(٢) النَّووي, محيي الدِّين يحيى بن شرف بن مري (٦٧٦ه) , المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج , ط١, ٩م , الدَّار الثقافية العربية , بيروت , ١٣٤٧-١٩٢٩م, ج١٤, ص٢٢٣.

(٣) ابن منظور , لسان العرب , ج٥, ص٨٤.

(٤) الخطابي, أبو سليمان حمد بن محمد البستي,(٣١٩-٣٨٨ هـ). غريب الحديث, (تحقيق عبد الكريم الغرباوي , جامعة أم القرى, مكة المكرمة , ج١, ص٦١١.

(٢) قال البخاري رحمه الله :

حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ: حَدَّثَنَا عَمْرٌو قَالَ: سَمِعْتُ عِكْرِمَةَ يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ: إِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

" إِذَا قَضَى اللَّهُ الأَمْرَ فِي السَّمَاءِ، ضَرَبَتْ الْمَلائِكَةُ بِأَجْنِحَتِهَا خُضْعَانًا لِقَوْلِهِ، كَأَنَّهُ سِلْسِلَةٌ عَلَى صَفْوَانٍ، فَإِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا: مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟ قَالُوا لِلَّذِي قَالَ: الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ، فَيَسْمَعُهَا مُسْتَرِقُ السَّمْعِ، وَمُسْتَرِقُ السَّمْعِ هَكَذَا بَعْضُهُ فَوْقَ بَعْضٍ _وَوَصَفَ سُفْيَانُ بِكَفِّهِ فَحَرَفَهَا، وَبَدَّدَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ_ فَيَسْمَعُ الْكَلِمَةَ فَيُلْقِيهَا إِلَى مَنْ تَحْتَهُ، ثُمَّ يُلْقِيهَا الآخَرُ إِلَى مَنْ تَحْتَهُ، حَتَّى يُلْقِيَهَا عَلَى لِسَانِ السَّاحِرِ أَوْ الْكَاهِنِ، فَرُبَّمَا أَدْرَكَ الشِّهَابُ قَبْلَ أَنْ يُلْقِيَهَا، وَرُبَّمَا أَلْقَاهَا قَبْلَ أَنْ يُدْرِكَهُ، **فَيَكْذِبُ مَعَهَا مِائَةَ كَذْبَةٍ، فَيُقَالُ: أَلَيْسَ قَدْ قَالَ لَنَا يَوْمَ كَذَا وَكَذَا: كَذَا وَكَذَا، فَيُصَدَّقُ بِتِلْكَ الْكَلِمَةِ الَّتِي سَمِعَ مِنْ السَّمَاءِ** ". [(١)]

---

(١) عمرو هو ابن دينار, وعكرمة هو أبو عبدالله مولى ابن عبَّاس رضي الله عنه .

و الحديث أخرجه البخاري في صحيحه : كتاب التفسير، بَاب{ حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ } [سبأ :٢٣] (٢٦٥/٣رقم٤٨٠٠) , وباب: { قَوْلِهِ إِلا مَنْ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُبِينٌ}[الحجر:١٨] (٤٦٩/٣رقم٤٧٠١) ، و كتاب التوحيد، باب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَ { وَلا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ}[سبأ٢٣] (٤٦٩/٤رقم٧٤٨١) ، **والترمذي في سننه** : كتاب التفسير، باب وَمِنْ سُورَةِ سَبَأ (ص٧٣٢رقم ٣٢٢٣) بلفظ مختصر, **وابن ماجة في سننه**: المقدمة ، باب فيما أنكرت الجهمية (١٢٧/١)رقم(١٩٤) بنحو لفظ البخاري دون قوله : (فَيُقَالُ: أَلَيْسَ قَدْ قَالَ لَنَا يَوْمَ كَذَا وَكَذَا : كَذَا وَكَذَا) ، **كلهم من طريق سفيان بن عيينة بالإسناد السابق .**

غريب الحديث:

خضعاناً: الخضعان مصدر خضع يخضع خضوعاً،وخضعانً كالغفران والكفران،ويروى بالكسر كالوجدان.[١] و الخضوع: التواضع والتطامن.[٢]

سلسلة على صفوان: الصفوان ، الحجر الأملس ، وجمعه صفيّ ، وقيل هو جمع ، واحده صفوانة, والمعنى أنه يسمع صوت كصوت جر سلسلة الحديد على الصفوان.[٣]

فُزّع : بالضم , أي كُشِفَ عنه الخوف .[٤]

فقه الحديث:

يبين النَّبي صلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في هذه الأحاديث حقيقة الكُّهان , ليُحَرِرَ عقولَ النَّاسِ وتفكيرَهم من الأوهام والأكاذيب الَّتي يسيطر بها الكُهان عليهم.

فكل ما يقولونه كذب واختلاق , وإنْ صدقوا في بعض التفاصيل التي يخبرونها عن الغيب[٥]؛ من باب التوافق في تقدير الله بحيث يقع الأمر ويأتي كما يقولون _توقعاً منهم دون معرفة بغيب_ فيتوهم النَّاس أنَّهم يعلمون الغيبَ وأنَّ كلامهم صادق , ولكنَّ الحقيقة أنَّ كلامهم باطل ولا حقيقة له فهم ليسوا بشيء , والغيب لا يعلمه إلاَّ الله تعالى.

---

(١) ابن الأثير, محمد الجزري, (٦٠٦هـ) , النِّهاية في غريب الحديث والأثر, ط٢،١م, تحقيق مأمون شيحا , دار المعرفة, بيروت , (١٤٢٢/٢٠٠١م), ج١, ص٥٠١.

(٢) ابن منظور ,لسان العرب, ج٨, ص٧٢.

(٣) ابن الأثير,النِّهاية في غريب الحديث والأثر, ج٢, ص٤١.

(٤) الفيروز آبادي, القاموس المحيط , ص٩٦٥.

(٥)وأسباب ذلك تعود إلى صور الكهانة وهي كالآتي :١- أن يكون للكاهن ولي من الجِّن , يخبره بما يسترقه من السَّمع من السماء , مع التنبيه إلى الحقيقة التي ذكرتها الأحاديث السابقة ؛ فالجني يخطف ما يسمعه من الملائكة فقد يسمع شيئاً أو جزءاً من الأمر الغيبي, قبل أن ترميهم الملائكة بالشهب فيحجبوهم عن السماع , وهذه الوسيلة قد بطلت بعد مجيء الإسلام , فقد كانت إصابة الكُهان قبل الإسلام كثيرة جداً كما كان يحدث مع بعض الكهنة أمثال شِق بن رَهم , وسَطيح بن رَبيعه , وغيرهم .

٢- أن يخبر الجَنِّيُّ وليَّه بما يحدث أو يكون في أقطار الأرض وما خفي عنه ممَّا قرب أو بعد.

٣- ما يستند إلى ظن وتخمين وحدس , وهذا الضرب يجعل الله تعالى فيه لبعض النَّاس قوة ما , لكن الكَذب فيه أغلب.

٤- ما يستند إلى التَّجربة والعادة , فيستدل على الحادث بما وقع قبل ذلك , ومن هذا ما يضاهي السِّحر , وكل هذه الصور منهيٌّ عنها. (النَّووي ,شرح صحيح مسلم ,ج١٤,ص٢٢٣. وابن حجر, أحمد بن علي العسقلاني,(٧٧٣-٨٥٢هـ). فتح الباري بشرح صحيح البخاري, ط٢, ١٤م, (ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي), دار الريان للتراث, القاهرة, ١٤٠٩/١٩٨٨م ,ج١٠,ص٢٢٧), بتصرف.

الفرع الثاني: تحريم تصديق الكُهَّان

(٣) قال مسلم رحمه الله:

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى الْعَنَزِيُّ : حَدَّثَنَا يَحْيَى(يَعْنِي ابْنَ سَعِيدٍ) , عنْ عُبَيْدِ اللَّهِ ,عَنْ نَافِعٍ, عَنْ صَفِيَّةَ, عَنْ بَعْضِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ, عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ: "**مَنْ أَتَى عَرَّافًا فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً**".[١]

غريب الحديث:

عَرَّافًا:المُنَجِّم أو الحازي الذي يدَّعي عِلْمَ الغَيب , وقد أستأثر الله به.[٢]

فقه الحديث:

ينهى النَّبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المسلمينَ عن الاستعانة بالعرَّافين والكُهَّان لمعرفة أمر من الأمور , ويبين أنَّ تصديق العرَّافين يبطلُ ثواب العمل الصالح ومنه الصَّلاة , ؛ لأنَّه من الشرك والارتداد عن الإسلام ؛ لما في قولهم من ادعاء علم الغيب واختلاق الكذب.[٣]

---

(١) عُبَيْدِ اللَّهِ هو ابن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب , صفية بنت أبي عبيد بن مسعود الثقفية,زوج ابن عمر.
والحديث أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب السلام ، بَاب تحريم الكهانة وإتيان الكهان (١٧٥١/٤رقم٢٢٣٠) ,. **و أحمد في مسنده**:(٦٩٣/٥رقم ١٦٧٥٥) و(٦٨٧/٧رقم٢٣٦١٠) بلفظ :(من أتى عرافاً فصدَّقه بما يقول ...) , **كلاهما من طريق يحيى بن سعيد بالإسناد السابق.**

(٢) ابن الأثير , النِّهاية في غريب الحديث و الأثر,ج٢, ص٥٧٣.

(٣) البغا,د مصطفى,نزهة المتقين شرح رياض الصَّالحين,٢م , ط١, مؤسسة الرِّسالة , بيروت ,(١٣٩٧هـ–١٩٧٧م) ,ج٢,ص ١١٤٤.

الفرع الثالث : تحريم إتيان الكُهان والتَّعامل معهم:

(٤) قال مسلم رحمه الله:

حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الصَّبَّاحِ وَأَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ (وَتَقَارَبَا فِي لَفْظِ الْحَدِيثِ) قَالَا حَدَّثَنَا إِسْمَعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ حَجَّاجٍ الصَّوَّافِ عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ عَنْ هِلَالِ بْنِ أَبِي مَيْمُونَةَ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَكَمِ السُّلَمِيِّ:

قَالَ بَيْنَا أَنَا أُصَلِّي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , إِذْ عَطَسَ رَجُلٌ مِنْ الْقَوْمِ فَقُلْتُ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ. فَرَمَانِي الْقَوْمُ بِأَبْصَارِهِمْ , فَقُلْتُ : وَا ثُكْلَ أُمِّيَاهْ ! مَا شَأْنُكُمْ ؟ تَنْظُرُونَ إِلَيَّ , فَجَعَلُوا يَضْرِبُونَ بِأَيْدِيهِمْ عَلَى أَفْخَاذِهِمْ , فَلَمَّا رَأَيْتُهُمْ يُصَمِّتُونَنِي , لَكِنِّي سَكَتُّ , فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , فَبِأَبِي هُوَ وَأُمِّي! **مَا رَأَيْتُ مُعَلِّمًا قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ أَحْسَنَ تَعْلِيمًا مِنْهُ** , فَوَاللَّهِ! مَا كَهَرَنِي وَلَا ضَرَبَنِي وَلَا شَتَمَنِي , قَالَ : " إِنَّ هَذِهِ الصَّلَاةَ لَا يَصْلُحُ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ كَلَامِ النَّاسِ. إِنَّمَا هُوَ التَّسْبِيحُ وَالتَّكْبِيرُ وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ ". أَوْ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قُلْتُ: " **يَا رَسُولَ اللَّهِ ! إِنِّي حَدِيثُ عَهْدٍ بِجَاهِلِيَّةٍ , وَقَدْ جَاءَ اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ , وَإِنَّ مِنَّا رِجَالًا يَأْتُونَ الْكُهَّانَ قَالَ فَلَا تَأْتِهِمْ** ...." [1]

غريب الحديث:

فَرَمَانِي الْقَوْمُ بِأَبْصَارِهِمْ : أي أسرعوا في الالتفات إليَّ , ونفوذ البصر فاستعيرت من رمي السهم . قال الطيبي : " والمعنى أنَّهم أشاروا إليَّ بأعينهم من غير كلام, ونظروا إليَّ نظر زجر كيلا أتكلم في الصلاة ".[2]

---

[1] **أخرجه مسلم في صحيحه** : كتاب المساجد ومواضع الصلاة, بَاب تَحْرِيمِ الْكَلَامِ فِي الصَّلَاةِ وَنَسْخِ مَا كَانَ مِنْ إِبَاحَتِهِ (٣٨١/١ رقم٥٣٧), **و أبو داود في سننه** :كتاب الصَّلاة , بَاب تَشْمِيتِ الْعَاطِسِ فِي الصَّلَاةِ (ص١٤٢)رقم(٩٣٠), وكتاب الطِّب , بَاب فِي الْخَطِّ وَزَجْرِ الطَّيْرِ (ص٥٥٥)رقم(٣٩٠٩) بلفظ مختصر جداً, **والنَّسائي في سننه** : كتاب السَّهو, بَاب الْكَلَامُ فِي الصَّلَاةِ (ص١٦٩) رقم(١٢١٩), **وأحمد في المسند**:(٨٣٩/٧رقم٢٤١٦٣-٢٤١٦٥, وص٨٤٢ رقم ٢٤١٧٢-٢٤١٧٦), **كلهم من طريق يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ بالإسناد السابق,بنحوه.**

***و أخرجه مسلم في صحيحه**:كتاب السَّلام, بَاب تَحْرِيمِ الْكَهَانَةِ وَإِتْيَانِ الْكُهَّانِ (١٧٤٨/٤), **وأحمد في المسند**:(٨٤٠/٧رقم٢٤١٦٦ ,ورقم٢٤١٦٧,وص٢٤١٧٥,ورقم٢٤١٧٦) بلفظ مختصر , **كليهما من طريق ابن شهاب الزُّهْري,عن أبي سلمة بن عبد الرحمن.**

[2] العظيم أبادي , عون المعبود شرح سنن أبي داود ,ص ٤٣٦

وَا ثُكْلَ أُمِّيَاهْ: " الثُّكْلُ بوزن القُفْل: فقدت المرأة ولدها , وكذا (الثَّكَل) بفتحتين , وامرأة (ثَاكِلٌ) و (ثَكْلى). و (ثَكِلَتْهُ) أمُّه بالكسر (ثُكْلاً) و(أثْكلَهُ) الله أمه.[١]

كَهَرَنِي: " الانتهار; يقال منه: كَهَرت الرَّجل فأنا أكهره كهراً ".[٢] أي انتهره نهْراً.

(٥) قال البخاري رحمه الله :

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ: أَخْبَرَنَا مَالِكٌ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنْ ثَمَنِ الْكَلْبِ، وَمَهْرِ الْبَغِيِّ، **وَحُلْوَانِ الْكَاهِنِ.**[٣]

غريب الحديث:

مهر البغي: هو ما تأخذه الزانية على الزنا سماه مهراً مجازاً ،والبَغِيّ: بفتح الموحدة وكسر المعجمة وتشديد التحتانية وهو فعيل بمعنى فاعلة ،وجمع البغي بغايا،والبغاء بكسر أوله الزنا والفجور ، وأصل البغاء الطلب غير أنه أكثر ما يستعمل في الفساد .(٤)

---

(١) الرازي, مختار الصِّحاح , ص٥٢. (وا :كلمة تختص بالنِّداء بالنُّدبة , وثكل أمياه مندوب .ولكونه مضافاً منصوب , وهو مضاف إلى أمِ المكسورة الميم , لإضافته إلى ياء المتكلم الملحق بآخره الألف والهاء , وهذه الألف تلحق المندوب لأجل مدّ الصوت به إظهاراً لشدة الحزن , والهاء التي بعدها لا تكونان إلاَّ في الآخر)(ذكره محمد فؤاد عبد الباقي , في تحقيقه على صحيح مسلم ,ج ١, ص٣٨١).

(٢) الهروي , أبو عبيد القاسم بن سلام ,(٢٢٤هـ). غريب الحديث, ط بدون ,٤م ,مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية,حيدر آباد,ج ١,ص١١٥.

(١) **أخرجه البخاري في صحيحه**:كتاب البيوع,بَاب ثمن الكلب (٢/٤٨رقم٢٢٣٧), وكتاب الإجارة، باب كسب البغي والإماء (٢/ ٦٣رقم٢٢٨٢)، وكتاب الطلاق،باب مهر البغيِّ والنِّكاح الفاسد (٣/ ٤٣٦رقم٥٣٤٦)،و كتاب الطب،باب الكهانة (٤/٣٢رقم٥٧٦١)، **و مسلم في صحيحه كتاب:** المساقاة ، بَاب تَحْرِيمِ ثَمَنِ الْكَلْبِ وَحُلْوَانِ الْكَاهِنِ وَمَهْرِ الْبَغِيِّ وَالنَّهْيِ عَنْ بَيْعِ السِّنَّوْرِ (٣/١١٩٨رقم ١٥٦٧)، **و أبو داود في سننه :**كتاب البيوع، باب حلوان الكاهن(ص ٤٩٧رقم ٣٤٢٨)، **والترمذي في سننه:** كتاب النكاح ،باب ما جاء في كراهية مهر البغي (ص ٢٧٤)رقم(١١٣٣)، **و النَّسائي في سننه:** كتاب الصيد والذبائح، باب النَّهي عن ثمن الكلب (ص ٥٩٨)رقم(٤٢٩٧)،و **ابن ماجة في سننه:** بَاب النَّهْيِ عَنْ ثَمَنِ الْكَلْبِ وَمَهْرِ الْبَغِيِّ وَحُلْوَانِ الْكَاهِنِ وَعَسْبِ الْفَحْلِ (٣/١٨رقم٢١٥٩)،**و أحمد في مسنده:**(٥/١٢٢رقم١٧١٩٨,وص١٢٣رقم١٧٢٠٢,وص١٢٧رقم١٧٢١٧)**,و مالك في الموطأ:** كتاب البيوع، باب ما جاء في ثمن الكلب (٢/١٨٨رقم١٤٠٠)، **و والدَّارمي في سننه:** كتاب البيوع، باب في النَّهي عن ثمن الكلب (ص ٨٣٧) رقم(٢٥٧١)، **كلهم من طرق عن محمد بن شهاب الزهري بالإسناد السابق**, بنحوه.

****وللحديث شاهد عن أبي هريرة رضي الله عنه:**

أخرجه أبو داود في سننه: كتاب البُيُوع, بَاب في أثمان الكلاب (ص٥٠٣رقم٣٤٨٤), **والنَّسائي في سننه:** كتاب الصيد , بَاب النَّهي عن ثمن الكلب (ص٥٩٨رقم٤٢٩٨) , **من طريق عبدالله بن وهب ,عن معروف بن سويد الجُذامي ,عن علي بن رباح اللَّخمي ,عن أبي هريرة رضي الله عنه** , بلفظ البخاري.

(٢) ابن حجر,فتح الباري شرح صحيح البخاري, ج٤, ص٤٩٨.

حلوان الكاهن: " قال الأصمعي: الحُلوان ما يعطاه الكاهن ويُجْعَلُ له على كهانته, تقول منه: حلوتُ الرجلَ أحلوه حُلْوَاناً, إذا حَبَوْتَه بشيء ".[١] فهو الأجر والرِّشوة على كهانته ,والحُلْوان: مصدر كالغفران ,ونونه زائدة ,وأصله من الحلاوة .[٢]

فقه الحديث:

بعــد أن بــيَّنَ النَّبي صلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حقيقة الكهنة ، وكشف عن زيف ادعاءاتهم وخــداعهم للنَّاس , فحرَّم تصديقهم وحذَّر من عاقبة ذلك , وردَّ المسلم إلى الإيمان بالله تعالى عــالم الغــيب والشهادة , جاء ليحرِّمَ عَملياً وسلوكياً التَّوجه إلى الكُهَّانِ , ومكافأتهم على ما يقولــونه مــن أوهــام وأكاذيب , وفي هذا إعلان للحرب عليهم وعلى وجودهم في المجتمع الإسلامي , لإيقاف إفسادهم في الأرض وسيطرتهم على عقول وتفكير النَّاس وإرادتهم , والذي استمر مئات السنين من قبل مجيء الإسلام.

---

(١) الهروي,غريب الحديث , ج١, ص٥٢.

(٢) ابن الأثير, النِّهاية في غريب الحديث والأثر , ج١, ص٤٢٦.

الفرع الرابع:العيافة والطَّرْق والخَطّ

(٦) قال مسلم رحمه الله:

حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الصَّبَّاحِ وَأَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ (وَتَقَارَبَا فِي لَفْظِ الْحَدِيثِ) قَالا حَدَّثَنَا إِسْمَعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ حَجَّاجٍ الصَّوَّافِ عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ عَنْ هِلالِ بْنِ أَبِي مَيْمُونَةَ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَكَمِ السُّلَمِيِّ:

قَالَ بَيْنَا أَنَا أُصَلِّي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , إِذْ عَطَسَ رَجُلٌ مِنْ الْقَوْمِ فَقُلْتُ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ. فَرَمَانِي الْقَوْمُ بِأَبْصَارِهِمْ ... قُلْتُ: " **يَا رَسُولَ اللَّهِ ! إِنِّي حَدِيثُ عَهْدٍ بِجَاهِلِيَّةٍ , وَقَدْ جَاءَ اللَّهُ بِالإِسْلامِ , وَإِنَّ مِنَّا رِجَالا يَأْتُونَ الْكُهَّانَ قَالَ : فَلا تَأْتِهِمْ . ... قَالَ : قُلْتُ : وَمِنَّا رِجَالٌ يَخُطُّونَ , قَالَ : كَانَ نَبِيٌّ مِنْ الأَنْبِيَاءِ يَخُطُّ فَمَنْ وَافَقَ خَطَّهُ فَذَاكَ...**" [(١)]

غريب الحديث:

يَخُطُّونَ: الخَطُّ : "هو الذي يَخُطّه الحازي[(٢)] , وهو عِلْمٌ قد تَرَكه الناس , يأتي صاحبُ الحاجةِ إلى الحازي , فيَعْطِيه حُلْواناً , فيقولُ له: اقْعُدْ حتى أخُطَّ لك , وبين يَدَي الحازي غُلام له, معه مِيلٌ , ثم يأتي إلى أرض رِخْوة , فيخُطّ فيها خُطوطاً كثيرة بالعجَلة , لئلا يَلْحَقَها العَددُ , ثم يَرْجع , فيَمْحو منها على مَهَلٍ , خَطَّين , خَطَّين , وغُلامه يقول للتفَاؤُل ابْنَيْ عِيان , أسْرِعا البيان , فإن بَقِيَ خطّان , فهما: علامةُ النُّجْح , وإن بقي خَطٌّ واحد , فهو: علامة الخَيْبة , وقال الحَرْبيُّ : الخَطّ هو : أن يَخُطّ ثلاثة خُطوط , ثم يضرب عليهنّ بشعير , أو نوى , ويقول يكون كذا, وكذا , وهو: ضَرْبٌ من الكهانة . قلت : الخط المُشار إليه : عِلْم معروف , وللناس فيه تصانِيفُ كثيرة , وهو معمول به إلى الآن , ولهم فيه أوْضاعٌ , واصطلاحٌ , وأسامٍ . [(٣)]

فَمن وَافَقَ خَطَّهُ فَذَاكَ : قال الخطابي:" يحتمل أنَّه أراد به الزَّجر عنه , وترك التَّعاطي له , إذ كانوا لا يصادفون معنى خط ذلك النَّبي ؛ لأنَّ خطَّه كان عَلماً لنبوته ,وآية له, وقد انقطعت نبوته , فذهبت معالمها. فليس لمن بعده أن يتعاطاه طمعاً في نيله".[(٤)]

---

(١) تقدَّم تخريجه , ص ٣٤.

(٢) الحازي: الكاهن الذي يتكهن. (المعجم الوسيط , ط٢ ,١٣٩٢هـ/١٩٧٢م,ج١رقم١٧١).وقول ابن الأثير بأنَّه علم قد تركه الناس يقصد في زمانه هو , لأنَّ الأمر اختلف في زماننا.

(٣) ابن الأثير, النِّهاية في غريب الحديث والأثر , ج١, ص٥٠٥.

(٧) <u>قال أبو داود رحمه الله:</u>

حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ : حَدَّثَنَا يَحْيَى: حَدَّثَنَا عَوْفٌ : حَدَّثَنَا حَيَّانُ : قَالَ غَيْر مُسَدَّدٍ : حَيَانُ بْنُ الْعَلاءِ قال: حَدَّثَنَا قَطَنُ بْنُ قَبِيصَةَ , عَنْ أَبِيهِ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ :

" **الْعِيَافَةُ وَالطِّيَرَةُ وَالطَّرْقُ مِنْ الْجِبْتِ** ".[١]

(حديث ضعيف)

<u>غريب الحديث:</u>

العيافة: " زَجْر الطَّيْر , والتَّفاؤل بأسمائِها , وأصْوَاتها , ومَمَرَّها ,وهو من عادة العَرب كثيرا . وهو كثير في أشعارهم . يُقال: عاف يَعِيف عَيْفاً إذا زَجَر , وحَدَس , وظنّ َ". [٢]

الطَّرق: " الضَّرب بالحصا الذي تَفْعَله النِّساء , وقيل هو الخطُّ في الرَّمل " .[٣]

الجبت: "كلمة تقع على الصنم والكاهن والساحر ونحو ذلك".[٤] " والذي لاخير فيه ".[٥]

---

(٤) الخطابي, أبي سليمان حمد بن محمد , (٢٨٨ هــ) , معالم السُنن مع مختصر أبي داود , للحافظ عبد العظيم المنذري ,(٧٥١ هــ) , ط١, ٤م ,أشراف كامل مصطفى الهنداوي, دار الكتب العلمية , بيروت,١٤٢١هــ/٢٠٠١م, ج ١,ص٣٢٠,وج٣,ص٥٠٤.

[١] **<u>أخرجه أبو داود في سننه</u>:**كتاب الطِّب, بَاب فِي الْخَطِّ وَزَجْرِ الطَّيْرِ (ص٥٥٥), رقم(٣٩٠٧), **<u>والنَّسائي في سننه الكبرى</u>**: كتاب التَّفسير, بَابُ قوله تعالى: { يُؤْمِنُونَ بِالْجِبتِ}[النَّساء:٥١] (١٠/٦٦رقم١١٠٤٣), **<u>وأحمد في المسند</u>** :(٥/٤٦٣رقم١٦٠١٠) , و(٦/ ٨٧٥رقم٢٠٨٧٩,وص٨٧٥رقم٢٠٨٨٠), **<u>وابن حبان في صحيحه</u>:** كتاب النجوم والأنواء ,بَاب ذكر الزَّجر عن قول المرء بعيافة الطَّيور, واستعمال الطَّرق (١٣/٥٠٢رقم٦١٣١), **<u>وابن أبي شيبة في مُصنفه</u>** :(٥/٣١١رقم٢٦٤٠٣), , **<u>و الطَّبراني في المعجم الكبير</u>**:(١٨/٣٦٩بالأرقام ٩٤١ و٩٤٢,و٩٤٣,و٩٤٤,و٩٤٥) , **<u>والبيهقي في سننه</u>**: كتاب القسامة, باب العيافة والطيرة (٨/٢٣٩رقم ١٦٥١٦) , **<u>كلهم من طرق عن عوف الأعرابي بن أبي جميلة العبدي الهجري بالإسناد السابق.</u>**

<u>رجال الإسناد:</u>

- قبيصة هو ابن المُخَارِق بن عبدالله الهلالي, صحابي سكن البصرة.(التقريب ص٤٥٣).
- قَطن بن قَبيصة:أبو سهلة البصري , صدوق.(التقريب ,ص٤٥٦)
- حَيَّان بن العلاء , ويقال ابن مخارق , أبو العلاء, مقبول (التقريب , ص١٨٥)
- عوف بن أبي جميلة , الأعرابي العبدي ثقة رمي بالتشيع روى له الجماعة.وبقية رجال الإسناد ثقات, ويحيى هو ابن سعيد القطان .

وقال النووي بعد عزوه لأبي داود " إسناده حسن", ذكره المناوي في فيض القدير , (عبد الرؤوف , فيض القدير شرح الجامع الصحيح , ط١, ٦م, المكتبة التجارية,مصر ,١٣٥٦هــ.) ج٤, ص٣٩٦.

ولكن الشيخ شعيب الأرناؤوط ضعفه في تخريجه لأحاديث صحيح ابن حبان,والألباني في ضعيف سنن أبي داود ,ص.

(٢) ابن الأثير , النِّهاية في غريب الحديث والأثر,ج٢,ص٢٧٩. ذكر المناوي:(أنَّ العيافة بالكسر: زجر الطير, والطيرة : أي التشاؤم بأسماء الطيور وأصواتها وألوانها , وجهة مسيرها و تنفيرها, كما يتفاءل بالعقاب وبالغراب على الغربة, وبالهدهد على الهدى , كما ينظر إن طار إلى جهة اليمين تيمن أو اليسار تشاءم) (المناوي, فيض القدير شرح الجامع الصغير ,ج٤,ص٣٩٥).

(٣) المرجع السابق,ج٢,ص١٠٩.(قال عوف الأعرابي: العيافة زجر الطَّير, والطَّرق الخطّ يُخَطُّ في الأرض , أخرجه أبو داود في سننه , ص٥٥٥ , رقم ٣٩٠٨). قال المناوي:(قال القاضي: والجبت في الأصل الفشل الذي لا خير فيه, وقيل: أصله جبس فأبدلت السين تاء تنبيها على مبالغته في الفشولة ثم استعير لما يعبد من دون الله وللساحر والسحر) (المناوي , فيض القدير,ج٤,ص٣٩٥).

(٤)الرازي, مختار الصِّحاح , ص٣٩.وانظر ابن كثير, تفسير القرآن العظيم , ج١, ص٥٦٢. حيث نقل ابن كثير أقوال الصحابة رضوان الله عليهم بالتفصيل في تفسير الجِبت.

(٥) الفيروز آبادي , القاموس المحيط , ص١٩١.

الطِّيَرة: " بكسر الطاء وفتح الياء , وقد تُسكّن : هي التَّشاؤُم بالشَّيء ٠ وهو مصدر تَطيَّر ٠ يقال : تَطيَّر طِيَرةً , وتَخَيَّرَ خِيَرَةً , ولم يجيء من المصادر هكذا غيرهما. وأصلُه فيما يُقال : التّطير بالسَّوانح والبَوارِح[1]من الطَّيْر والظباء وغَيرهما ٠ وكان ذلك يَصُدّهم عن مَقاصدِهم , فنفاه الشَّرْعُ , وابْطَله ونهى عنه , وأخبرَ أنَّه ليس له تأثيرٌ في جَلْب نفْعٍ أو دَفْع ضَرٍّ ".[2]

فقه الحديث:

كل ما ذكرته الأحاديث هو من أنواع الكَهانة التي كان يتعاطاها النَّاس في الجاهلية , فنفاها الإسلام , وأبطلها ؛ لما فيها من الظنِّ والتَّخمينِّ و الافتراء وإدعاء الغيب , ولذا فمن واجب المسلم تجنُّبها وعدم اللجوء إليها في اتخاذ قراراته , فهي ليست مصادر معرفة يقينية ,أو حتى غلبة ظن حتى يبني عليها المسلم موقفه علماً وعملا.

(١) السوانح والبوارح :السانح: بمهملة ثم نون ثم حاء مهملة من السُّنح , بالضم :اليمن والبركة , وسنح الطائرُ أو الظبيُّ وغيرهما : مرَّ من مياسرك إلى ميامِنك فولاَّك ميامنه ,والعرب يتيمنون به فهو سانح. والبارح بموحدة وأخره مهملة:برَحَ الظبي والطائر :مرَّ من يمين الرائي إلى يساره (والعرب تتشاءم به), و هو خلاف السَّانح .(الفيروز آبادي ,القاموس المحيط , ص٢٨٨, المعجم الوسيط , ج١, ص٤٧, وص٤٥٢) بتصرف.

(٢) ابن الأثير , النِّهاية في غريب الحديث والأثر,ج٢, ص١٣٤.

المطلب الثاني: السِّحر:

قال تعالى:{ واتَّبَعُوا مَا تَتلُوا الشَّيَاطِينُ عَلى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكنَّ الشَّيَاطينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحرَ وَمَا أُنزِلَ عَلى المَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولا إنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلا تَكْفُرْ }[البقرة:١٠٢]

وقال تعالى :{ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلا يَنْفَعُهُمْ }[البقرة :١٠٢] تعقيباً على تعلّم السِّحر.

وقال تعالى: { فَلَمَّا أَلقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرهَبُوهُمْ وَ جَآءُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ}[الأعراف:١١٦]

وقال تعالى:{فَإِذا حِبَالُهُم وَعِصِّيُهُم يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى}[طه:٦٦]

" يتخذُ السحر صوراً متعددة فقد يكون :

١. تخيل يخدع العين , فيريها ما ليس كائناً أنَّه كائن.
٢. وإمَّا حيلة وشعوذة , أو صناعة علمية خفية يعرفها بعض النَّاس , ومنه تأثير الأرواح والتنويم المغناطيسي.

والسِّحر لا يؤثر في طبعه ,ولا أثر له في نفسه ,وإنَّما هو سبب,وما يترتب عنه من أضرار من قبيل ربط المسببات بالأسباب , كما نَصت الآية:{ وما هم بضارين به من أحد إلاَّ بإذن الله }[البقرة:١٠٢]."[1]

إنَّ الساحر لا قدرة له على شيء من الأمور الخارقة ,وإنَّ السحر يعتمدُ في الغالب على الخداع والتخييلات والتمويهات , وأنَّ السحرة نصَّابون يسلبون أموال النَّاس , وهم في فقر دائم , ولو كانوا قادرين على ما يدَّعونه لأغنوا أنفسهم.[٢]

وقد جاءت الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة بتحريم السِّحر والتعامل مع السحرة وتصديقهم واللجوء إليهم , وذلك في سبيل تخليص النَّاس من شرورهم و سيطرتهم على عقول النَّاس وتفكير هم.

---

(١) الزُحيلي ,التَّفسير المنير,ج١, ص٢٥١.

(٢) أنظر الجصَّاص, أبو بكر أحمد بن علي الرازي,(٣٧٠هـ). أحكام القرآن, ط بدون ,د م ,(تحقيق: محمد الصادق قمحاوي), دار إحياء التراث, بيروت , ١٤٠٥هـ, ج١, ص٥٩. وانظر ابن كثير , تفسير القرآن العظيم ,ج١, ص١٥٣, و الزَّمخشري ,الكشاف,ج١, ص٣٠١.

(٨) قال البخاري رحمه الله :

حَدَّثَنِي عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ : قَالَ: حَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ , عَنْ ثَوْرِ بْنِ زَيْدٍ , عَنْ أَبِي الْغَيْثِ , عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " **اجْتَنِبُوا الْمُوبِقَاتِ : الشِّرْكُ بِاللَّهِ وَالسِّحْرُ** ".(١)

غريب الحديث:

الْمُوبِقَاتِ : الذُّنُوب المُهْلِكات .(٢)

السِّحْرُ: السِّحْرُ عَمَلٌ تُقُرِّبَ فيه إلى الشيطان وبمعونة منه, كل ذلك الأمر كينونة للسحر, ومن السحر الأُخْذَةُ التي **تأْخُذُ العينَ حتى يُظَنَّ أن الأمْرَ كما يُرَى** وليس الأصل على ما يُرى؛ السِّحْرُ الأُخْذَةُ وكلُّ ما لَطُفَ مَأْخَذُه ودَقَّ فهو سِحْرٌ , والجمع أسحارٌ و سُحُور.(٣)

فقه الحديث:

ينهى النَّبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن الشرك بالله ويقرن بينه وبين السِّحر, وهذا يدل على خطورته على النَّاس حيث بين أنَّه من أسباب هلاك الإنسان في حياته لما يُلحق به من ضرر, فالتَّعامل مع السحرةِ وتصديقهم والاستعانة بهم يؤدي إلى سيطرتهم على النَّاس وعلى عقولهم , من خلال ادعاءاتهم وخدعهم.

---

(١) رجال الإسناد : سُليمان هو ابن بلال التَّيميُّ , أبو الغيث هو سالم المدني , مولى ابن مطيع.
والحديث خرجه البخاري في صحيحه: كتاب الطِّب , بَاب الشِّرْكُ وَالسِّحْرُ مِنْ الْمُوبِقَاتِ (٣٣/٤رقم٥٧٦٤), وكتاب الوصايا , بَاب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى:{ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا }[النِّساء:١٠] (٢١٣/٢رقم ٢٧٦٦) , وكتاب المحاربين من أهل الكفر والرِّدة , بَاب رَمْيِ الْمُحْصَنَاتِ (٢٩٦/٤رقم٦٨٥٧), **ومسلم في صحيحه**: كتاب الإيمان , بَاب بَيَانِ الْكَبَائِرِ وَأَكْبَرِهَا (٩٢/١رقم٨٩) , **و أبو داود في سننه :** كتاب الوَصَايا, بَاب مَا جَاءَ فِي التَّشْدِيدِ فِي أَكْلِ مَالِ الْيَتِيمِ (ص ٤١٨) رقم(٢٨٧٤) , **و النَّسائي في سننه**: كتاب الوَصَايا, بَابُ اجْتِنَابُ أَكْلِ مَالِ الْيَتِيمِ (ص٥١٨)رقم(٣٧٠١),**كلهم من طريق سليمان بن بلال بالإسناد السابق** , بلفظ :(" اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ " . قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ, وَمَا هُنَّ ؟ قَالَ : الشِّرْكُ بِاللَّهِ , وَالسِّحْرُ , وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلا بِالْحَقِّ , وَأَكْلُ الرِّبَا ...) الحديث بطوله .

(٢) ابن الأثير , النِّهاية في غريب الحديث و الأثر,ج٢, ص٨١٩.

(٣) ابن منظور , لسان العرب , ج٤, ص٣٤٨.

المطلب الثالث: وَهْم العدوى:

(٩) قال البخاري رحمه الله :

حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ : حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ صَالِحٍ, عَنْ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَغَيْرُهُ : أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " **لا عَدْوَى** ... ". فَقَالَ أَعْرَابِيٌّ : يَا رَسُولَ اللَّهِ , فَمَا بَالُ إِبِلِي , تَكُونُ فِي الرَّمْلِ كَأَنَّهَا الظِّبَاءُ, فَيَأْتِي الْبَعِيرُ الأَجْرَبُ فَيَدْخُلُ بَيْنَهَا فَيُجْرِبُهَا ؟ , فَقَالَ : " فَمَنْ أَعْدَى الأَوَّلَ ؟ ".[٢]

غريب الحديث:

لا عَدْوَى: العَدْوَى اسمٌ من الإعْداء , كالرَّعْوَى والبَقْوَى , من الإرْعاء والإبْقاء , يقال: أعْداه الدَّاءُ يُعْديه إعْداءً , وهو أن يُصيبَه مثلُ ما بصاحِب الداء , وذلك أن يكون ببعير جَرَبٌ مثلا فَتُتَّقَى مُخالَطَتُه بإبلِ أخرى حذاراً أن يَتَعدَّى ما به من الجَرَب إليها فيُصيبها ما أصابَه , وقد أبطَلَه الإسلامُ , لأنهم كانُوا يَظُنون أن المَرَض بنَفْسه يَتَعدَّى , فأعْلَمَهم النبيُّ صلى الله عليه

---

[٢] صالح هو ابن كيسان.

والحديث أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الطِّب, بَاب لا صَفَرَ, وَهُوَ دَاءٌ يَأْخُذُ الْبَطْنَ (٢٢/٤رقم٥٧١٧), و بَابُ الكهانة (٤/ ٣١رقم٥٧٥٧) بلفظ مختصر, وبَابُ لا هامَّة (٣٥/٤رقم٥٧٧٠), **ومسلم في صحيحه**:كتاب السَّلام , بَاب لا عَدْوَى وَلا طِيَرَةَ وَلا هَامَةَ وَلا صَفَرَ , وَلا نَوْءَ وَلا غُولَ, وَلا يُورِدُ مُمْرِضٌ عَلَى مُصِحٍّ (١٧٤٢/٤) , **و أبو داود في سننه :** كتاب الطِّبِّ, بَاب فِي الطِّيَرَةِ (ص٥٥٥)رقم(٣٩١١), **وأحمد في المسند** :(١٠٧/٣رقم٧٦٠٩),كلهم من طرق عن الزُّهري , بنحوه.

*** وأخرجه البخاري في صحيحه**:كتاب الطِّب , بابُ الجُذام (٢٠/٤رقم٥٧٠٧) معلقاً بلفظ:(لا عوى ولا طِيَرَة ولا هامة ولا صفر, وفِرَّ من المجذوم كما تَفِرُّ من الأسد),من طريق سعيد بن ميناء.

***وأخرجه مسلم في صحيحه**: كتاب السَّلام , بَاب لا عَدْوَى وَلا طِيَرَةَ وَلا هَامَةَ وَلا صَفَرَ , وَلا نَوْءَ وَلا غُولَ, وَلا يُورِدُ مُمْرِضٌ عَلَى مُصِحٍّ (١٧٤٤/٤رقم٢٢٢٠) , **و أبو داود في سننه :** كتاب الطِّبِّ, بَاب فِي الطِّيَرَةِ (ص٥٥٥)رقم(٣٩١٢) , **من طريق الْعَلاءِ بن عبد الرحمن الحُرَقيُّ, عَنْ أَبِيهِ , عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه**, بلفظ:(لا عَدْوَى وَلا هَامَةَ وَلا نَوْءَ وَلا صَفَرَ).

****وللحديث شاهد عن السائب بن يزيد ابن أُخت نَمِرٍ رضي _صحابيٌّ صغير– رضي الله عنه :**

أخرجه مسلم في صحيحه:في الكتاب والباب المذكورين (١٧٤٣/٤)رقم٢٢٢٠), **وأحمد في المسند**:(٤٠٠/٥رقم١٥٨١٨), بلفظ:(لا عدوى ولاصفَر ولا هامة).

****وللحديث شاهد ثانٍ عن ابن عباس رضي الله عنه:**

أخرجه ابن ماجة في سننه: كتاب الطِّب , بَاب مَنْ كَانَ يُعْجِبُهُ الْفَأْلُ وَيَكْرَهُ الطِّيَرَةَ (١٣٣/٤رقم٣٥٣٩), **وأحمد في المسند:(١/ ٧٠١رقم٢٤٢٥,وص٨٢٩رقم٣٠٣٢)**, وإسناده صحيح , رجاله ثقات. .(ذكره البوصيري , مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجة,ج٤,ص١٣٣),بلفظ:(لا عدوى , و لا طِيَرَةَ, ولا هَامَةَ, ولا صَفَر).

****وللحديث شاهد عن ابن عمر رضي الله :**

أخرجه ابن ماجة في سننه: المقدمة , بَاب في القدر (٦٦/١رقم٨٦), وكتاب الطِّب , بَاب مَنْ كَانَ يُعْجِبُهُ الْفَأْلُ وَيَكْرَهُ الطِّيَرَةَ (٤/ ١٣٣رقم٣٥٤٠), وإسناده ضعيف, لضعف ابن أبي جِناب يحيى بن أبي حية وتدليسه ,وقد روى عن أبيه بالعنعنة.(ذكره البوصيري , مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجة,ج١,ص٦٦).بنحو لفظ البخاري.

وسلم أنه ليسَ الأمْر كذلك , وإنما الله هو الذي يُمْرِض ويُنْزِل الدَّاء , ولهذا قال في بعض الأحاديث : " فمن أعْدَى البَعير الأوَّل ? " أي مِن أين صارَ فيه الجَرَب .[١]

الظِّبَاءُ : جمع ظَبْـــيُ:أي الغزال[٤]

فقه الحديث:

ينهى الحديث النَّبوي عن اعتقاد باطل شاع عند العرب قديماً ؛ وهو اعتقاد أنَّ المرض يعدي بنفسه , وهذا اعتقاد مناف لعقيدة المسلم وإيمانه بقدرة الله تعالى وقدره , واه تأثير سيئ على الإنسان إذ يجعل الخوف مسيطر على عقله وتفكيره وسلوكه , فأراد الإسلام تحرير المسلم من ذلك , ببيان بطلان هذا الاعتقاد.

(١) ابن الأثير,النِّهاية في غريب الحديث والأثر,ج٢, ص١٧٠.

(٤) ابن منظور,لسان العرب,ج١٥رقم٢٣.

المطلب الرابع: وَهْم الطيرة:

(١٠)قال البخاري رحمه الله :

حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ : حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ عُمَرَ : حَدَّثَنَا يُونُسُ , عَنْ الزُّهْرِيِّ , عَنْ سَالِمٍ, عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لا عَدْوَى وَلا طِيَرَةَ , وَالشُّؤْمُ فِي ثَلاثٍ : فِي الْمَرْأَةِ , وَالدَّارِ, وَالدَّابَّةِ ".(١)

غريب الحديث:

وَالشُّؤْمُ فِي ثَلاثٍ: أي : إن كان ما يُكْره ويُخَاف عاقِبَتُه ففي هذه الثلاثة , وتخصيصُه لها لأنَّه لمَّا ابْطَل مذهبَ العَرب في التَّطيُّر بالسَّوانِح , والبَوارح من الطَّير و الظِّباء ونحوهما قال: فإنْ كانتْ لأحدكم دارٌ يكره سُكناها, أو امرأةٌ يكَرَه صُحْبتها , أو فرس يَكره ارتباطها فليفارقها ,بأن يَنْتَقِل عن الدَّار, ويُطلِق المرأة ويبيع الفَرسْ , وقيل إن شُومَ الدار: ضيقُها وسُوءُ جارها, وشُوم المرأة: أن لا تَلِد, وشوم الفَرس: أن لا يُغزَى عليها.(٣)

فقه الحديث:

للطيرة أو التشاؤم تأثير على الإنسان إذ كانت العرب تقدم على الفعل وعدمه بناءً على ذلك , وهذا أمر مستنكر بالنسبة للإنسان الذي وهبه الله العقل المفكر والذي يجب أن يعتمد عليه في اتخاذ قراراته , وسلوكياته التي يتجه إليها , وفي سبيل تحرير المسلم الذي هداه الله لشرعه من سيطرة هذه الأوهام عليه قام الإسلام بتحريم الطيرة و ما يقع من اعتقاد أنَّ لها تأثيراً ما على حياة الإنسان .

---

(١) يونس هو ابن يزيد الأيلي .

والحديث أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الطِّب , بَابُ الطِّيَرَةِ (٣٠/٤رقم٥٧٥٣),و بابُ لا عدوى (٣٦/٤رقم٥٧٧٢) , **ومسلم في صحيحه**: كتاب السَّلام , بَاب الطِّيَرَةِ والفأل (١٧٤٧/٤رقم٢٢٢٥) , **كليهما من طريق يونس بن يزيد الأيلي, بالإسناد السابق,** باللفظ نفسه.

****وللحديث شاهد عن سعد بن مالك رضي الله عنه:**

أخرجه أبو داود في سننه: كتاب الطِّبِّ , بَابٌ في الطِّيَرَةِ (ص٥٥٦)رقم(٣٩٢١) , **وأحمد في المسند**:(٤٧٣/١رقم١٥٠٢, وص ٤٨٥رقم١٥٥٤) بإسناد حسن , بلفظ:(لا هَامَةَ وَلا عَدْوَى وَلا طِيَرَةَ , وَإِنْ تَكُنْ الطِّيَرَةُ فِي شَيْءٍ فَفِي الْفَرَسِ وَالْمَرْأَةِ وَالدَّارِ).

(٣)ابن الأثير , النِّهاية في غريب الحديث والأثر, ج١, ص٨٩٨.

(١١) قال البخاري رحمه الله :

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قَالَ : سَمِعْتُ قَتَادَةَ , عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ, عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " لا عَدْوَى وَلا طِيَرَةَ , وَيُعْجِبُنِي الْفَأْلُ ". قَالُوا: وَمَا الْفَأْلُ ؟ قَالَ : " كَلِمَةٌ طَيِّبَةٌ ".[١]

غريب الحديث:

الْفَأْلُ : هو أن يكون مريضا فيسمع يا سالم أو يكون باغيا فيسمع يا واجد , والفرق بين الفأل والطيرة أنَّ : الفأل إنِّما هو من طريق حسن الظن بالله عز وجل. والطيرة إنِّما هي من طريق الاتكال على شيء سواه.[٢]

الفَــأل والطّيــرَة قد جاءا في الخير والشر , تقول العرب : ولا فأل عليك. ومجيء الطِّيَــرة فــي الــشرّ واســع لا يُفتقر فيه إلى شاهد , إلا أن استعمال الفأل في الخير أكثر, واستعمال الطِّيَرة في الشر أوسع ,[٣]

[١] **وأخرجه البخاري في صحيحه**: كتاب الطِّب , بابُ لا عدوى (٣٦/٤رقم٥٧٧٦) , وبَاب الفأل (٣١/٤رقم٥٧٥٦) , **ومسلم في صحيحه**: كتاب السَّلام , بَاب الطِّيَرَةِ والفأل (١٧٤٦/٤رقم٢٢٢٤) , **وأبو داود في سننه**: كتاب الطِّبِّ , بَابٌ في الطِّيَرَةِ (ص٥٥٦ رقم(٣٩١٥) , **والتِّرمذي في سننه** :كتاب السيَر, بَابُ ما جاء في الطِّيَرَةِ (ص٣٩٠رقم١٦١٥) , **وابن ماجة في سننه**: كتاب الطِّب , بَاب مَنْ كَانَ يُعْجِبُهُ الْفَأْلُ وَيَكْرَهُ الطِّيَرَةَ (١٣٢/٤رقم٣٥٣٧), **وأحمد في المسند**:(٣٣٧/٤رقم١٢٣٤٨, وص٣٩٦رقم١٢٥٩٢, وص٤٤٧رقم١٢٨٠٩, وص٤٥٨رقم١٢٨٥٣, وص٦٤٢رقم١٣٦٦٨) وفي مواضع أخرى , **كلهم من طرق عن قتادة** , بنحوه.

****وللحديث شاهد عن أبي هريرة رضي الله عنه:**

أخرجه البخاري في صحيحه:كتاب الطِّب ,بَاب الفأل (٣١/٤رقم ٥٧٥٥) , وبَابُ الطِّيَرَةِ (٣٠/٤رقم٥٧٥٤), **ومسلم في صحيحه**: كتاب السَّلام , بَاب الطِّيَرَةِ والفأل (١٧٤٦/٤رقم٢٢٢٣), **وأحمد في المسند**:(١٠٧/٣رقم٧٦٠٧,وص٥٩٢رقم٩٨٤٨,وص٧٧٨رقم ١٠٨٠٠) , بنحوه.

***وأخرجه ابن ماجة في سننه**: كتاب الطِّب , بَاب مَنْ كَانَ يُعْجِبُهُ الْفَأْلُ وَيَكْرَهُ الطِّيَرَةَ (١٣١/٤رقم٣٥٣٦), وإسناده صحيح , رجاله ثقات (ذكره البوصيري , مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجة,ج٤,ص١٣١), بلفظ:(كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعْجِبُهُ الْفَأْلُ الْحَسَنُ , وَيَكْرَهُ الطِّيَرَةَ).

[٢] الخطابي , غريب الحديث ,ج١,ص١٨٣.

[٣] الزمخشري, الفائق في غريب الحديث,ج٣,ص٨٦.

(١٢) قال مسلم رحمه الله:

حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الصَّبَّاحِ وَأَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ (وَتَقَارَبَا فِي لَفْظِ الْحَدِيثِ) قَالَا حَدَّثَنَا إِسْمَعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ حَجَّاجٍ الصَّوَّافِ عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ عَنْ هِلَالِ بْنِ أَبِي مَيْمُونَةَ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَكَمِ السُّلَمِيِّ:

قَالَ بَيْنَا أَنَا أُصَلِّي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , إِذْ عَطَسَ رَجُلٌ مِنْ الْقَوْمِ فَقُلْتُ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ. فَرَمَانِي الْقَوْمُ بِأَبْصَارِهِمْ , فَقُلْتُ : وَا ثُكْلَ أُمِّيَاهْ ! مَا شَأْنُكُمْ ؟ تَنْظُرُونَ إِلَيَّ , فَجَعَلُوا يَضْرِبُونَ بِأَيْدِيهِمْ عَلَى أَفْخَاذِهِمْ , فَلَمَّا رَأَيْتُهُمْ يُصَمِّتُونَنِي , لَكِنِّي سَكَتُّ , فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , فَبِأَبِي هُوَ وَأُمِّي! **مَا رَأَيْتُ مُعَلِّمًا قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ أَحْسَنَ تَعْلِيمًا مِنْهُ** , فَوَاللَّهِ! مَا كَهَرَنِي وَلَا ضَرَبَنِي وَلَا شَتَمَنِي , قَالَ : " إِنَّ هَذِهِ الصَّلَاةَ لَا يَصْلُحُ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ كَلَامِ النَّاسِ. إِنَّمَا هُوَ التَّسْبِيحُ وَالتَّكْبِيرُ وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ ". أَوْ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قُلْتُ: " **يَا رَسُولَ اللَّهِ ! إِنِّي حَدِيثُ عَهْدٍ بِجَاهِلِيَّةٍ , وَقَدْ جَاءَ اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ , وَإِنَّ مِنَّا رِجَالًا يَأْتُونَ الْكُهَّانَ** قَالَ فَلَا تَأْتِهِمْ ,

قَالَ: وَمِنَّا رِجَالٌ يَتَطَيَّرُونَ قَالَ : " ذَاكَ شَيْءٌ يَجِدُونَهُ فِي صُدُورِهِمْ , **فَلَا يَصُدَّنَّهُمْ (قَالَ ابْنُ الصَّبَّاحِ : فَلَا يَصُدَّنَّكُمْ)** " قَالَ : قُلْتُ : وَمِنَّا رِجَالٌ يَخُطُّونَ , قَالَ: كَانَ **نَبِيٌّ مِنْ الْأَنْبِيَاءِ يَخُطُّ فَمَنْ وَافَقَ خَطَّهُ فَذَاكَ** ..."[١]

فقه الحديث:

وقال العلماء : معناه أن الطيرة شيء تجدونه في نفوسكم ضرورة ولا عتب عليكم في ذلك , فإنه غير مكتسب لكم فلا تكليف به , **ولكن لا تمتنعوا بسببه من التصرف في أموركم** , فهذا هو الذي تقدرون عليه , وهو مكتسب لكم فيقع به التكليف , فنهاهم صلى الله عليه وسلم عن العمل بالطيرة والامتناع من تصرفاتهم بسببها , وقد تظاهرت الأحاديث الصحيحة في النهي عن التطير . **والطيرة هي محمولة على العمل بها لا على ما يوجد في النفس من غير عمل على مقتضاه عندهم** ".[١]

فما حرمه الإسلام هو التشاؤم والطيرة التي تجعل المسلم يمتنع عن الفعل لاعتقاده بتإثيرها.

---

[١] سبق تخريجه , ص ٣١.

[١] النَّووي ,شرح صحيح مسلم,ج٥, ص٢٢.

(١٣) **قال أبو داود رحمه الله :**

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ : أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ , عَنْ سَلَمَةَ بْنِ كُهَيْلٍ , عَنْ عَيْسَى بْنِ عَاصِمٍ , عَنْ زِرِ بْنِ حُبَيْشٍ , عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ , عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " الطِّيَرَةُ شِرْكٌ , الطِّيَرَةُ شِرْكٌ , ثَلاثًا , وَمَا مِنَّا إِلا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُذْهِبُهُ بِالتَّوَكُّلِ ".[1]

(حديث صحيح)

غريب الحديث:

وَمَا مِنَّا إِلا : قال الخطابي :معناه إلاّ من يعتريه التطير ويسبق إلى قلبه الكراهة فيه , فحذف اختصاراً للكلام واعتماداً على فهم السامع .[2]

فقه الحديث:

[1] **أخرجه أبو داود في سننه**:كتاب الطِّبِ, بَاب فِي الطِّيَرَةِ (ص٥٥٥)رقم(٣٩١٠),**والتِّرمذي في سننه**:كتاب السِّيَر, بَابُ مَا جَاءَ فِي الطِّيَرَةِ (ص٣٩٠)رقم(١٦١٤), **وابن ماجة في سننه**:كتاب الطِّبِّ , بَاب مَنْ كَانَ يُعْجِبُهُ الْفَأْلُ وَيَكْرَهُ الطِّيَرَةَ (١٣٢/٤رقم٣٥٣٨) , **وأحمد في المسند** :(٤١/٢رقم٣٦٨٧,وص١٥١رقم٣٦٨٧,وص١٥١رقم٤١٩٤), **وابن حبان في صحيحه**: كتاب العدوى والطِّيَرَةَ , والفأل ,ذكر التغليظ على من تطير في أسبابه متعرياً عن التَّوكل فيها (٤٩١/١٣رقم٦١٢٢), **والحاكم في المستدرك** : كتاب الإيمان (٦٤/١رقم٤٣) , **والبخاري في الأدب المفرد** : بَابُ ما يقولُ الرَّجلُ إذا رأى غيماً (٣١٧)رقم(٩٠٩), **وابن أبي شيبة في المصنف:** كتاب الأدب, بَابُ من كان يسر حديثه من أهله (٣١١/٥رقم٢٦٣٨٢) , **والبيهقي في السنن الكبرى** :كتاب القسامة ,بَابُ العيافة والطيِّرة والطَّرق (٢٣٩/٨رقم١٦٥١٧) , **كلهم من طرق عن سلمة بن كُهَيل بالإسناد السابق.** .

رجال الإسناد: كلهم ثقات , وسفيان هو الثوري ثقة حافظ (التقريب , ص٢٤٤).

الحكم على الحديث:

قال التِّرمذي: هذا إسناد حسنٌ صحيح,لا نعرفه إلاَّ من حديث سلمة بن كُهيل.(سنن الترمذي,ص٣٩٠).

وقال الحاكم بعد أن أخرج الحديث:وعيسى هذا هوابن عاصم الأسدي الكوفي ثقة ,وهذا حديث صحيح سنده ثقات رواته , ولم يخرجاه , ووافقه الذهبي.(المستدرك على الصحيحين,ج١,ص٦٤-٦٥).

وقد أورد الألباني الحديث في السلسلة الصحيحة (٧٩١/١رقم٤٢٩).

[2] الخطابي , معالم السُّنن ,ج٤,ص٢١٥, ذكر التِّرمذي والخطابي والمنذري : أنَّ سليمان بن حرب يقول في قوله:((وَمَا مِنَّا إِلا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُذْهِبُهُ بِالتَّوَكُّل)),"هذا عندي قول ابن مسعود" . وقول سليمان هذا نقله عنه محمد بن إسماعيل البخاري.

وقال المنذري: " قال الحافظ قال أبو القاسم الأصبهاني وغيره: في الحديث إضمار والتقدير وما منا إلا وقد وقع في قلبه شيء من ذلك , يعني قلوب أمته, ولكن الله يذهب ذلك عن قلب كل من يتوكل على الله, ولا يثبت على ذلك, هذا لفظ الأصبهاني, والصواب ما ذكره البخاري وغيره أن قوله وما منا إلى آخره من كلام ابن مسعود مدرج غير مرفوع ".(المنذري,عبد العظيم بن عبد القوي, ت ٦٥٦, الترغيب والترهيب , ط بدون,٢م, دار العلوم الإسلامية,القاهرة,ج٤,ص٦٤).ويرد على ذلك بما يلي:

لا يوجد غير سليمان بن حرب ممن قال بهذا الإدراج ,وكل من جاء بعده نقل قوله, كما أنّ الإمام البخاري سكت عن قول سليمان ولم يعلق عليه , حتى أنّ الترمذي قام بإخراج الحديث مرفوعاً وهذا الأمر يسجل على اعتراضه, وإن كان سبب الاعتراض هو لفظ الحديث فإنَّه من الممكن المعنى ولا مشكل في ذلك ؛فقد وجَّه الخطابي.(أنظر قوفي,حميد يوسف,(٢٠٠١م).الإدراج في الحديث وأثره في الاختلاف الفقهي ,رسالة ماجستير ,غير منشورة, الجامعة الأردنية , عمان , الأردن , ص٦٨-٧٢).

" الطيرة شرك أي لاعتقادهم أن الطيرة تجلب لهم نفعا أو تدفع عنهم ضرا فإذا عملوا بموجبها فكأنهم أشركوا بالله في ذلك ويسمى شركا خفيا, ومن أعتقد أن شيئا سوى الله ينفع أو يضر بالاستقلال فقد أشرك شركا جليا " .(١)

" ومعنى إذهابه بالتَّوكل أن ابن آدم إذا تطير وعرض له خاطر من التطير أذهبه الله بالتوكل والتفويض إليه , وعدم العمل بما خطر من ذلك فمن توكل سلم , ولم يؤاخذه الله بما عرض له من التطير ".(٢)

(١) العظيم آبادي,عون المعبود شرح سنن أبي داود,.

(٢) الشوكاني, محمد بن علي , (ت١٢٥٥ هـ) ,نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخبار,ط بدون,٦م,دار الجيل ,بيروت , ج٧,ص١٨٤.

المطلب الخامس: الرقى والتمائم و التِّولة :

(١٤) قال أبو داود رحمه الله :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلاءِ : حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ : حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ : عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ , عَنْ يَحْيَى بْنِ الْجَزَّارِ , عَنْ ابْنِ أَخِي زَيْنَبَ امْرَأَةِ عَبْدِ اللَّهِ , عَنْ زَيْنَبَ امْرَأَةِ عَبْدِ اللَّهِ , عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ :

" **إِنَّ الرُّقَى وَالتَّمَائِمَ و التِّوَلَةَ شِرْكٌ** ".

قَالَتْ قُلْتُ : لِمَ تَقُولُ هَذَا , وَاللَّهِ ! لَقَدْ كَانَتْ عَيْنِي تَقْذِفُ , فكُنْتُ أَخْتَلِفُ إِلَى فُلانٍ الْيَهُودِيِّ يَرْقِينِي , فَإِذَا رَقَانِي سَكَنَتْ . فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ : إِنَّمَا ذَاكَ عَمَلُ الشَّيْطَانِ كَانَ يَنْخُسُهَا بِيَدِهِ فَإِذَا رَقَاهَا كَفَّ عَنْهَا , إِنَّمَا كَانَ يَكْفِيكِ أَنْ تَقُولِي كَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " أَذْهِبْ الْبَأْسَ رَبَّ النَّاسِ , اشْفِ أَنْتَ الشَّافِي , لا شِفَاءَ إِلا شِفَاؤُكَ شِفَاءً لا يُغَادِرُ سَقَمًا".[1]

---

[1] أبو معاوية هو محمد بن خازن.

والحديث أخرجه أبو داود في سننه: كتاب الطب ,باب تعليق التمائم,(ص٥٥٢)رقم(٣٨٨٣),**وابن ماجة في سننه** : كتاب الطِّب , باب تعليق التَّمائم(١٢٨/٤رقم٣٥٣٠) بلفظ :(عَنْ زَيْنَبَ, قَالَتْ: كَانَتْ عَجُوزٌ تَدْخُلُ عَلَيْنَا تَرْقِي مِنْ الْحُمْرَةِ, وكَانَ لَنَا سَرِيرٌ طَوِيلُ الْقَوَائِمِ, وكَانَ عَبْدُ اللَّهِ, إِذَا دَخَلَ تَنَحْنَحَ وَصَوَّتَ, فَدَخَلَ يَوْمًا, فَلَمَّا سَمِعَتْ صَوْتَهُ احْتَجَبَتْ مِنْهُ, فَجَاءَ فَجَلَسَ إِلَى جَانِبِي, فَمَسَّنِي فَوَجَدَ مَسَّ خَيْطٍ, فَقَالَ: مَا هَذَا؟ فَقُلْتُ: رُقًى لِي فِيهِ مِنْ الْحُمْرَةِ, فَجَذَبَهُ فَقَطَعَهُ, فَرَمَاهِ وَقَالَ: لَقَدْ أَصْبَحَ آلُ عَبْدِ اللَّهِ أَغْنِيَاءَ عَنْ الشِّرْكِ...)الحديث , **وأحمد في المسند**:(٢٢/٢رقم٣٦١٥), **وأبو يعلى في مسنده**:(١٣٣/٩رقم٥٢٠٨), **والبيهقي في سننه الكبرى**: كتاب الضحايا, باب التمائم (٥٨٨/٩رقم١٩٦٠٣), **كلهم من طريق الأعمش بالإسناد السابق**.وقد أخرجه ابن ماجة وأبو يعلى بقولهما عن ابن أخت زينب .

وأخرجه الحاكم في المستدرك : كتاب الرقى والتمائم (٤٦٣/٤رقم٨٢٩٠) بإسناد رواه محمد بن مسلمة الكوفي ,عن الأعمش ,عن عمرو بن مرة ,عن يحيى بن الجَزَّار,عن عبدالله بن عتبة بن مسعود عن زينب امرأة عبدالله بن مسعود , بلفظ قريب.وقال عنه أنَّه حديث صحيح الإسناد على شرط الشيخين , ولم يخرجاه.

قال د. بشار عوَّاد معروف :في تعليقه على الحديث الذي أخرجه ابن ماجة :(إسناده ضعيف لجهالة ابن أخت زينب , وقد تابعه عبدالله بن عتبة بن مسعود عند الحاكم بإسناد رواه محمد بن مسلمة الكوفي _ولم أعرفه وأظنّه مجهول_ عن الأعمش ...وهو من أوهامه , فلا نعرف راويا في هذه الطبقة اسمه محمد بن مسلمة الكوفي روى له الشيخان , وكأنَّه اختلط عليه بمحمد بن مسلمة الأنصاري الصحابي المشهور) سنن ابن ماجة , ج٥,ص ١٧٣-١٧٤.

***والحديث أخرجه ابن حبان في صحيحه** :كتاب الرقى والتمائم , باب ذكر التغليظ على من قال بالرقى والتمائم متكلاً عليها (١٣/ ٤٥٦رقم٦٠٩٠)**من طريق فضيل بن عمرو ,عن يحيى الجزَّار ,عن ابن مسعود رضي الله عنه , وإسناده منقطع** ؛ يحيى بن الجزَّار لم يلق ابن مسعود رضي الله عنه.

رجال الإسناد:

- ابن أخي زينب الثقفية امرأة ابن مسعود , وقيل ابن أخت زينب, كأنَّه صحابي , ولم يسمى,(ابن حجر, التقريب ,ص ٧٠٤),وأنظر:(المزي , تهذيب الكمال ,ج٣٤, ص٤٨٦),و(الذهبي , الكاشف ج٢,ص٤٨٧).
- يحيى بن الجزَّار, صدوق رمي بالتشيع, وثقه أبو حاتم (الذَّهبي , ميزان الاعتدال ,ج٧,ص١٦٦),(ابن حجر,لسان الميزان, ج٧, ص٤٣٠), (التقريب , ص٥٨٨).
- وبقية رجال الإسناد ثقات.

(حديث صحيح لغيره)

غريب الحديث:

الرُّقى: " الرُّقْيَة والرُّقَى والرَّقْي والاسْتِرْقاء في الحديث, الرُّقْيَة العُوذة التي يُرْقَى بها صاحِب الآفة كالحُمَّى والصَّرع وغير ذلك من الآفات. وقد جاء في بعض الأحاديث جَوازُها , وفي بعضها النَّهْي عنها ".(١)

التَّمَائِمَ : "جمع تمِيمة , وهي خَرَزات كانت العرب تُعلقها على أولادهم يَتَّقُون بها العين في زَعمهم , فأبْطلها الإسلام " .(٢)

التِّوَلَة : " بكسر التاء , وفتح الواو, ما يُحبّب المرأة إلى زوجها من السّحر وغيره , جعله من الشّرك لاعتقادهم أن ذلك يؤثر, ويَفْعل خلاف ما قدّره الله تعالى ".(٣)

لقد كانت عيني تقذف : "على بناء المجهول أي ترمى بما يهيج الوجع , وبصيغة الفاعل أي ترمي بالرمص أو الدمع وهو ماء العين من الوجع , والرمص بالصاد المهملة ما جمد من الوسخ في مؤخر العين.

فكنت اختلف : أي أتردد بالرواح والمجيء.

وللحديث طرق:=

=**الأولى من طريق:** إسرائيل , عن ميسرة بن حبيب , عن المنهال بن عمرو, عن قيس بن السَّكن بن الموطأ الأسدي , عن عبدالله بن مسعود , أخرجها **الحاكم في المستدرك**: كتاب الرقى والتمائم (٢٤١/٤رقم٧٥٠٥), **والطبراني في المعجم الأوسط** :(١١٩/٢ رقم١٤٤٢), وإسناده حسن فيه ميسرة بن حبيب النَّهدي وهو صدوق(التقريب,ص٥٥٥), المنهال بن عمرو الأسدي وهو صدوق ربما وهم(التقريب, ص٥٤٧) .

والثانية : من طريق السريّ بن إسماعيل عن أبي الضُحى مسلم بن صبيح الهمداني, عن أم ناجية , قالت دخلت عن زينب إمرأة عبدالله , أخرجها **الحاكم في المستدرك**: كتاب الرقى والتمائم(٢٤١/٤رقم٧٥٠٤), وقال عنه الحاكم:" هذا حديث صحيح الإسناد على شرط الشيخين" ,ولكنَّ إسناده ضعيف فيه السريّ بن إسماعيل وهو متروك الحديث (النَّسائي ,الضعفاء والمتروكين , ص٥١), (ابن حجر ,التقريب, ص٢٣٠).

والثالثة :

من طريق المنهال بن عمرو, عن أبي عبيدة بن عبدالله بن مسعود , عن عبدالله :(أنَّه رأى في عنق امرأة من أهله سيراً فيه تمائم...)الحديث , أخرجها **الطبراني في المعجم الكبير:(** ١٧٤/٩رقم٨٨٦٢, من طريق أبو إسرائيل المُلائي , عن ميسرة بن حبيب, وبرقم٨٨٦٣, من طريق عاصم بن علي عن المسعودي عبد الرحمن بن عبدالله بن عتبة , بأسانيد حسنة.

الحكم على الحديث :

إسناد الحديث ضعيف ؛ لجهالة ابن أخت زينب , ولكن بالنَّظر إلى طرق الحديث فللحديث طرق حسنة يقوي بعضها بعضاً .

(١)ابن الأثير النِّهاية في غريب الحديث والأثر,ج١,ص٦٨٢.قال الخطابي في معالم السنن: فأمَّا الرقى فالمنهي عنه هو ما كان منها بغير لسان العرب فلا يدرى ما هو ؟ ولعله قد يدخله سِّحر أو كفر ,فأمَّا إذا كان مفهوم المعنى ,وكان فيه ذكر الله تعالى فإنَّه مستحب متبرك به. (ج٣ ,ص٤٩٥).

(٢) السِّندي ,أبو الحسن الحنفي ,شرح سنن ابن ماجة,ط٣, ٥م ,(تحقيق:الشيخ خليل مأمون شيحا),دار المعرفة ,بيروت , ١٤٢٠ هـ/٢٠٠٠م, ج٤, ص١٢٨.

(٣) المرجع السابق,ج٤, ص١٢٨.

سكنت : أي العين يعني وجعها ".[١]

يَنْخُسُهَا: بفتح الخاء المعجمة أي يطعنها , وقيل يحركها ويؤذيها .[٢] (وأصل النَّخْس:الدَّفع والحركة).[٣]

البأس: الشدة أو العذاب.[٤]

سقما:المرض.[٥]

---

(١) العظيم آبادي , عون المعبود ,ص١٦٥٧.

(٢) المرجع السابق, ص١٦٥٧, بتصرف.

(٣) ابن الأثير , النِّهاية في غريب الحديث والأثر,ج٢,ص٧٢٣.

(٤) الرازي , مختار الصحاح , ص٣٠.

(٥) ابن الأثير , النِّهاية في غريب الحديث والأثر,ج١, ص٧٨٧.

المبحث الثاني : تحرير التَّفكير الإنساني من الخرافات:

المطلب الأول: من خرافة الصفر والهامة:

(١٥)قال البخاري رحمه الله :

حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ : حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ صَالِحٍ , عَنْ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَغَيْرُهُ : أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " لا عَدْوَى **وَلا صَفَرَ وَلا هَامَةَ** ". فَقَالَ أَعْرَابِيٌّ : يَا رَسُولَ اللَّهِ , فَمَا بَالُ إِبِلِي , تَكُونُ فِي الرَّمْلِ كَأَنَّهَا الظِّبَاءُ, فَيَأْتِي الْبَعِيرُ الأَجْرَبُ فَيَدْخُلُ بَيْنَهَا فَيُجْرِبُهَا ؟ , فَقَالَ : " فَمَنْ أَعْدَى الأَوَّلَ ؟ "[1]

غريب الحديث:

وَلا صَفَرَ: الصفر: دواب البطن , وقيل: هي حيّة تكون في البطن تصيب الماشية والناس, وهي أعدى من الجرب عند العرب. قال أبو عبيد: فأبطل النبي عليه السلام أنها تعدي, ويقال: إنها تشتد على الإنسان إذا جاع وتؤذيه.[2]

وَلا هَامَةَ : " الهَامَّة الرأس , واسْم طَائِر. وهو المُرَاد في الحَدِيث. وذلك أَنَّهُم كانُوا يَتَشاءَمون بها. وهي من طير الليل , وقيل: هي البُومة. وقيل: كانت العرب تزعم أن رُوح القَتيل الذي لا يُدرك بِثأرهِ تصير هَامَةً , فتقول اسْقُوني , فإذا أُدرك بثأره طَارَت.

وقيل كانوا يَزْعمون أن عِظَام المَيِّت , وقيل رُوحَه , تَصِير هَامةً , فتَطير, ويُسَمُّونه الصَّدى , فَنَفَاه الإسلامُ ونهاهُمْ عنه. [3]

---

[1] سبق تخريجه في المبحث الأول ,ص٤٣.

(٢) الهروي ,غريب الحديث ,ج١,ص٦٥.

(٣) ابن الأثير,النِّهاية في غريب الحديث والأثر,ج٢, ص٩١٩.

المطلب الثاني: من خرافة الغُولَ:

(١٦) قال مسلم رحمه الله:

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ : حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ: حَدَّثَنَا أَبُو الزُّبَيْرِ, عَنْ جَابِرٍ .ح و حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى , أَخْبَرَنَا أَبُو خَيْثَمَةَ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ , عَنْ جَابِرٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " لا عَدْوَى وَلا طِيَرَةَ وَلا **غُولَ** ".[1]

غريب الحديث:

غُولَ: الغُولُ أحَدُ الغِيلان , وهي جِنْس من الجنّ , والشياطين , كانت العَرب تَزْعُم أنَّ الغُول في الفَلاة تتراءى للناس, فَتَتَغوّل تغولا, أي : تَتَلَّون تلَوُّنا في صُوَر شَتَّى , وتَغُولهم أي تُضِلُّهم عن الطريق وتُهْلِكُهم , فَنَفاه النبي صلى الله عليه وسلم أبْطَله .

وقيل : قوله: " لا غُول ", ليس نَفْياً لعَين الغُول ووجُودِه , وإنَّما فيه إبطال زَعْم العرب في تَلَوُّنه بالصُّوَر المْختِلفَة, واغْتِياله , فيكون المعْنى بقوله: "لا غُول" أنَّها لا تَسْتَطيع أن تُضِلَّ أحَداً.[2]

---

(١) زهير هو ابن مُعاوية بن حُدَيج أبو خيثمة.

والحديث أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب السَّلام , بَاب لا عَدْوَى وَلا طِيَرَةَ وَلا هَامَةَ وَلا صَفَرَ , وَلا نَوْءَ وَلا غُولَ, وَلا يُورِدُ مُمْرِضٌ عَلَى مُصِحٍّ (١٧٤٤/٤,وص١٧٤٥رقم٢٢٢٢),**وأحمد في المسند** :(٧/٥رقم١٤١٦٣, وص ٦٠رقم١٤٤٠١,وص٢٣٢رقم ١٥١٦٩) , **كلاهما من طرق عن أبي الزُّبير المكي محمد بن مُسلم** .

(٢) ابن الأثير , النِّهاية في غريب الحديث والأثر,ج٢, ص٣٢٩.

المطلب الثالث:من خرافة ارتبطت بالكسوف والخسوف:

(١٧)قال البخاري رحمه الله :

حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ قَالَ : حَدَّثَنَا زَائِدَةُ قَالَ : حَدَّثَنَا زِيَادُ بْنُ عِلَاقَةَ قَالَ: سَمِعْتُ الْمُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ يَقُولُ : انْكَسَفَتْ الشَّمْسُ يَوْمَ مَاتَ إِبْرَاهِيمُ, فَقَالَ النَّاسُ : انْكَسَفَتْ لِمَوْتِ إِبْرَاهِيمَ , فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :" إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ , لا يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلا لِحَيَاتِهِ , فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُمَا فَادْعُوا اللَّهَ وَصَلُّوا حَتَّى يَنْجَلِيَ ".[١]

غريب الحديث:

كَسَفَتْ :كسَف القمرُ يَكْسِفُ كُسوفاً، وكذلك الشمس كَسَفَتْ تكْسِف كسوفاً: ذهب ضوءُها واسْوَدَّت، وبعض يقول انكسف وهو خطأٌ، و كسفها الله و أكسفها، والأول أعلى، والقمر في كل ذلك كالشمس. و كسف القمر: ذهب نوره وتغيَّر إلى السواد.[٢]

فقه الحديث:

قال الخطابي : " كانوا في الجاهلية يعتقدون أن الكسوف يوجب حدوث تغير في الأرض من موت أو ضرر , فأعلم النبي صلى الله عليه وسلم أنه اعتقاد باطل , وأن الشمس والقمر خلقان مسخران لله ليس لهما سلطان في غيرهما ولا قدرة على الدفع عن أنفسهما ".[٣]

إنَّ إبطال النَّبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما كانت تعتقده الجاهلية من تأثير للكواكب في الأرض , دليل واضح على حرصه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على تحرير العقل من مثل هذه الخرافات والأوهام ,والتي كان لها أثر في السيطرة على العقول ,وشَلِّها عن التفكير في مظاهر الحياة وحقائقها ,والتنقيب عن أسرارها ونواميس الله المسخرة للإنسان فيها.

---

(١) رجال الإسناد:أبو الوليد هو هشام بن عبد الملك الطيالسي, وزائدة هو ابن قدامة, والحديث سبق تخريجه ص١٣.

(٢) ابن منظور , لسان العرب , ج٩ , ص٢٩٨.

(٣)ابن حجر ,فتح الباري شرح صحيح البخاري (٢/٦١٣).

المطلب الرابع:من خرافة ارتبطت بحركة النُّجوم والكواكب:

(١٨) قال مسلم رحمه الله:

حَدَّثَنَا حَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْحُلْوَانِيُّ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ قَالَ حَسَنٌ حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ وَقَالَ عَبْدٌ حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ صَالِحٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ حُسَيْنٍ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ قَالَ:

" أَخْبَرَنِي رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ الأَنْصَارِ؛ أَنَّهُمْ بَيْنَمَا هُمْ جُلُوسٌ لَيْلَةً مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رُمِيَ بِنَجْمٍ فَاسْتَنَارَ. فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ" **مَاذَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ إِذَا رُمِيَ بِمِثْلِ هَذَا؟**"

قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ .**كُنَّا نَقُولُ وُلِدَ اللَّيْلَةَ رَجُلٌ عَظِيمٌ، وَمَاتَ رَجُلٌ عَظِيمٌ**. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:" **فَإِنَّهَا لا يُرْمَى بِهَا لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلا لِحَيَاتِهِ**، وَلَكِنْ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى اسْمُهُ، إِذَا قَضَى أَمْرًا سَبَّحَ حَمَلَةُ الْعَرْشِ، ثُمَّ سَبَّحَ أَهْلُ السَّمَاءِ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ **حَتَّى يَبْلُغَ التَّسْبِيحُ** أَهْلَ هَذِهِ السَّمَاءِ الدُّنْيَا، **ثُمَّ** قَالَ الَّذِينَ يَلُونَ حَمَلَةَ الْعَرْشِ لِحَمَلَةِ الْعَرْشِ: مَاذَا **قَالَ رَبُّكُمْ؟** فَيُخْبِرُونَهُمْ مَاذَا قَالَ. قَالَ فَيَسْتَخْبِرُ بَعْضُ أَهْلِ السَّمَاوَاتِ بَعْضًا، حَتَّى يَبْلُغَ **الْخَبَرُ** هَذِهِ السَّمَاءَ الدُّنْيَا، فَتَخْطَفُ الْجِنُّ السَّمْعَ فَيَقْذِفُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ، وَيُرْمَوْنَ بِهِ فَمَا جَاءُوا بِهِ عَلَى وَجْهِهِ فَهُوَ حَقٌّ، وَلَكِنَّهُمْ يَقْرِفُونَ فِيهِ وَيَزِيدُونَ. [١]

غريب الحديث:

رُمِيَ بِنَجْمٍ: أي قذف به والمعنى انقضَّ كوكب.[٢]

يَقْرِفُون: " قَرَفَ الشيءَ: خَـلَطَهُ. و الـمُقارَفَةُ و القِرافُ: الـمخالَطة، والاسم القَرَف. و قارفَ فلانٌ الـخطيئة أي خالطها و قارف الشيءَ: داناه؛ ولا تكون الـمقارفة إلا فـي الأشياء الدنـيّة ".[٣] أي يخلطون فيه الكذب ,وهو بمعنى يقذفون.[٤]

---

[١] **أخرجه مسلم في صحيحه**: كتاب السلام ، بَاب تحريم الكهانة وإتيان الكهان (١٧٥٠/٤رقم٢٢٢٩),**والتِّرمذي في سننه**: كتاب التَّفسير,بَاب سورة سَبَأ (ص٧٣٢)رقم(٣٢٢٤),**و أحمد في مسنده:(٥٨٠/١رقم١٨٨٢),كلهم من طريق ابن شهاب الزُهري بالإسناد السابق**, بنحوه,

(٢) المباركفوري, تحفة الأحوذي, ج

[٣] ابن منظور,لسان العرب , ج٩, ص٢٨٠.

(٤) النَّووي ,شرح صحيح مسلم ,ج١٤,ص٢٢٦.ذكر النَّووي أنّ كلمة يقرفون :ضبطت من رواية صالح على وجهين أحدهما بالراء ,والثاني بالذال.

فقه الحديث:

سؤاله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم يكن للاستعلام لأنَّه كان يعلمُ الإجابة, ولكن ليثير اهتمام الصحابة, فيجيبوا بما كانوا يعتقدونه في الجاهلية من وجود علاقة بين حركة النّجوم وولادة عظيم أو موته, فيزيلُ هذا الوهم عَنهم, وينتزعه, من خلال بيان وجه الحق في المسألة , وبالتالي يعمد على إزالة مثل هذه الاعتقادات الخاطئة فيصحح الإفهام ,ويحررها من هذه الأوهام.

المطلب الخامس: من خرافة ارتبطت بسقوط المطر:

(١٩) قال البخاري رحمه الله:

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ , عَنْ مَالِكٍ , عَنْ **صَالِحِ بْنِ كَيْسَانَ**, عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ, عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ أَنَّهُ قَالَ: " صَلَّى لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاةَ الصُّبْحِ بِالْحُدَيْبِيَةِ, عَلَى إِثْرِ سَمَاءٍ كَانَتْ مِنْ اللَّيْلَةِ, فَلَمَّا انْصَرَفَ, أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ: " هَلْ تَدْرُونَ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ؟ قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ, قَالَ: " أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ, فَأَمَّا مَنْ قَالَ مُطِرْنَا بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ, فَذَلِكَ مُؤْمِنٌ بِي, وَكَافِرٌ بِالْكَوْكَبِ, وَأَمَّا مَنْ قَالَ: بِنَوْءِ كَذَا وَكَذَا, فَذَلِكَ كَافِرٌ بِي وَمُؤْمِنٌ بِالْكَوْكَبِ ".[1]

غريب الحديث:

بِنَوْءِ كَذَا وَكَذَا: الأنواء فإنها ثمانية وعشرون نجما معروفة المطالع في أزمنة السنة كلها, في الصيف والشتاء والربيع والخريف, يسقط منها في كل ثلاث عشرة ليلة نجم في المغرب مع طلوع الفجر, ويطلع آخر يقابله في المشرق من ساعته, وكلاهما معلوم مسمّى, وانقضاء هذه

---

[1] **أخرجه البخاري في صحيحه**:كتاب الأذان, بَاب يَسْتَقْبِلُ الْإِمَامُ النَّاسَ إِذَا سَلَّمَ (٢٠٢/١رقم٨٤٦),وكتاب الاستسقاء, بَاب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى {وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ}[الواقعة:٨٢] قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ شُكْرَكُمْ (٢٤٩/١رقم١٠٣٨) , و **مسلم في صحيحه**: كتاب الإيمان, بَاب بَيَانِ كُفْرِ مَنْ قَالَ مُطِرْنَا بِالنَّوْءِ (٨٣/١رقم٧١), ، **و أبو داود في سننه** : كتاب الكهانة والتطير, بَاب فِي النُّجُومِ (ص ٥٥٥)رقم(٣٩٠٦),_, **و أحمد في مسنده**:(١١١/٥رقم١٧١٦١ ,وص٨١٩رقم١٧١٨٧),**ومالك في الموطأ**: كتاب الاستسقاء_باب الاستمطار بالُّجوم (١٨٤/١رقم٤٦٠), **كلهم من طريق مالك بن أنس.**

***وأخرجه البخاري في صحيحه**:كتاب المغازي, بَاب غَزْوَةِ الْحُدَيْبِيَةِ وقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى:{ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ} [الفتح:١٨] (٦٠/٣رقم٤١٤٧) بلفظ(مُطرنا بنجم كذا),**من طريق سليمان بن بلال.**

***وأخرجه النَّسائي في سننه**: كتاب الاستسقاء, كَرَاهِيَةُ الِاسْتِمْطَارِ بِالْكَوْكَبِ (ص٢١٨)رقم(١٥٢٦) بلفظ(ما أنعمت على عبادي من نعمة إلا أصبح طائفة...)الحديث, **و أحمد في مسنده**:(٨١٥/٥رقم١٧١٧٥),**كلهم من طريق سفيان.**

جميعهم عن صالح بن كيسان بالإسناد السابق.

****وللحديث شاهد عن أبي هريرة رضي الله عنه:**

=أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الإيمان, بَاب بَيَانِ كُفْرِ مَنْ قَالَ مُطِرْنَا بِالنَّوْءِ (٨٤/١رقم٧٢), **النَّسائي في سننه**: كتاب الاستسقاء, كَرَاهِيَةُ الِاسْتِمْطَارِ بِالْكَوْكَبِ (ص٢١٨)رقم(١٥٢٥), **و أحمد في مسنده** :(٥٠٧/٣رقم٩٤٤٤,وص٣٥١رقم٨٧٢٤,وص ٣٦٧رقم٨٧٩٧), بلفظ مختصر: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَلَمْ تَرَوْا إِلَى مَا قَالَ رَبُّكُمْ؟ قَالَ: مَا أَنْعَمْتُ عَلَى عِبَادِي مِنْ نِعْمَةٍ إِلَّا أَصْبَحَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِهَا كَافِرِينَ . يَقُولُونَ :الْكَوَاكِبُ وَبِالْكَوَاكِبِ".

****وللحديث شاهد ثانٍ عن ابن عباس رضي الله عنه:**

أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الإيمان, بَاب بَيَانِ كُفْرِ مَنْ قَالَ مُطِرْنَا بِالنَّوْءِ (٨٤/١رقم٧٣),بلفظ:(أَصْبَحَ مِنْ النَّاسِ شَاكِرٌ وَمِنْهُمْ كَافِرٌ, قَالُوا :هَذِهِ رَحْمَةُ اللَّهِ وَقَالَ بَعْضُهُم: لَقَدْ صَدَقَ نَوْءُ كَذَا وَكَذَا " .قَالَ: فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: { فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ } ، حَتَّى بَلَغَ: { وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ }[الواقعة:٥٧-٨٢] ".

****وللحديث شاهد ثالث عن أبي سعيد الخدري:**

الثمانية وعشرين كلها مع انقضاء السنة, ثم يرجع الأمر إلى النجم الأول مع استئناف السنة المقبلة, فكانت العرب في الجاهلية إذا سقط منها نجم وطلع آخر قالوا: لا بد من أن يكون عند ذلك مطر ورياح, فينسبون كل غيث يكون عند ذلك إلى ذلك النجم الذي يسقط حينئذ فيقولون: مُطِرنا بنوء الثريا والدبران والسِّماك, وما كان من هذه النجوم فعلى هذا; فهذه هي الأنواء, واحدها نوء.وإنما سمي نوءا لأنه إذا سقط الساقط منها بالمغرب ناء الطالع بالمشرق للطلوع, فهو ينوء نوءا, وذلك النهوض هو النوء, فسمي النجم به, وكذلك كل ناهض بثقل وإبطاء فإنه ينوء عند نهوضه, وقد يكون النوء السقوط.[1]

أخرجه النَّسائي في سننه: كتاب الاستسقاء, كَرَاهِيَةُ الِاسْتِمْطَارِ بِالْكَوْكَبِ (ص٢١٨)رقم (١٥٢٧), **و أحمد في مسنده** :(٢٢/٤رقم ١١٠٥٧), **والدَّارمي في سننه:** كتاب الرقاق, بَاب النَّهْيِ أَنْ يَقُولَ مُطِرْنَا بِنَوْءِ كَذَا وَكَذَا (ص٩٠٨)رقم(٢٧٦٤),بلفظ:(لَوْ أَمْسَكَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْمَطَرَ عَنْ عِبَادِهِ خَمْسَ سِنِينَ, ثُمَّ أَرْسَلَهُ, لَأَصْبَحَتْ طَائِفَةٌ مِنْ النَّاسِ كَافِرِينَ يَقُولُونَ سُقِينَا بِنَوْءِ الْمِجْدَحِ).

[1] الهروي ,غريب الحديث (٣٢٠/١-٣٢١).

المبحث الثالث:

تحرير التَّفكير من التقليد:

إنَّ الله تعالى أكرم البشرية بشريعة الإسلام التي جاءت تدعو إلى تحطيم قيود الجهل والجمود , والتقليد , والتي عانى بسببها النَّاس زمناً طويلا , جعلتهم يعيشون في ظلام دامس وليل طويل ,مع أنَّهم يحملون بأيديهم فتيل النُّور الذي يجلي عنهم هذه الظلمات القاتلة , والتي جعلتهم يطبقون على عقولهم وتفكيرهم , وينسون أنَّهم مخلوقات مفكرة أكرمها الله بنعمة عظيمة ألا وهي نعمة التَّفكير .

والمسلم ينبغي له أن يشكر الله تعالى على نعمته هذه , وتمام الشكر هو في استخدام هذا العقل وإعماله , وعدم تعطيله , والمقلد للآخرين فيما يقولون ويفعلون من غير نظر وتفكير ؛ هو مخالف لما أمر به الله تعالى ولمقتضى شكر النِّعمة الواجبة منه .

وقد نعى القرآن على هؤلاء و وصفهم بأوصاف قبيحة لا تليق بكرامة الإنسان .

قال تعالى:{ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ* وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ}[البقرة: ١٧٠-١٧١].

وفي هذا المبحث فإنِّي سأعرض عدداً من الأحاديث النَّبوية الشريفة , والتي تناولت الموضوع بشكل عام .

فموضوع التقليد واسع وكبير , وقد تناولته الشريعة الإسلامية من مختلف جوانبه , فعرضت لقضية التقليد في العقيدة , وفي العبادات , والشعائر , وفي العادات , وأنماط السلوك التي يمارسها الكفار والمنحرفون , وفي أحكام الحلال والحرام , من خلال الآيات القرآنية , والأحاديث النبوية الشريفة .

وهذا إن دل على شيء يدل على أنَّ التقليد موضوع في غاية الأهمية ,وأمر ينبغي للمسلم أن يتنبه له ويتعرف على تفصيلاته .[1]

---

[1] وقد أفرد له بعض الباحثين دراسة مستقلة عرضت لهذا الموضوع الهام , ومما وجدته واطلعت عليه بحسب ما بحثت :

١. العقل , ناصر بن عبد الكريم ,(١٣٩٤هـ/١٩٧٤), التقليد والتبعية, وهي دراسة قدَّمها صحبها لنيل الدرجة العلية من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية , الرياض , السعودية.
٢. سعود, علي إبراهيم , ١٩٩٦م, الأحاديث الواردة في مخالفة الكفار , رسالة ماجستير , الجامعة الأردنية , عمان , الأردن .

ولذا فإني اقتصرت في هذا المبحث على عرض بعض الأحاديث العامة في التقليد والتبعية الفكرية , واعتمدت بالنسبة لمفهوم التقليد ما يلي:

" اتباع الإنسان غيره فيما يقول ويفعل , معتقداً الحقيقة فيه ,من غير نظر وتأمل في الدليل".[١]

---

[٧] العقل, التقليد والتبعية ,ص ٥٥.

المطلب الأول: النَّهي عن تقليد الجاهلية:

(٢٠) قال مسلم رحمه الله:

حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَإِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ جَمِيعًا :عَنْ حَاتِمٍ , قَالَ أَبُو بَكْرٍ: حَدَّثَنَا حَـــاتِمُ بْـــنُ إِسْمَعِيلَ الْمَدَنِيُّ :عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ, عَنْ أَبِيهِ قَالَ : دَخَلْنَا عَلَى جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ فَــسَأَلَ عَنْ الْقَوْمِ حَتَّى انْتَهَى إِلَيَّ فَقُلْتُ أَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ حُسَيْنٍ ...فَقَالَ مَرْحَبًا بِكَ يَا ابْنَ أَخِي سَلْ عَمَّا شِئْتَ, _فَسَأَلْتُهُ وَهُوَ أَعْمَى_ وَحَضَرَ وَقْتُ الصَّلَاةِ ...فَصَلَّى بِنَا فَقُلْتُ أَخْبِرْنِي عَنْ حَجَّـــةِ رَسُـــولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ بِيَدِهِ فَعَقَدَ تِسْعًا, فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَـــيْهِ وَسَلَّمَ مَكَثَ تِسْعَ سِنِينَ لَمْ يَحُجَّ ثُمَّ أَذَّنَ فِي النَّاسِ فِي الْعَاشِرَةِ... فَخَطَبَ النَّاسَ وَقَالَ إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ حَرَامٌ عَلَيْكُمْ, كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا, فِي شَهْرِكُمْ هَذَا, فِي بَلَدِكُمْ هَذَا, **أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ تَحْتَ قَدَمَيَّ مَوْضُوعٌ** ..."[١]

فقه الحديث:

يوجه النَّبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المسلمين إلى ترك ما كان عليه النَاس قبل مجيء الإسلام من معـــتقدات ,وتـــصورات,وسلوكيات تشكل بمجموعها عائقاً أمام تقبل المسلم لمضمون الرسالة السماوية الجديدة.

---

(١)**أخرجه مسلم في صحيحه**:كتاب الحج, بَاب حَجَّةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ(٢/٨٨٦رقم١٢١٨),**وأبو داود في سننه**:كتاب المناسك , بَاب صِفَةِ حَجَّةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (ص٢٧٧)رقم(١٩٠٥),**وابن ماجة في سننه**:كتاب المناسك, بَاب حَجَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (٣/٤٩٥رقم٣٠٧٤),**والدارمي في سننه**:كتاب المناسك, بَاب فِي سُنَّةِ الْحَجِّ(ص ٥٦٠)رقم(١٨٥٦).**كلهم من طريق حاتم بن إسماعيل,بالإسناد السابق.**

(٢١) قال البخاري رحمه الله:

حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ: حَدَّثَنَا أَبِي: حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُرَّةَ, عَنْ مَسْرُوقٍ, عَــنْ عَــبْدِ اللَّـــهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:" لَيْسَ مِنَّا مَنْ ضَرَبَ الْخُدُودَ, وَشَقَّ الْجُيُوبَ, **وَدَعَا بِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ** ".[١]

غريب الحديث:

الْجُيُوبَ: جمع جيب بالجيم والموحدة,وهو ما يفتح من الثوب ليدخل فيه الرأس , والمراد بشقه إكمال فتحه إلى آخره ,وهو من علامات التسخط. [2]

فقه الحديث:

فـــي الحـــديث توجيه إلى ترك كل ما كانت عليه الجاهلية من عادات وأفعال من مثل النِّياحة وندبـــة المـــيت ,والدعاء بالويل وشبهه,وجاء التعبير بلفظ: (ليس منَّا) أي ليس من أهل سنتنا وطريقتنا ,وفي هذا مبالغة في الردع عن الوقوع في مثل هذا . [3]

---

(١) **أخرجه البخاري في صحيحه** :كتاب الجنائز, بَاب مَا يُنْهَى مِنْ الْوَيْلِ وَدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ عِنْدَ الْمُصِيبَةِ (١/٣١٥رقم١٢٩٨),وبَاب لَيْسَ مِنَّا مَنْ ضَرَبَ الْخُدُودَ (١/٣١٥رقم١٢٩٧),وكتاب المناقب, بَاب مَا يُنْهَى مِنْ دَعْوَةِ الْجَاهِلِيَّةِ (٢/٤١٨رقم٣٥١٩)**,ومسلم في صحيحه** :كتاب الإيمان, بَاب تَحْرِيمِ ضَرْبِ الْخُدُودِ وَشَقِّ الْجُيُوبِ وَالدُّعَاءِ بِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ (١/٩٩رقم١٠٣),**والنَّسائي في المجتبى**: كتاب الجنائز,بَاب دَعوى الجَاهِلِية (ص٢٦٣)رقم(١٨٦١),**وابن ماجة في سننه**: كتاب الجنائز , بَاب مَا جَاءَ فِي النَّهْيِ عَنْ ضَرْبِ الْخُدُودِ وَشَقِّ الْجُيُوبِ (٢/٢٥٨رقم١٥٨٤), **وأحمد في المسند**:(٢/١٣٨رقم٤١١١,وص١٩٠رقم٤٣٦١,وص٢٠٨رقم٤٤٣٠), **كلهم من طريق الأعمش ,عن عبدالله بن مُرَّةَ.**

* **أخرجه البخاري في صحيحه:** كتاب الجنائز, بَاب لَيْسَ مِنَّا مَنْ شَقَّ الجُيُوبَ (١/٣١٤رقم١٢٩٤)بلفظ (لطم الخدود), **والترمذي في سننه:**كتاب الجنائز , بَاب مَا جَاءَ فِي النَّهْيِ عَنْ ضَرْبِ الْخُدُودِ وَشَقِّ الْجُيُوبِ عِنْدَ الْمُصِيبَةِ (ص٢٤٢)رقم(٩٩٩), **والنَّسائي في سننه**: كتاب الجنائز,باب ضَرب الخُدُود (ص٢٦٣)رقم(١٨٦٣,و١٨٦٥), **وابن ماجة في سننه**: كتاب الجنائز , بَاب مَا جَاءَ فِي النَّهْيِ عَنْ ضَرْبِ الْخُدُودِ وَشَقِّ الْجُيُوبِ (٢/٢٥٨رقم١٥٨٤), **وأحمد في المسند:(٢/٣٥رقم٣٦٥٨,وص ١٥٩رقم٤٢١٤) ,كلهم من طريق سفيان ,عن زُبَيْد اليَامِيِّ, عن إبراهيم النَّخْعِيّ.**

جميعهم عن مسروق ,عن عبدالله بن مسعود.

(٢) ابن حجر, فتح الباري بشرح صحيح البخاري(٣/١٩٥).

(٣) النووي ,شرح صحيح مسلم (٢/١١٠),و ابن حجر, فتح الباري بشرح صحيح البخاري(٣/١٩٥).بتصرف.

(٢٢) قال البخاري رحمه الله:

حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ: أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي حُسَيْنٍ: حَدَّثَنَا نَافِعُ بْنُ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:" أَبْغَضُ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ ثَلاثَةٌ: مُلْحِدٌ فِي الْحَرَمِ، **وَمُبْتَغٍ فِي الإِسْلامِ سُنَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ**،وَمُطَّلِبُ دَمِ امْرِئٍ بِغَيْرِ حَقٍّ لِيُهَرِيقَ دَمَهُ.[١]

غريب الحديث:

مُلْحِد: الإلحاد في اللغة المَيْلُ عن القصْد, أصل الإلحاد : المَيْلُ والعُدول عن الشيء, وألحَدَ الرَّجل: أي ظلَم في الحَرَم ، و تَرَك القَصْدَ فيما أُمِرَ به ومال إلى الظلم.[٢]

سُنَّة الجاهلية: وسنة الجاهلية اسم جنس يعم جميع ما كان أهل الجاهلية يعتمدونه من أخذ الجار بجاره والحليف بحليفه ونحو ذلك , ويلتحق بذلك ما كانوا يعتقدونه , والمراد منه ما جاء الإسلام بتركه كالطيرة والكهانة وغير ذلك[٣]

وقيل المراد من يريد بقاء سيرة الجاهلية أو إشاعتها أو تنفيذها .

وَمُطَّلِبُ: بالتشديد مفتعل من الطلب فأبدلت التاء طاء وأدغمت , والمراد من يبالغ في الطلب.[٣]

لِيُهَرِيقَ: هَراق يُهَرْيقُ لأن الأصل **من أراقَ** يُرِيقُ يُأَرْيقُ، لأن أفْعَل يُفْعِلُ كان في الأصل يُأَفْعِلُ, فقلبوا الهمزة التي في يُأَرْيقُ هاء فقيل يُهَرْيق،ولذلك تحركت الهاء.[٤]

فقه الحديث:

يظهر الحديث قبح من يسعى إلى تقليد ما كانت عليه الجاهلية من عادات أو معتقدات, وفي هذا توجيه إلى أن تكون مرجعية المسلم في سلوكه وتصرفاته وتفكيره شريعته ودينه لا شريعة غيره.

---

(١) **أخرجه البخاري في صحيحه**:كتاب الدّيات,باب من طلب دَم امرئ بغير حق(٣٠٢/٤رقم٦٨٨٢).انفرد به البخاري من بين أصحاب الكتب التِّسعة.

(٢) ابن منظور , لسان العرب , ج٣ , ص٣٨٩.بتصرف.

[٣] ابن حجر , فتح الباري شرح صحيح البخاري ,ج ١٢, ص ٢١٩.

(٣) المصدر السابق ,ج١٢, ص٢٢٠.

(٤) ابن منظور , لسان العرب , ج١٠, ص٣٦٦.

(٢٣) قال البخاري رحمه الله:

حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ: أَخْبَرَنَا مَخْلَدُ بْنُ يَزِيدَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ: أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ:

غَزَوْنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ ثَابَ مَعَهُ نَاسٌ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ حَتَّى كَثُرُوا، وَكَانَ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلٌ لَعَّابٌ، فَكَسَعَ أَنْصَارِيًّا، فَغَضِبَ الأَنْصَارِيُّ غَضَبًا شَدِيدًا حَتَّى تَدَاعَوْا، وَقَالَ **الأَنْصَارِيُّ: يَا لَلأَنْصَارِ، وَقَالَ الْمُهَاجِرِيُّ: يَا لَلْمُهَاجِرِينَ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– فَقَالَ:" مَا بَالُ دَعْوَى أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ؟ ثُمَّ قَالَ: مَا شَأْنُهُمْ؟".**

فَأُخْبِرَ بِكَسْعَةِ الْمُهَاجِرِيِّ الأَنْصَارِيَّ، قَالَ: فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " **دَعُوهَا فَإِنَّهَا خَبِيثَةٌ**". وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ ابْنُ سَلُولَ: أَقَدْ تَدَاعَوْا عَلَيْنَا, لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ, فَقَالَ عُمَرُ: أَلا نَقْتُلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا الْخَبِيثَ؟ لِعَبْدِ اللَّهِ, فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:" لا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّهُ كَانَ يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ".[١]

غريب الحديث:

دَعْوَى أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ: هو قولهم يال فلان, كانوا يدعون بعضهم بعضاً عند الأمر الحادث الشديد.[٢]

فَكَسَعَ: أي ضَرَب دُبُرَه بيَده[٣]

لَعَّابٌ: أي بطال ,وقيل كان يلعب بالحراب كما تصنع الحبشة.[٤]

فقه الحديث:

---

(١) **خرجه البخاري في صحيحه**:كتاب المناقب,باب ما يُنهى من دعوة الجاهلية(٤١٨/٢رقم٣٥١٨),وكتاب التَّفسير, بَاب قَوْلُهُ تعالى: {سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ}[المنافقين:٦] (٣٠٥/٣رقم٤٩٠٥) بلفظ :(,و بَاب قَوْلُهُ تعالى:{ يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ}[المنافقين:٨] (٣٠٦/٣رقم٤٩٠٧),**ومسلم في صحيحه**:كتاب البر والصلة والآداب, بَاب نَصْرِ الْأَخِ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا(٤/ ١٩٩٨رقم٢٥٨٤), **والترمذي في سننه**:كتاب تفسير القرآن,بَاب من سورة المنافقين ص(٧٥٤)رقم(٣٣١٥), **وأحمد في المسند**:(٥ /١٢٣رقم ١٤٦٨٦ بلفظ مختصر,وص٢٣٨رقم ١٥١٩٦بلفظ مختصر,وص٢٥٨رقم١٥٢٩٣ بنحو لفظ البخاري), **كلهم من طريق:عمرو بن دينار,** وبلفظ : (...دعوها فإنَّها منتنة).

* **وأخرجه مسلم في صحيحه**:كتاب البر والصلة والآداب, بَاب نَصْرِ الْأَخِ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا(١٩٩٨/٤رقم٢٥٨٤), **وأحمد في المسند**:(٨٨/٥رقم١٤٥٢١) **, كليهما من طريق زهير بن معاوية ,عن أبي الزبير,عن جابر بن عبدالله**,بزيادة لفظ(... فلا بأس,ولينصر الرَّجل أخاه ظالماً,أو مظلوماً,أن كان ظالماً....).

(٢) ابن الأثير, النِّهاية في غريب الحديث والأثر , ج١,ص٥٧١.

(٣) المرجع السابق ,ج٢, ص٥٤١.

(٤) ابن حجر,فتح الباري شرح صحيح البخاري,ج٦رقم٥٤٧.

في الحديث استنكار لما وقع من الصحابة من تقليد لما كان عليه النَّاس في الجاهلية من تناصر وتعاضد للقبيلة سواء كانت ظالمة أو مظلومة , وهذا أمر جاء الإسلام برفضه وإبطاله , فالنصرة تكون للمظلوم بإعادة حقه إليه, وللظالم بكف يده عن الظلم وحمايته من نفسه , فيفصل بينهما بحسب قواعد الإسلام, لا بحسب ما اعتادوا عليه وتوارثوه. (١)

<u>(٢٤)قال البخاري رحمه الله:</u>

حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ, عَنْ وَاصِلٍ الْأَحْدَبِ, عَنْ الْمَعْرُورِ بْنِ سُوَيْدٍ قَـالَ: لَقِـيتُ أَبَا ذَرٍّ بِالرَّبَذَةِ*, وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ, وَعَلَى غُلَامِهِ حُلَّةٌ, فَسَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ: إِنِّي سَابَبْتُ رَجُلًا فَعَيَّرْتُهُ بِأُمِّهِ: فَقَالَ لِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " يَا أَبَا ذَرٍّ أَعَيَّرْتَهُ بِأُمِّهِ؟ **إِنَّكَ امْرُؤٌ فِيكَ جَاهِلِـيَّةٌ** , إِخْـوَانُكُمْ خَوَلُكُمْ, جَعَلَهُمْ اللَّهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ, فَمَنْ كَانَ أَخُوهُ تَحْتَ يَدِهِ, فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ, وَلْيُلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ, وَلَا تُكَلِّفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ ,فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ فَأَعِينُوهُمْ ."(٢)

<u>فقه الحديث:</u>

يـستنكر النَّبـي صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فعل أبا ذر لما فيه من تقليد لما كان عليه النَّاس في الجاهلـية مـن ترفع على الآخرين وتكبر عليهم اعتقادا منهم بأنهم أفضل مرتبة منهم,وهذا أسلوب يرفضه الإسلام في التفكير.

---

(١) النَّووي ,شرح صحيح مسلم (١٣٧/١٦), بتصرف.

* **<u>الربذة من قرى المدينة</u>** على ثلاثة أيام المساجد من ذات عرق على طريق الحجاز إذا رحلت من فيد تريد مكة وبهذا الموضع قبر أبي ذر الغفاري رضي الله عنه, واسمه جندب ابن جنادة ,وكان قد خرج إليها مغاضبا لعثمان بن عفان رضي الله عنه فأقام بها إلى أن مات في سنة ٢٣.معجم البلدان (٢٤/٣).

(٢) **<u>أخرجه البخاري في صحيحه</u>** :كتاب الإيمان, بَاب الْمَعَاصِي مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ وَلَا يُكَفَّرُ صَاحِبُهَا بِارْتِكَابِهَا إِلَّا بِالشِّرْكِ (١٥/١رقم ٣٠),وكتاب العتق, بَاب قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " الْعَبِيدُ إِخْوَانُكُمْ, فَأَطْعِمُوهُمْ مِمَّا تَأْكُلُونَ " (١٤٠/٢رقم٢٥٤٥), **<u>ومسلم في صحيحه</u>** :كتاب الأيمان , بَاب إِطْعَامِ الْمَمْلُوكِ مِمَّا يَأْكُلُ, وَإِلْبَاسُهُ مِمَّا يَلْبَسُ, وَلَا يُكَلِّفْهُ مَا يَغْلِبُهُ (١٢٨٢/٣رقم١٦٦١), **<u>وأحمد في المسند</u>**:(١٨٥/٧رقم٢١٧٦٢),**<u>كلهم من طريق شعبة,عن واصل الأحدب</u>** .

<u>* و أخرجه البخاري في صحيحه</u> : كتاب الأدب , بَاب مَا يُنْهَى مِنْ السِّبَابِ وَاللَّعْنِ (٩٦/٤رقم٦٠٥٠),), **<u>ومسلم في صحيحه :</u>** كتاب الأيمان , بَاب إِطْعَامِ الْمَمْلُوكِ مِمَّا يَأْكُلُ, وَإِلْبَاسُهُ مِمَّا يَلْبَسُ, وَلَا يُكَلِّفْهُ مَا يَغْلِبُهُ (١٢٨٢/٣رقم١٦٦١),**<u>وأبو داود في سننه:</u>** كتاب الأدب , بَاب فِي حَقِّ الْمَمْلُوكِ (ص ٧٢٤)رقم(٥١٥٧), **<u>كلهم من طريق الأعمش جميعهم عن المَعْرُور بن سُوَيد.</u>**

المطلب الثاني :

النَّهي عن تقليد الكفار في اختلافهم:

(٢٥)قال البخاري رحمه الله :

حَدَّثَنَا حَجَّاجٌ قَالَ : حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قَالَ : أَخْبَرَنِي عَلِيُّ بْنُ مُدْرِكٍ , عَنْ أَبِي زُرْعَةَ , عَنْ جَرِيرٍ, أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهُ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ :

اسْتَنْصِتْ النَّاسَ . فَقَالَ: " لا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ ".[1]

غريب الحديث:

استنصت النَّاس :أي قل لهم ليسكتوا حتى يسمعوا قولي , وفيه تعظيم ما يقوله.[2]

فقه الحديث:

قال الخطابي : " هذا الحديث يتأول على وجهين :
أحـــدهما :أن يكون معنى " الكفار " المتكفرين بالسلاح . يقال: تكفَّر الرجل بسلاحه :إذا لبسه .فكفَـــر به نفسه أي سترها ,وأصل الكفر الستر.وقال بعضهم : معناه : لا ترجعوا بعدي فِرَقاً مختلفين , يضرب بعضكم رِقَاب بعض , فتكونوا بذلك مضاهئين للكفار ؛ فإنَّ الكفار متعادون يـــضرب بعـــضهم رقـــاب بعـــض والمـــسلمون مـــتآخون يحقـــن بعـــضهم دماء بعض.[٣]

---

(١) حجاج هو ابن منهال , جرير هو ابن عبدالله البجلي ,وهو جد أبي زرعة الراوي.

والحديث أخرجه البخاري في صحيحه : كتاب العلم ,باب الإنصات للعلماء (٣٩/١رقم١٢١), وكتاب المغازي , باب حجة الوداع ,(١٢٢/٣رقم٤٤٠٥), وكتاب الديات ,باب:قول الله تعالى { ومن أحياها فكأنما أحيا النَّاس جميعاً..} [المائدة:٣٢] (٢٩٨/٤رقم٦٨٦٩) , وكتاب الفتن ,باب قول النبي صلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :" ولا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض" (٣٦١/٤رقم٧٠٨٠), **وأخرجه مسلم في صحيحه** : كتاب الإيمان ,باب :بيان معنى قول النبي صلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :" ولا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض" (٨١/١رقم٦٥), **والنَّسائي في سننه:** كتاب تحريم الدَّم ,باب تحريم القتل (ص٥٧٥)رقم(٤١٣٦),**وابن ماجة في سننه:** كتاب الفتن, باب :لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض(٣٢٣/٤رقم٣٩٤٢), **وأحمد في المسند** : (٥٠١/٦ رقم١٩٣٨١, وص٥١٤رقم١٩٣٠, وص٥٢٢رقم١٩٤٧٢) , **والدارمي في سننه:** كتاب المناسك , باب: في حُرْمَة المسلم (ص٥٩١),رقم(١٩٢٧), **كلهم من طريق شعبة بن الحجاج , بالإسناد السابق بنحوه.**

(٢) السندي ,شرح سنن ابن ماجة,ج٤,ص٣٢٣.

(٣) معالم السنن ,ج٤, ص٢٨٧.

(٢٦) قال البخاري رحمه الله:

حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ, حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قَالَ: عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَيْسَرَةَ أَخْبَرَنِي قَالَ: سَمِعْتُ النَّزَّالَ بْنَ سَبْرَةَ قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَجُلًا قَرَأَ آيَةً , سَمِعْتُ مِنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خِلَافَهَا, فَأَخَذْتُ بِيَدِهِ, فَأَتَيْتُ بِهِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ, فَقَالَ: " كِلَاكُمَا مُحْسِنٌ". قَالَ شُعْبَةُ: أَظُنُّهُ قَالَ: " لَا تَخْتَلِفُوا, فَإِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ اخْتَلَفُوا فَهَلَكُوا ".[1]

(٢٧) قال البخاري رحمه الله:

حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ: حَدَّثَنِي مَالِكٌ ,عَنْ أَبِي الزِّنَادِ,عَنْ الْأَعْرَجِ , عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ,عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :" دَعُونِي مَا تَرَكْتُكُمْ ,**إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِسُؤَالِهِمْ وَاخْتِلَافِهِمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ**, فَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَاجْتَنِبُوهُ, وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ".[٢]

---

(١) **أخرجه البخاري في صحيحه**:كتاب الخصومات, بَاب مَا يُذْكَرُ فِي الْإِشْخَاصِ وَالْخُصُومَةِ بَيْنَ الْمُسْلِمِ وَالْيَهُودِ (١٠١/٢رقم ٢٤١٠) ,وكتاب أحاديث الأنبياء, بَاب (٤١٠/٢رقم٣٤٧٦), وكتاب فضائل القرآن, بَاب " اقْرَءُوا الْقُرْآنَ مَا ائْتَلَفَتْ عَلَيْهِ قُلُوبُكُمْ "(٣٦٠/٣رقم٥٠٦٢), **وأحمد في المسند**:(٥/١رقم٣٧٢٤,وص٩٣رقم٣٩٠٧,وص٩٤رقم٣٩٠٨,وص١٩١رقم ٤٣٦٤), **كليهما من طريق شعبة بالإسناد السابق.**

***وأخرجه أحمد في المسند:** (١١٠/٢رقم٣٩٨١,وص١١٣رقم٣٩٩٢,ورقم٣٩٩٣,وص١٨٢رقم٤٣٢٢),**من طريق عَاصِمِ بْنِ أَبِي النَّجُودِ عَنْ زِرِّ بْنِ حُبَيْشٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ** ,بلفظ مطول:(أَقْرَأَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُورَةً مِنْ الثَّلَاثِينَ مِنْ آلِ حم يَعْنِي الْأَحْقَافَ , ... فَرُحْتُ إِلَى الْمَسْجِدِ فَإِذَا رَجُلٌ يَقْرَؤُهَا عَلَى غَيْرِ مَا أَقْرَأَنِي فَقُلْتُ مَنْ أَقْرَأَكَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فَقُلْتُ لِآخَرَ اقْرَأْهَا فَقَرَأَهَا عَلَى غَيْرِ قِرَاءَتِي وَقِرَاءَةِ صَاحِبِي فَانْطَلَقْتُ بِهِمَا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ هَذَيْنِ يُخَالِفَانِي فِي الْقِرَاءَةِ قَالَ فَغَضِبَ وَتَمَعَّرَ وَجْهُهُ وَقَالَ إِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ...).

(٢) **أخرجه البخاري في صحيحه**:كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة , بَاب الِاقْتِدَاءِ بِسُنَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى (٤١٤/٤رقم ٧٢٨٨), **ومسلم في صحيحه** :كتاب الفضائل, بَاب تَوْقِيرِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ, وَتَرْكِ إِكْثَارِ سُؤَالِهِ عَمَّا لَا ضَرُورَةَ إِلَيْهِ , أَوْ لَا يَتَعَلَّقُ بِهِ تَكْلِيفٌ, وَمَا لَا يَقَعُ , وَنَحْوِ ذَلِكَ (١٨٣٠/٤رقم١٣٣٧), **وأحمد في المسند**:(٨٤/٣رقم٧٣٦١),**كلهم من طريق أبي الزِّناد بالإسناد السابق.**

***وأخرجه مسلم في صحيحه** :كتاب الحج ,باب فرض الحج مرة في العمر (٩٧٥/٢رقم١٣٣٧),**والنَّسائي في سننه**: كتاب مناسك الحج,بَاب وجوب الحج (ص٣٦٤)رقم(٢٦٢٠),**وأحمد في المسند** :(٦٠٠/٣رقم٩٨٨٨,وص ٦٢٩رقم ١٠٠٢٩,وص ٧٣٧رقم ١٠٦١٥), **كلهم من طريق محمد بن زياد ,عن أبي هريرة رضي الله عنه بلفظ:(** خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ:" أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ الْحَجَّ فَحُجُّوا " فَقَالَ رَجُلٌ :أَكُلَّ عَامٍ ؟ يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَسَكَتَ. حَتَّى قَالَهَا ثَلَاثًا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " لَوْ قُلْتُ نَعَمْ لَوَجَبَتْ, وَلَمَا اسْتَطَعْتُمْ " ثُمَّ قَالَ:" ذَرُونِي مَا تَرَكْتُكُمْ ...).

***وأخرجه مسلم في صحيحه** :كتاب الفضائل, بَاب تَوْقِيرِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ, وَتَرْكِ إِكْثَارِ سُؤَالِهِ عَمَّا لَا ضَرُورَةَ إِلَيْهِ , أَوْ لَا يَتَعَلَّقُ بِهِ تَكْلِيفٌ, وَمَا لَا يَقَعُ , وَنَحْوِ ذَلِكَ (١٨٣٠/٤رقم١٣٣٧), **والترمذي في سننه**:كتاب العلم , بَاب فِي الِانْتِهَاءِ عَمَّا نَهَى عَنْهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (ص٦٠٨)رقم(٢٦٧٩),وابن ماجة في سننه: كتاب السُّنّة, بَاب اتِّبَاعِ سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ,(١٠/١رقم٢), **وأحمد في المسند**:(٧٠٣/٣)رقم١٠٤٣٣),**كلهم من طريق الأعمش ,عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه,بلفظ البخاري السابق.**

وقد أخرج مسلم وأحمد الحديث من طرق أخرى.

(٢٨) قال مسلم رحمه الله:

حَدَّثَــنَا أَبُــو كَامِلٍ فُضَيْلُ بْنُ حُسَيْنٍ الْجَحْدَرِيُّ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ: حَدَّثَنَا أَبُو عِمْرَانَ الْجَوْنِــيُّ قَالَ: كَتَبَ إِلَيَّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَبَاحٍ الْأَنْصَارِيُّ أَنَّ: عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو قَالَ: هَجَّرْتُ إِلَى رَسُــولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا قَالَ: فَسَمِعَ أَصْوَاتَ رَجُلَيْنِ اخْتَلَفَا فِي آيَةٍ فَخَرَجَ عَلَيْنَا رَسُــولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعْرَفُ فِي وَجْهِهِ الْغَضَبُ, فَقَالَ:" **إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِاخْتِلَافِهِمْ** فِي الْكِتَابِ".[1]

فقه الحديث:

فــي هــذه الأحاديــث نهــي عن تقليد ما كانت عليه الأمم السابقة من فرقة وتنازع واختلاف أدَّى بها إلى هلاكها , وهذه دعوة للاعتبار بما حل بها من عقاب من الله تعالى على مــا فعلــت, ويظهر هنا المنهج الاستردادي (التاريخي) في التفكير,من خلال قضية الاعتبار بالآخرين.

---

(١) **أخرجه مسلم في صحيحه** :كتاب العلم , بَاب النَّهْيِ عَنْ اتِّبَاعِ مُتَشَابِهِ الْقُرْآنِ وَالتَّحْذِيرِ مِنْ مُتَّبِعِيهِ وَالنَّهْيِ عَنْ الِاخْتِلَافِ فِي الْقُرْآنِ (٢٠٥٣/٤رقم٢٦٦٦).

***وأخرجه ابن ماجة في سننه**:المقدمة ,باب في القَدر(٦٥/١رقم٨٥)بلفظ:(خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَصْحَابِهِ وَهُمْ يَخْتَصِمُونَ فِي الْقَدَرِ, فَكَأَنَّمَا يُفْقَأُ فِي وَجْهِهِ حَبُّ الرُّمَّانِ مِنْ الْغَضَبِ, فَقَالَ بِهَذَا أُمِرْتُمْ أَوْ لِهَذَا خُلِقْتُمْ تَضْرِبُونَ الْقُرْآنَ بَعْضَهُ بِبَعْضٍ بِهَذَا هَلَكَتْ الْأُمَمُ قَبْلَكُمْ), **وأحمد في المسند**:(٦٣٧/٢رقم٦٧٠٢,وص ٦٤٥رقم٦٧٤١,وص٦٦٦رقم٦٨٤٥),**من طريق عمرو بن شعيب عن أبيه عن جدِّه**,بنحو لفظ ابن ماجة وفيه(...فما عرفتم منه فاعملوا به ,وما جهلتم منه فرُدوه إلى عالمه).

المطلب الثالث:

النَّهي عن تقليد اليهود في تحايلهم على الأحكام:

(٢٩) قال البخاري رحمه الله:

حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ: حَدَّثَنَا اللَّيْثُ: عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ, عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ, عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا,أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ عَامَ الْفَتْحِ, وَهُوَ بِمَكَّـــةَ:" إِنَّ اللَّـــهَ وَرَسُولَهُ حَرَّمَ بَيْعَ الْخَمْرِ وَالْمَيْتَةِ وَالْخِنْزِيرِ وَالْأَصْنَامِ". فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ, **أَرَأَيْتَ شُحُومَ الْمَيْتَةِ,** فَإِنَّهَا يُطْلَى بِهَا السُّفُنُ, وَيُدْهَنُ بِهَا الْجُلُودُ, وَيَسْتَصْبِحُ بِهَا النَّاسُ؟ فَقَالَ:" لَا هُوَ حَرَامٌ". ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ ذَلِكَ:" قَاتَلَ اللَّهُ الْيَهُودَ إِنَّ اللَّهَ **لَمَّا حَرَّمَ شُحُومَهَا جَمَلُوهُ ثُمَّ بَاعُوهُ فَأَكَلُوا ثَمَنَهُ** ".[1]

غريب الحديث:

وَيَسْتَصْبِحُ: أي يُشْعِلونَ بها سُرُجَهم.[2]

جَمَلُوهُ: جمل الشحم يجمله : أذابه . والمعنى أنه خلل الخمر ثم باعها , فكان ذلك مضاهيا لفعل يهود في إذابتهم الشَّحم حتى يصير ودكا , ثم يبيعهم له متوهمين أنه خرج عن حكم الأصل بالإذابة.[٣]

---

(١)) **أخرجه البخاري في صحيحه**:كتاب البيوع,باب بيع الميتة والأصنام (٤٨/٢رقم٢٢٣٦),وكتاب التَّفسير, بَاب قَوْلِه تعالى :} وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ وَمِنْ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا}[الْآيَةَ ١٤٦ الأنعام] (١٩١/٣رقم٤٦٣٣), **ومسلم في صحيحه** :كتاب المساقاة , بَاب تَحْرِيمِ بَيْعِ الْخَمْرِ وَالْمَيْتَةِ وَالْخِنْزِيرِ وَالْأَصْنَامِ (١٢٠٧/٣رقم١٥٨١), و **أبو داود في سننه**: كتاب البيوع , بَاب فِي ثَمَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْتَةِ (ص٥٠٣)رقم(٣٤٨٦), **والترمذي في سننه:** كتاب البيوع, بَاب مَا جَاءَ فِي بَيْعِ جُلُودِ الْمَيْتَةِ وَالْأَصْنَامِ (ص٣١٥)رقم(١٢٩٧), **والنَّسائي في سننه**:كتاب الفرع والعتيرة, باب النَّهْيُ عَنْ الِانْتِفَاعِ بِشُحُومِ الْمَيْتَةِ (ص٥٩٣)رقم(٤٢٦١),وكتاب البيوع ,بَاب بَيْعِ الخِنزير (ص٦٤٢)رقم(٤٦٧٣), وابن ماجة في سننه :كتاب التِّجارات, باب ما لا يحل بَيعه (٢١/٣رقم٢١٦٧),**وأحمد في المسند** :(٨٩/٥رقم١٤٥٢٦,وص ٩٤رقم١٤٥٤٩),**كلهم من طريق اللِّيث بالإسناد السابق.**

****وللحديث شاهد عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه:**

أخرجه البخاري في صحيحه:كتاب البيوع, بَاب لَا يُذَابُ شَحْمُ الْمَيْتَةِ وَلَا يُبَاعُ وَدَكُهُ (٤٥/٢رقم٢٢٢٣),وكتاب أحاديث الأنبياء , بَاب مَا ذُكِرَ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ (٤٠٥/٢رقم٣٤٦٠) بلفظ (بلغ عمر أنَّ فلاناً باع خمرا ,فقال قاتل الله فلاناً ألم يعلم أنَّ رسول الله صلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال...)الحديث, **ومسلم في صحيحه**: كتاب المساقاة , بَاب تَحْرِيمِ بَيْعِ الْخَمْرِ وَالْمَيْتَةِ وَالْخِنْزِيرِ وَالْأَصْنَامِ (١٢٠٧/٣ رقم١٥٨٢),وفيه التصريح باسم الصحابي الذي باع الخمر وهو سَمُرَة, **والنَّسائي في سننه**:كتاب الفرع والعتيرة, باب النَّهْيُ عَنْ الِانْتِفَاعِ بما حَرَّم الله عز وجل (ص٥٩٣)رقم(٤٢٦٢),**وابن ماجة في سننه**:كتاب الأشربة,باب التِّجارَة في الخمر (٦٦/٤)رقم(٣٣٨٣),**والدَّارمي في سننه**: كتاب الأشربة,بَاب في النَّهي عن بيع الخَمْرِ وشِرَائِها (ص ٦٥٦رقم٢١٠٨).

****وللحديث شاهد ثانٍ عن عبدالله بن عمرو بن العاص:**

أخرجه أحمد في المسند: (٧٠١/٢رقم٦٩٩٧).بنحو لفظ البخاري.

(٢) ابن منظور ,لسان العرب,ج٢, ص٥٠٦.

(٣) الزمخشري ,الفائق في غريب الحديث,ج١,ص٢٣٢.

فقه الحديث:

يحذر النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين من تقليد من سبقهم من اليهود في أسلوب الالتفاف حول الأحكام الشرعية , وإيجاد وسائل غير مباشرة للانتفاع بما حرمه الله تعالى.

المطلب الرابع :

النَّهي عن اتباع أهل الكتاب :

(٣٠) قال البخاري رحمه الله:

حَدَّثَــنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ: حَدَّثَنَا أَبُو غَسَّانَ: قَالَ حَدَّثَنِي زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ, عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ, عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

" **لَتَتَّــبِعُنَّ سَــنَنَ مَــنْ قَبْلَكُمْ شِبْرًا بِشِبْرٍ**, وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ , حَتَّى لَوْ سَلَكُوا جُحْرَ ضَبٍّ لَسَلَكْتُمُوهُ". قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ, الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ:" فَمَنْ ".[1]

غريب الحديث:

" سَنَنَ: السنن بفتح السين والنون وهو الطريق.

والمــراد بالــشبر والــذراع وجحر الضب: التمثيل بشدة الموافقة لهم , والمراد الموافقة في المعاصي والمخالفات , لا في الكفر".[2]

فقه الحديث:

في هذا الحديث معجزة ظاهرة للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ,فقد وقع ما أخبر به صَلَّى اللَّــهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للتنبيه على خطورة هذا الأمر لما فيه من إلغاء إعمال العقل ,وضياع ملامح الشخصية المسلمة في تفكيرها وسلوكها .

---

(١) **أخرجه البخاري في صحيحه**:كتاب أحاديث الأنبياء, بَاب مَا ذُكِرَ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ (٤٠٤/٢رقم٣٤٥٦),وكتاب الاعتصام بالكتاب والسُّنَّة, بَاب قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:" لَتَتْبَعُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ" (٤٢٤/٤رقم٧٣٢٠), **ومسلم في صحيحه** :كتاب العلم , بَاب اتِّبَاعِ سُنَنِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى (٢٠٥٤/٤رقم٢٦٦٩) , **وأحمد في المسند**:(٢١٣/٣رقم١١٨٢,وص٢٢٣رقم١١٨٦٥,وص ٢٣٥رقم١١٩١٩), **كلهم من طريق زيد بن أسلم بالإسناد السابق.**

****وللحديث شاهد عن أبي هريرة:**

أخرجه البخاري في صحيحه:كتاب الاعتصام بالكتاب والسُّنَّة, بَاب قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:" لَتَتْبَعُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ" (٤٢٣/٤رقم٧٣١٩), **وأحمد في المسند** :(٢٥٥/٣رقم٨٢٩١,وص٢٨٥رقم٨٤١٤,وص٣٦٦رقم٨٧٩١,ورقم٨٧٩٢),**من طريق بن أبي ذئب,عن المقبري,عن أبي هريرة**,بلفظ:(لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَأْخُذَ أُمَّتِي بِأَخْذِ الْقُرُونِ قَبْلَهَا, شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ ,فَقِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ كَفَارِسَ وَالرُّومِ؟ فَقَالَ: وَمَنْ النَّاسُ إِلَّا أُولَئِكَ).

***وأخرجه ابن ماجة في سننه**:كتاب الفتن, بَاب افْتِرَاقِ الْأُمَمِ (٣٥٣/٤رقم٣٩٩٤), **وأحمد في المسند**:(٥٨٤/٣رقم٩٨١٨,وص٧٨٥ رقم١٠٨٣٩) ,**كليهما من طريق محمد بن عمرو ,عن أبي سلمة,عن أبي هريرة رضي الله عنه.**

(٢) النّووي ,شرح صحيح مسلم ,ج١٦, ص٢١٩.

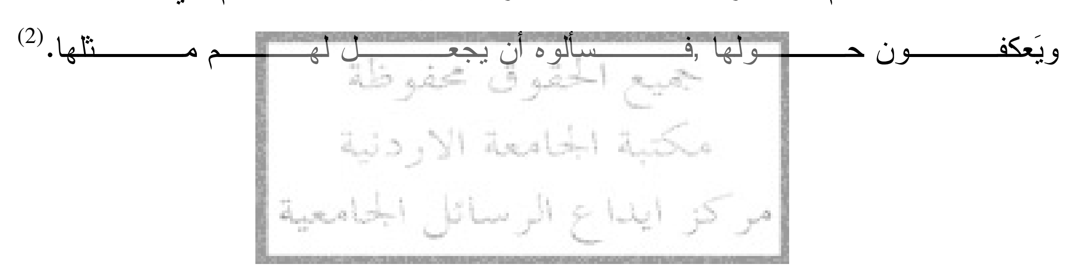
(٣١) قال الترمذي رحمه الله :

حَدَّثَــنَا سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَخْزُومِيُّ :حَدَّثَنَا سُفْيَانُ , عَنْ الزُّهْرِيِّ ,عَنْ سِنَانِ بْنِ أَبِي سِنَانٍ , عَنْ أَبِي وَاقِدٍ اللَّيْثِيِّ , أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا خَرَجَ إِلَى حُنَيْنٍ مَرَّ بِشَجَرَةٍ لِلْمُشْرِكِينَ يُقَالُ لَهَا ذَاتُ أَنْوَاطٍ يُعَلِّقُونَ عَلَيْهَا أَسْلِحَتَهُمْ , فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! اجْعَلْ لَــنَا ذَاتَ أَنْوَاطٍ كَمَا لَهُمْ ذَاتُ أَنْوَاطٍ , فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " سُبْحَانَ اللَّهِ! هَذَا كَمَا قَالَ قَوْمُ مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ , **وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَرْكَبُنَّ سُنَّةَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ** ". [1]

(حديث صحيح)

غريب الحديث:

ذات أنــواط :اســم شــجرة بعينها كانت للمشركين ينوطون بها سلاحهم ,أي يعلقون بها , ويَعكفــــون حــــولها ,فــــسألوه أن يجعــــل لهــــم مــــثلها.[2]



---

(١) **أخرجه الترمذي في سننه** : كتاب الفتن ,باب ما جاء لتركبن سنن من كان قبلكم (ص٥٠١)رقم(٢١٨٠),: (٣٤٦/٦رقم١١١٨٥) , **وأحمد في المسند**:(**٣١٧/٧رقم٢٢٢٤٢)بلفظ** :(لتركبن سنن من كان قبلكم سنة بسنة) و(٣١٧/٧رقم٢٢٢٤٥ ,ورقم٢٢٢٤٧), **وابن حبان في صحيحه** : كتاب التاريخ, باب ذكر الأخبار عن إتباع هذه الأمة سنن من قبلكم من الأمم (٩٤/١٥رقم٦٧٠٢), والطيالسي في المسند :(١٩١/١رقم١٣٤٦), وابن **أبي شيبة في المصنف**: باب الظلم (٤٧٩/٧رقم٣٧٣٧٥), **وأبو يعلى في المسند** : (٣٠/٣رقم١٤٤١), **والطبراني في المعجم الكبير** :(٢٤٣/٣رقم٣٢٩٠,و رقم٣٢٩١, ورقم٣٢٩٢, ورقم٣٢٩٣), **والبيهقي في السنن الكبرى**: كتاب التفسير , باب قوله تعالى :{ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَامُوسَى اجْعَل لَنَا إِلَهًا }[الأعراف : ١٣٨] (٣٤٦/٦رقم١١١٨٥), **كلهم من طرق عن الزُّهري . بنحوه.**

الحكم على الحديث:

رجال الإسناد كلهم ثقات,وأبواقد الليثي: " يقال له صحبة , وقيل هو من الثالثة " ,(ابن حجر, التقريب , ص٥٧٩)؛ ولكن ذكر في الإصابة :" ذكر ابن منده , عن أبي داود ,أنَّ له صحبة "(ابن حجر ,الإصابة في تمييز الصحابة,٤٦٦/٦).
, وقَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ , وَأَبُو وَاقِدٍ اللَّيْثِيُّ اسْمُهُ الْحَارِثُ بْنُ عَوْفٍ , وفي الإحسان : إسناده صحيح عل شرط مسلم (الشيخ شعيب الأرناؤوط في تحقيقه على الإحسان لابن بلبان, ٩٤/٥رقم٦٧٠٢).والحديث ذكره الألباني في صحيح الترمذي (٢٣٥/٢رقم١٧٧١).

(٢) ابن الأثير ,النِّهاية في غريب الحديث والأثر,ج٢, ص٨٠٥.

المطلب الخامس:

(٣٢) النَّهي عن اتباع العامة والجماهير:

قال الترمذي رحمه الله:

حَدَّثَنَا أَبُو هِشَامٍ الرِّفَاعِيُّ مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ ,عَنْ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْــن جُمَيْعٍ, عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ, عَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:" **لَا تَكُونُوا إِمَّعَةً** تَقُولُونَ: إِنْ أَحْسَنَ النَّاسُ أَحْسَنَّا, وَإِنْ ظَلَمُوا ظَلَمْنَا, وَلَكِنْ وَطِّنُوا أَنْفُسَكُمْ, إِنْ أَحْسَنَ النَّاسُ أَنْ تُحْسِنُوا, وَإِنْ أَسَاءُوا فَلَا تَظْلِمُوا". [1]

(حديث ضعيف)

غريب الحديث:

إمَّعَــة: الإمّعــة بكــسر الهمزة وتشديد الميم : الذي لا رَأى له , فهو يُتابع كل أحد على رَأيه والهاء فيه للمبالغة . ويقال فيه إمعٌ أيضا ولا يقال للمرأة إمعّة, وهمزته أصلية لأنه لا يكون أفْعَل وصفا. وقيل هو الذي يقول لكل أحد أنا معك . [2]

وَطِّنُوا: توطين النفس تمهيدها وتوطنها تمهدها. [3]

فقه الحديث:

---

(١) **أخرجه الترمذي في سننه:** كتاب البر والصلة, بَاب مَا جَاءَ فِي الْإِحْسَانِ وَالْعَفْوِ (ص٤٦٣)رقم(٢٠٠٧),والبزَّار في مسنده:(٧/ ٢٢٩/٢٨٠٢),**كليهما من طريق أَبُو هِشَامٍ الرِّفَاعِيُّ مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ.**

الحكم على الحديث:

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ .(الترمذي,جامع الترمذي ص٤٦٣رقم٢٠٠٧).

وقال البزَّار :وهذا الحديث لا نعلمه يروى عن رسول الله إلا من هذا الوجه بهذا الإسناد ,ولم نسمعه إلا من أبي هشام.(البزَّار,مسند البزار ٧/٢٢٩).

قلت في الحديث: الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُمَيْعٍ:صدوق يهم (تقريب التهذيب ص٥٨٢).

ومُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ:صدوق عارف رمي بالتشيع(تقريب التهذيب ص٥٠٢).

و أَبُو هِشَامٍ الرِّفَاعِيُّ:ليس بالقوي (تقريب التهذيب ص٥١٤).وروى بن عقدة عن مطين عن ابن نمير قال كان يسرق الحديث:يسرق الحديث (الذهبي,ميزان الاعتدال ٦/٣٧٠) ,وضعفه النَّسائي و أبو حاتم (الذهبي,الكاشف ٦/٣٧٠) وقال ابن الجوزي:قال البخاري :محمد بن يزيد بن محمد ,رأيتهم مجتمعين على على ضعفه. (الضعفاء والمتروكين٣/١٠٧).

وللحديث شاهد موقوف عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه:

أخرجه الطبراني قي المعجم الكبير :(٩/١٥٢رقم٨٧٦٥) , : قال عنه الهيثمي في مجمع الزوائد: (فيه المسعودي وقد اختلط ,وبقية رجاله ثقات.)(ج١,ص٢٤٥),و إسناده حسن.

(٢) ابن الأثير ,النِّهاية في غريب الحديث والأثر (١/٧٦),وأنظر : (الهروي,غريب الحديث,ج ٤,ص٤٩,و الزَّمخشري ,الفائق في غريب الحديث,ج ١,ص٥٧).

(٣) الفيروز آبادي, القاموس المحيط, ص١٥٩٨.

قال الزمخشري:

" الإمَّعَــة الذي يَتْبَع كلَّ ناعقٍ , ويقول لكل أحد أنا معك ; لأنه لا رَأى له يرجع إليه ...ومعناه المقلد الذي جعل دينه تابعاً لدين غيره بلا رَوِّية ولا تحصيل بُرْهان ".[1]

" وفــيه إشــعار بالنهي عن التقليد المجرد حتى في الأخلاق فضلا عن الاعتقادات والعبادات" . [٢].

فالحديث الشريف يحذر المؤمن من أن يكون إمعة لا رأي له ,بل يجب أن يكون على بصيرة من أمره ,ويقين واضح في تصرفاته وتفكيره.

---

[١] الفائق في غريب الحديث ,ج١,ص٥٧.

(٢)المباركفوري ,تحفة الأحوذي ,ج٢,ص١٦٦٣.

الفصل الثاني

المنهج النَّبوي في التثبت وإقامة الدَّليل

وفيه خمسة مباحث:

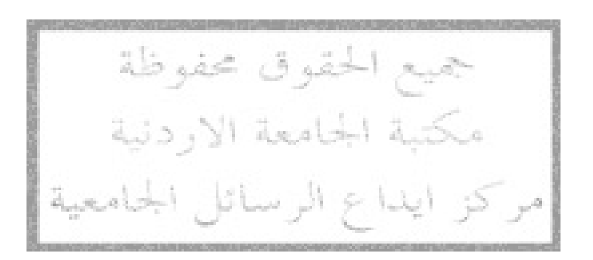
المبحث الأول:الأخذ باليقين

المبحث الثاني :الأخذ بالظاهر

المبحث الثالث: وسائل إثبات الأحكام

المبحث الرابع : التجربة .

المبحث الخامس: الاستدلال بحكم العقل.



توطئة للفصل الثاني:

بعـــد أن حـــرر النّبـــي صلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عقول المسلمين من الأوهام والخرافات والأكاذيـــب و ربقة التقليد ,توجَّه لبناء منهج فكري تربوي يقوم على أساس التثبت في الأمور ,وعدم المسارعة في الحكم فيها ,إلا بعد البحث والعلم والوقوف عليها.

وأقــصد بالوقوف عليها قيام الأدلة والإثباتات بأنواعها المتعددة من: خبر صادق ,أو مشاهدة حــسية ,أو اقتــناع عقلي وقلبي فيما يخضع لحكم العقل , كما ذكرتها سورة الإسراء في قوله تعالـــى:{ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا } [الإسراء:٣٦].,أي لا تتبع ولا تقتفِ ما ليس لك به علم من قول أو فعل.

ومن الجميل بالذكر أنَّ هذه الآية الكريمة جاءت تضع للمسلمين منهجاً عظيماً وأصلاً من أصول نظام المجتمع الإسلامي ؛ وهو منهج التثبت الذي يقوم على أساس استخدام الحواس مــن الــسمع والبصر _وهما واسطة العلوم الحسية والتجريبية _ والفؤاد وبه تتحصل العلوم العقلية(1), بل وجعلته مسؤولاً ومحاسباً عنها ممَّا يجعل الأمر ملزماً ,ولا مجال فيه للعودة إلى مــنهج الجاهلــية الــذي قام على التخبط والعشوائية ,والاعتقادات الفاسدة في القضايا الإلهية والنبوات ,بسبب تقليد الآباء , وتعطيل العقل.(٢)كما ظهر جلياً في الفصل السابق.

ومن النُّصوص القرآنية التي تناولت الموضع وعرضت له :

١. قوله تعالى:{ وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنْ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُون}[يونس:٣٦[.والذي يُحرم فيه التعويل على الظنِّ, والأخذ به .

٢. وقوله تعالى:{ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ }[النجم :٢٣].

حيث جاء يُندد بالذين يعتمدون على الظن.

٣. وقوله تعالى :{ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ }[الحجرات :٦].

حــيث نــبهت إلى ضرورة التثبت من مصدر الخبر ومصداقية ناقله قبل الأخذ به وبناء الأحكام.

---

(١)

وبهذا التوجيه في استعمال الحواس طريقاً ومرجعاً من قبل القرآن الكريم والسُّنة النبوية ,فقد مهد السبيل للمنهج التجريبي في علوم الطبيعة , فلم يأل المسلمون جهداً في اتباع هذا المنهج العظيم , الأمر الذي أوصلهم إلى اكتشاف الكثير من الحقائق والقوانين الدنيوية في هذا الكون ,ممَّا جعلهم سادة المخترعين والمكتشفين ,وأصحاب الفضل في بناء الحضارة الإسلامية العظيمة ؛ التي بنت إنجازاتها على هذا المبدأ الهام في التفكير والبحث العلمي .(أنظر,المبارك ,الإسلام والفكر العلمي ,ص١١١-١١٧).

(٢) أنظر ,الزُحيلي ,تفسير المنير,ج١٥,ص٧٥.

ولقـــد علـــق الأســـتاذ سيد قطب على هذا المنهج بصورة دقيقة أبرز فيها أثر هذا المنهج النَّبوي في التفكير ,قائلاً:

" العقـــيدة الإسلامية عقيدة الوضوح و الاستقامة والنَّصاعة ,فلا يقوم شيء فيها على الظنِّ أو الوهم أو الشبهة:

قال تعالى:{ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا }[الإسراء:٣٦].

وهذه الكلمات القليلة تقيم منهجاً كاملاً للقلب والعقل ,يشمل المنهج العلمي الذي عرفته البـــشرية حديـــثاً جداً , ويضيف إليه استقامة القلب ومراقبة الله , ميزة الإسلام على المناهج العقلـــية الجافـــة ! فالتثبت من كل خبر ومن كل ظاهرة ومن كل حركة قبل الحكم عليها هو دعوة القرآن الكريم ,ومنهج الإسلام الدقيق .ومتى استقام القلب والعقل على هذا المنهج لم يبق مجال للوهم والخرافة في عالم العقيدة .

ولـــم يـــبق مجـــال للظنِّ والشبهة في عالم الحكم والقضاء والتعامل . ولم يبق مجال للأحكام السطحية والفروض الوهمية في عالم البحوث والتجارب والعلوم ".[1]

ومـــن هـــنا فقـــد تناولت في هذا الفصل موضوع التثبت وإقامة الدَّليل وعرضت له بحسب الأحاديث التي جمعتها في الموضوع , فجاء تقسيم الفصل كالآتي:

١.المبحث الأول : الأخذ باليقين

المطلب الأول: بناء الأحكام على اليقين.

المطلب الثاني : اليقين لا يزول بالشك.

المطلب الثالث :ترك الشبهات واتباع اليقين .

المطلب الرابع :اجتناب الظنِّ .

٢. المبحث الثاني :الأخذ بظاهر الأمور .

٣.المبحث الرابع :الوسائل المثبتة للأحكام

المطلب الأول: بيان أنواع الوسائل المثبتة للأحكام .

المطلب الثاني: مراعاة شروط الصِّحة في اثبات الأحكام .

المطلب الثالث:درء الشبهات لإثبات الأحكام .

٤.المبحث الرابع التجربة مصدر من مصادر المعرفة والتثبت .

٥.المبحث الخامس :الاستدلال بحكم العقل.

المبحــث الأول

الأخـــذ باليقيـــن

المطلب الأول : بناء الأحكام على اليقين :

(٣٣) قال البخاري رحمه الله:

حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ نَصْرٍ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ دَاوُدَ, عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ, عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَــيْكَةَ: أَنَّ امْرَأَتَيْنِ كَانَتَا تَخْرِزَانِ فِي بَيْتٍ, أَوْ فِي الْحُجْرَةِ, فَخَرَجَتْ إِحْدَاهُمَا وَقَدْ أُنْفِذَ بِإِشْفَى فِـــي كَفِّهَا, فَادَّعَتْ عَلَى الْأُخْرَى, فَرُفِعَ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ, فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :" **لَوْ يُعْطَى النَّاسُ بِدَعْوَاهُمْ لَذَهَبَ دِمَاءُ قَوْمٍ وَأَمْوَالُهُمْ**" ذَكِّرُوهَا بِاللَّهِ, وَاقْرَءُوا عَلَيْهَا:{إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ} [آل عمران:٧٧] فَذَكَّرُوهَا فَاعْتَرَفَتْ, فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "الْيَمِينُ عَلَى الْمُدَّعَى عَلَيْهِ".[1]

غريب الحديث:

تَخْرِزَان:خرز الجلد ونحوه,خرزاً:خاطه.[2]

إِشْــفَى: الإشْفَى للإسكاف بكسر الهمزة مقصورٌ, والجمع (الأشَافِي) بوزن الأثافي . وهو المخرز,ما يخرز به.

أو"الــمِثْقَب",آلة الخرز.[3]

فقه الحديث:

قال الإمام النووي رحمه الله:

"هذا الحديث قاعدة كبيرة من قواعد أحكام الشرع , ففيه أنه لا يقبل قول الإنسان فيما يدعـــيه بمجرد دعواه , بل يحتاج إلى بينة أو تصديق المدعى عليه , فإن طلب يمين المدعى عليه فله ذلك . وقد بيَّن صلى الله عليه وسلم الحكمة في كونه لا يعطي بمجرد دعواه , لأنه لو

---

[1] قطب , في ظلال القرآن الكريم ,ج٤,ص ٢٢٢٧.

(١) **وأخرجه البخاري في صحيحه**:كتاب التفسير,بَاب{ إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ}[آل عمران:٧٧] (١٦٢/٣رقم٤٥٥٢), **ومسلم في صحيحه**:كتاب الأقضية,بَاب اليمين على المدّعى عليه(١٣٣٦/٣رقم١٧١١)بلفظ (لَوْ يُعْطَى النَّاسُ بِدَعْوَاهُمْ, لَادَّعَى نَاسٌ دِمَاءَ رِجَالٍ وَأَمْوَالَهُمْ, وَلَكِنَّ الْيَمِينَ عَلَى الْمُدَّعَى عَلَيْهِ (, **و ابن ماجة في سننه**:كتاب الأحكام, بَاب الْبَيِّنَةِ عَلَى الْمُدَّعِي وَالْيَمِينِ عَلَى الْمُدَّعَى عَلَيْهِ (٩٦/٣رقم٢٣٢١)بلفظ مسلم,**من طريق ابن جريج.**

***وأخرجه النَّسائى فى سُننه**:كتاب الاستعاذة , باب عِظَةُ الْحَاكِمِ عَلَى الْيَمِينِ(ص٧٣٨)رقم(٥٤٢٧) , **وأحمد في مسنده**:(٨٦١/١رقم ٣١٨٨, وص٨٨٠رقم٣٢٩٢, وص٩٠٦رقم٣٤٢٧) , **من طريق نافع بن عمر,عن ابن أبي مُليكة,بنحو لفظ مسلم.**

(٢)المعجم الوسيط ,ج ١, ص٢٢٦.

(٣) الرازي , مختار الصحاح , ص٢١, ابن منظور ,لسان العرب ,ج١٤, ص٤٣٨. بتصرف.

كـــان أعطـــي بمجردها لادعى قوم دماء قوم وأموالهم واستبيح , ولا يمكن المدعى عليه أن يصون ماله ودمه , وأما المدعي فيمكنه صيانتهما بالبينة ".(١)

(١) النّووي, شرح صحيح مسلم ,ج١٢, ص٣.

(٣٤) قال البخاري رحمه الله:

حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ: أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي حُسَيْنٍ: حَدَّثَنَا نَافِعُ بْنُ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:" أَبْغَضُ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ ثَلاثَةٌ: مُلْحِدٌ فِي الْحَرَمِ، وَمُبْتَغٍ فِي الإِسْلامِ سُنَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ ، **وَمُطَّلِبُ دَمِ امْرِئٍ بِغَيْرِ حَقٍّ لِيُهَرِيقَ دَمَهُ.**(1)

فقه الحديث:

ذكر الحديث أبغض أهل المعاصي إلى الله تعالى , فذكر منهم المُطالبَ بإقامة القصاص على الآخرين دون دليلٍ أو بيِّنةٍ تؤكد صحة دعواه, وفي هذا توجيه إلى ترك ظلم الآخرين باتهامهم دون دليل.(٢)

(٣٥) قال البخاري رحمه الله:

حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ : قَالَ أَخْبَرَنِي اللَّيْثُ , عَنْ سَعِيدٍ , عَنْ , أَبِيهِ , عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : " إِذَا زَنَتْ أَمَةُ أَحَدِكُمْ **فَتَبَيَّنَ** زِنَاهَا , فَلْيَجْلِدْهَا الْحَدَّ وَلا يُثَرِّبْ عَلَيْهَا , ثُمَّ إِنْ زَنَتْ فَلْيَجْلِدْهَا الْحَدَّ وَلا يُثَرِّبْ , ثُمَّ إِنْ زَنَتْ الثَّالِثَةَ **فَتَبَيَّنَ** زِنَاهَا , فَلْيَبِعْهَا وَلَوْ بِحَبْلٍ مِنْ شَعَرٍ ".(٣)

غريب الحديث:

ولا يُثَرِّبْ: " أي لا يوبخها, ولا يُقَرّعها بالزّنا بعد الضَّرب , وقيل أراد لا يَقْنَع في عقوبتها بالتَّثريب , بل يَضْرِبُها الحَدَّ , فإنَّ زِنا الإماء لم يكن عند العرب مكروها, ولا مُنكَرا , فأمَرَهم بحدّ الإماء كما أمرهُم بحدّ الحرائر ".(٤)

فقه الحديث:

---

(١) سبق تخريجه في الفصل الأول , ص .

(٢)ابن حجر, فتح الباري شرح صحيح البخاري , ج١٢ , ص ٢١٩.

(٣) كتاب :البُيُوع , بَابُ بَيْعِ الْمُدَبَّرِ (٤٧/٢رقم٢٢٣٤) , الليث هو ابن سعد , وسعيد هو ابن أبي سعيد كيسان المقبري.
وأخرجه البخاري في صحيحه: كتاب البيوع , بَاب بَيْعِ الْعَبْدِ الزَّانِي(٣٠/٢رقم٢١٥٢),,كتاب المحاربين من أهلِ الكفرِ والرِّدَّة, بَاب لَا يُثَرَّبُ عَلَى الْأَمَةِ إِذَا زَنَتْ وَلَا تُنْفَى(٢٩٢/٤رقم٦٨٣٩), **ومسلم في صحيحه**:كتاب الحدود, بَاب رَجْمِ الْيَهُودِ أَهْلِ الذِّمَّةِ فِي الزِّنَى(١٣٢٨/٣رقم١٧٠٣)بزيادة لفظ(ثمَّ إن زنت الثالثة فَتَبَيَّنَ زِنَاهَا...),**وأحمد في مسنده**:(٦٩٨/٣رقم١٠٤١٠) , **كلهم من طريق اللَّيْث**.
***وأخرجه مسلم في صحيحه**:كتاب الحدود, بَاب رَجْمِ الْيَهُودِ أَهْلِ الذِّمَّةِ فِي الزِّنَى(١٣٢٨/٣رقم١٧٠٣) , **وأحمد في مسنده**:(٦١/٣ رقم٧٣٨٩) , **كلاهما من طريق أيوب بن موسى ,عن سعيد بن أبي سعيد المقبري,عن أبي هريرة رضي الله عنه**,بنحو لفظ البخاري.

(٤) ابن الأثير, النِّهاية في غريب الحديث ,ج١ , ص ٢٠٧ .

في هذا الحديث وما سبقه , دلالة واضحة على منهجية الإسلام في التثبت في الأحكام , و حرصه على المحافظة على حقوق النَّاس الثابتة لهم ؛ والتي لا تنتزع منهم إلا بما يثبت ويُتَيَقنُ منه , فالنَّبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أمر بإقامة العقوبة على الأمَة بعد التثبت , أي وجود البينة ,و حتى عند تكرار الذنب فلا تثبت العقوبة مُجدداً إلا بعد التحري عن البينة مرة أخرى.

أمَّا عند عدم وجود الأدلة , فإنَّ الدَّعوى تبقى مجرد دعوى لا تَنزعُ الحقوقَ ,ولا تثبتُها , وهذا ظهر جَلياً في تطبيق ابن عباس _رضي الله عنه_ لحديث النَّبي _صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ _ عندما رفض الأخذ بالدَّعوى التي رُفعت إليه من المرأة ؛ إذ لا دليل عليها .

وكذلك الحال في حديث (أبغض النَّاس ..) فالافتراء على الآخرين والمطالبة بإثبات الحقوق دون وجود أدلة يقينية تثبت صحة الدَّعاوى ؛ أمر بغيض في الدِّين ومرفوض البتة.

<u>(٣٦) قال البخاري رحمه الله:</u>

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ, عَنْ هِشَامٍ: حَدَّثَنَا عِكْرِمَةُ, عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِـــيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ هِلَالَ بْنَ أُمَيَّةَ قَذَفَ امْرَأَتَهُ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِشَرِيكِ ابْنِ سَـــحْمَاءَ, فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ" **<u>الْبَيِّنَةُ</u>** أَوْ حَدٌّ فِي ظَهْرِك". فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ, إِذَا رَأَى أَحَدُنَا عَلَى امْرَأَتِهِ رَجُلا, **يَنْطَلِقُ يَلْتَمِسُ الْبَيِّنَةَ؟**! فَجَعَلَ يَقُولُ:" **الْبَيِّنَةَ** وَإِلا حَدٌّ فِي ظَهْرِكَ" فَذَكَرَ حَدِيثَ اللِّعَان.[1]

<u>غريب الحديث</u>:

البينة: "هي الشهادة العادلة التي يؤيد صدق دعوى المدعي" .[2]

<u>فقه الحديث:</u>

---

(١) ابن أبي عدي هو محمد بن إبراهيم البصري, وهشام هو ابن حسان الأزدي.

<u>أخرجه البخاري في صحيحه</u>:كتاب الشهادات,باب إذا ادعى أو قذف(١٧٨/٢رقم ٢٦٧١),وكتاب التفسير, بَاب {وَيَدْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنْ الْكَاذِبِينَ}[النّور:٨] (٢٤١/٣رقم٤٧٤٧) ذكر فيها قصة اللعان, **<u>وأبو داود في سننه</u>**:كتاب الطلاق,باب اللِّعان(ص٣٢٦)رقم(٢٢٥٤),**<u>والترمذي في سننه</u>**:كتاب تفسير القرآن,باب ومن سورة النّور(ص٧٢٠)رقم(٣١٧٩),**<u>وابن ماجة في سننه</u>**:كتاب الطلاق,باب اللِّعان(٥٢٦/٢رقم٢٠٦٧),**<u>كلهم من طريق محمد بن بشار</u>**.

*وأبو داود في سننه:كتاب الطلاق,باب اللِّعان(ص٣٢٦)رقم(٢٢٥٦),وأحمد في مسنده:(٦٣٤/١رقم٢١٣١)بلفظ مطوّل,**<u>كليهما من طريق يزيد بن هارون,عن عبّاد بن منصور,عن عكرمة,عن ابن عباس.</u>**

(٢) د.زيدان ,المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية, ص٨١. وأضاف د. زيدان قائلا:(والتحقيق على أنَّ البينة غير مقتصرة على الشهادة بل تشمل كل ما يبين الحق ويظهره).

إنَّ البينة طريق لثبوت الزِّنا ,ولذلك طلب النَّبي صلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ البينة من هلال بن أمية ,وبينة الزنا أربعة شهود فإذا لم يثبت المدعي البينة ,فسيثبت في حقه حد القذف ,والنَّبي صلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بداية _قبل تشريع اللعان بين الزوجين _لم يأخذ بدعوى هلال بن أمية لعدم وجود البينة .

(٣٧) قال البخاري رحمه الله:

حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ: حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عُبَيْدٍ, عَنْ بُشَيْرِ بْنِ يَسَارٍ: زَعَمَ أَنَّ رَجُلا مِنْ الأَنْصَارِ يُقَالُ لَهُ سَهْلُ بْنُ أَبِي حَثْمَةَ أَخْبَرَهُ: أَنَّ نَفَرًا مِنْ قَوْمِهِ انْطَلَقُوا إِلَى خَيْبَرَ, فَتَفَرَّقُوا فِيهَا,وَوَجَدُوا أَحَدَهُمْ قَتِيلا, وَقَالُوا لِلَّذِي وُجِدَ فِيهِمْ: قَتَلْتُمْ صَاحِبَنَا؟ قَالُوا: **مَا قَتَلْنَا وَلا عَلِمْنَا قَاتِلا** فَانْطَلَقُوا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ, فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ, انْطَلَقْنَا إِلَى خَيْبَرَ, فَوَجَدْنَا أَحَدَنَا قَتِيلا, فَقَالَ:" الْكُبْرَ الْكُبْرَ" فَقَالَ لَهُمْ:" **تَأْتُونَ بِالْبَيِّنَةِ عَلَى مَنْ قَتَلَهُ؟**" **قَالُوا: مَا لَنَا بَيِّنَةٌ**, قَالَ:" فَيَحْلِفُونَ". قَالُوا: لا نَرْضَى بِأَيْمَانِ الْيَهُودِ, فَكَرِهَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُبْطِلَ دَمَهُ فَوَدَاهُ مِائَةً مِنْ إِبِلِ الصَّدَقَةِ.(١)

غريب الحديث:

---

(١) أبو نعيم هو الفضل بن دكين.

أخرجه البخاري في صحيحه:كتاب الدّيات,باب القَسَامَةِ(٤/٣٠٦رقم٦٨٩٨),و **مسلم في صحيحه**:كتاب القَسَامَةِ والمحاربين, باب القَسَامَةِ(٣/١٢٩٤رقم١٦٦٩), **وأبو داود في سننه**: كتاب الدَيات,باب في ترك القَسامة(ص٦٣٩)رقم(٤٥٢٣), **والنسائي في سننه**: كتاب القَسَامَةِ,باب ذكر اختلاف ألفاظ النّاقلين لخبر سهل فيه(ص٦٥٠)رقم(٤٧٢٣),كلهم من طريق سعيد بن عبيدٍ الطائي.

وأخرجه البخاري أيضاً في صحيحه:كتاب الجزية والموادعة, بَاب الْمُوَادَعَةِ وَالْمُصَالَحَةِ مَعَ الْمُشْرِكِينَ بِالْمَالِ وَغَيْرِهِ وَإِثْمِ مَنْ لَمْ يَفِ بِالْعَهد(٢/٣٢٣رقم٣١٧٣),وكتاب الأدب, بَاب إِكْرَامِ الْكَبِيرِ وَيَبْدَأُ الْأَكْبَرُ بِالْكَلَامِ وَالسُّؤَالِ(٤/١٢٠رقم٦١٤٢ورقم٦١٤٣), و**مسلم في صحيحه**:كتاب القَسَامَةِ والمحاربين,باب القَسَامَةِ (٣/١٢٩١رقم١٦٦٩), **وأبو داود في سننه**: كتاب الدّيات,باب القَسَامَةِ(ص٦٣٩)رقم(٤٥٢٠),والترمذي في سننه:كتاب الحدود,باب ما جاء في القَسَامَةِ(ص ٣٤٤)رقم(١٤٢٢), **والنَسائي في سننه**: كتاب القَسَامَةِ,باب ذكر اختلاف ألفاظ النّاقلين لخبر سهل فيه(ص٦٤٨)رقم(٤٧١٦),و(ص٦٤٩)رقم(٤٧١٧و٤٧١٨و٤٧١٩)و(ص٦٥٠)رقم(٤٧٢٠و٤٧٢١) , **وأحمد في مسنده**:(٥/٥٢٤رقم١٦١٨٩), **ومالك في الموطأ**:كتاب القَسَامَةِ, باب تبدئة أهل الدم في القَسَامَةِ(٢/٣٨٣رقم١٦٧٩), **كلهم من طريق يحيى بن سعيد.**

وأخرجه أحمد في مسنده: (٥/٥٢٦رقم١٦١٩٤),**والدا رمي في سننه**:كتاب الدّيات,باب في قتل العمد(ص ٧٥٥)رقم(٢٣٥٧) , **كلاهما من طريق محمد بن إسحاق.**

جميعهم عن بشير بن يسار.

وقد أخرج البخاري الحديث رقم(٦١٤٣),ومسلم الحديث رقم(١٦٦٩),وأبو داود الحديث رقم(٤٥٢٠),والترمذي الحديث رقم(١٤٢٢),و النسائي الحديث رقم(٤٧١٦)عن سَهْلِ بْنِ أَبِي حَثْمَةَ ورَافِع بن خديج.

وأخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الأحكام,بَاب كِتَابِ الْحَاكِمِ إِلَى عُمَّالِهِ وَالْقَاضِي إِلَى أُمَنَائِهِ(٤/٣٩٠رقم٧١٩٢), و **مسلم في صحيحه**:كتاب القَسَامَةِ والمحاربين,باب القَسَامَةِ (٣/١٢٩٤رقم١٦٦٩), **وأبو داود في سننه**: كتاب الدّيات,باب القَسَامَةِ(ص٦٣٩)رقم(٤٥٢١), **والنَسائي في سننه**: كتاب القَسَامَةِ,باب تبدئة أهل الدم في القَسَامَةِ(ص٦٤٨)رقم(٤٧١٤و٤٧١٥),**وابن ماجة في سننه**:كتاب القَسَامَةِ,باب الدّيات(٣/٢٩٠رقم٢٦٧٧),**وأحمد في مسنده**:(٥/٥٢٧رقم١٦١٩٥),**ومالك في الموطأ**: كتاب القَسَامَةِ,باب تبدئة أهل الدم في القَسَامَةِ(٢/٣٨٣رقم١٦٧٨),**كلهم من طريق مَالِكٌ عَنْ أَبِي لَيْلَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَهْلٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ أَبِي حَثْمَةَ .**

وأخرجه أبو داود في سننه),كتاب الدَيات,باب في ترك القَسَامة(ص٦٤٠)رقم(٤٥٢٤).

****وللحديث شاهد عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جدّه :أخرجه النَسائي في سننه :** كتاب القَسَامَةِ,باب تبدئة أهل الدم في القَسَامةِ(ص٦٤٨)رقم(٤٧٢٤), **وابن ماجة في سننه**:كتاب القَسَامَةِ,باب الدّيات(٣/٢٩٠رقم٢٦٧٨),بلفظ مختصر.

الْكُبْرَ: أي ليبدأ الأكبر بالكلام ؛ إرشاداً إلى الأدب في تقديم الأسنِّ.[٢]

"فَوَداهُ من إبِل الصَّدَقة": أي أعْطَى ديَّتَه, يقال: ودَيْتُ القَتِيل أدِيه دِيَّةً, إذا أعْطَيت دِيته. [١]

فقه الحديث:

يدل الحديث على عدم ثبوت القضية أو الدعوى بالبينات المحتملة والمؤشرات الظنية (من مثل أن الرجل قتل في ديار القوم) .

لكن من الذي قتله ؟ , لا يوجد دليل قطعي على ذلك ,وصاحب الدَّعوى مطالب بالبينة, و في القصة هنا لا توجد بينة يقينية تثبت تدل على القاتل.

ثـــمَّ إنَّ أصـــحاب الدعـــوى رفـــضوا قـــبول أيمان اليهود ؛ لأنَّهم لا يثقون بهم فهم كفـــار,فكـــيف تقبل أيمانهم ,ولذلك لم يإخذ النَّبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالدعوى لعد وجود ما يثبتها ,واعتبرت جريمة غامضة , لم يُعرف على القطع فاعلها .

[٢] ابن الأثير ,النِّهاية في غريب الحديث والأثر,ج ٢, ص٥١٦.

المطلب الثاني: اليقين لا يزول بالشك :

هذه قاعدة من القواعد الكلية في الفقه الإسلامي فاليقين لا يزول بالشَّكِّ , والمعنى أنهَّ لا يصح للعقل أن يلغي الأحكام المحققة عنده وينقضها ؛ نتيجة لشكٍّ طرأ عنده لا يملك له ما يقويه ويُرجحه , ولذا فما تيقنه العقل لا يزول بالشكِّ الطارئ عليه وإنَّما يزول بيقين مثله .[1]

(٣٨) قال مسلم رحمه الله:

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي خَلَفٍ, حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ دَاوُدَ, حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ بِلَالٍ, عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ, عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ, عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ؛ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ" إِذَا شَكَّ أَحَدُكُمْ فِي صَلَاتِهِ فَلَمْ يَدْرِ كَمْ صَلَّى؟ ثَلَاثًا أَمْ أَرْبَعًا؟ **فَلْيَطْرَحْ الشَّكَّ وَلْيَبْنِ عَلَى مَا اسْتَيْقَنَ.** ثُمَّ يَسْجُدُ سَجْدَتَيْنِ قَبْلَ أَنْ يُسَلِّمَ. فَإِنْ كَانَ صَلَّى خَمْسًا, شَفَعْنَ لَهُ صَلَاتَهُ, وَإِنْ كَانَ صَلَّى إِتْمَامًا لِأَرْبَعٍ, كَانَتَا تَرْغِيمًا لِلشَّيْطَانِ".[2]

غريب الحديث:

---

[1] ابن الأثير,النّهاية في غريب الحديث ,ج٢, ص٨٣٧ .

[1] زيدان ,المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية , ص٨٠. بتصرف.

(٢) **أخرجه مسلم في صحيحه**: كتاب المساجد ومواضع الصلاة,باب السهو في الصلاة والسجود له(١/٤٠٠رقم٥٧١), و **أبو داود في سننه:** كتاب الصلاة، بَاب إِذَا شَكَّ فِي الثِّنْتَيْنِ وَالثَّلَاثِ مَنْ قَالَ يُلْقِي الشَّكَّ(ص١٥٥)رقم(١٠٢٤)بلفظ(فَلْيُلْقِ الشَّكَّ,وليبنِ على ما استيقن,فإذا استيقن التّمام سجدَ...),وأخرجه(ص١٥٦)رقم(١٠٢٧)بنحوه من نفس الكتاب والباب, **والنَّسائي في سننه**:كتاب السّهو,بّاب إتمام المصلي على ما ذكر إذا شكَّ(ص١٧٢)رقم(١٢٣٩و١٢٤٠)بنحوه, **وابن ماجة في سننه**:كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها, بَاب مَا جَاءَ فِيمَنْ شَكَّ فِي صَلَاتِهِ فَرَجَعَ إِلَى الْيَقِينِ(٢/٦٣رقم١٢١٠)بلفظ(فَلْيُلْغِ الشَّكّ....),**وأحمد في مسنده**:(٤/١٨٢رقم ١١٧١٢),و(ص٢٠٨رقم١١٨٠٤,وص٢١٢٤رقم١١٨١٦),**كلهم من طريق زيد بن أسلم.**

****وللحديث شاهد عن عبدالله بن عباس رضي الله عنه:**

أخرجه البخاري في صحيحه:كتاب الصّلاة , بَاب التَّوَجُّهِ نَحْوَ الْقِبْلَةِ حَيْثُ كَانَ(١/١٠٤رقم٤٠١),وكتاب الأيمان النذور, بَاب إِذَا حَنِثَ نَاسِيًا فِي الْأَيْمَانِ(٤/٢٤٨رقم٦٦٧١),**ومسلم في صحيحه**:كتاب المساجد ومواضع الصلاة,باب السهو في الصلاة والسجود له(١/٤٠٠رقم٥٧٢), ,), و **أبو داود في سننه:** كتاب الصلاة، بَاب من صلَّى خمساً(ص١٥٥)رقم(١٠٢٠) , **والنَّسائي في سننه**:كتاب السّهو,بّاب إتمام المصلي على ما ذكر إذا شكَّ(ص١٧٢-١٧٣)رقم(١٢٤١,و١٢٤٢)بلفظ مختصر,ورقم(١٢٤٣,ورقم١٢٤٤,و١٢٤٥) **وابن ماجة في سننه**:كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها, بَاب مَا جَاءَ فِيمَنْ شَكَّ فِي صَلَاتِهِ فتحرى الصّواب(٢/٦٤رقم١٢١١), **كلهم من طريق منصور, عَنْ إِبْرَاهِيمَ, عَنْ عَلْقَمَةَ,عن عَبْدُ اللَّه بن عباس رضي الله عنه .**

وأخرجه أبو داود في سننه: كتاب الصلاة، بَاب من قال يتم على أكثره(ص١٥٦)رقم(١٠٢٨),**وأحمد في مسنده**:(٢/١٣١رقم٤٠٧٥ ,ورقم١٠٧٦),**كليهما من طريق خصيف,عن أبي عبيدة بن عبدالله ,عن أبيه.**

ولفظ البخاري(صَلَّى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِبْرَاهِيمُ: لَا أَدْرِي زَادَ أَوْ نَقَصَ, فَلَمَّا سَلَّمَ قِيلَ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَحَدَثَ فِي الصَّلَاةِ شَيْءٌ؟, قَالَ:" وَمَا ذَاكَ" قَالُوا صَلَّيْتَ كَذَا وَكَذَا, فَثَنَى رِجْلَيْهِ, وَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ, وَسَجَدَ سَجْدَتَيْنِ, ثُمَّ سَلَّمَ. فَلَمَّا أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ قَالَ:" إِنَّهُ لَوْ حَدَثَ فِي الصَّلَاةِ شَيْءٌ لَنَبَّأْتُكُمْ بِهِ, وَلَكِنْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ, أَنْسَى كَمَا تَنْسَوْنَ, فَإِذَا نَسِيتُ فَذَكِّرُونِي, **وَإِذَا شَكَّ أَحَدُكُمْ فِي صَلَاتِهِ, فَلْيَتَحَرَّ الصَّوَابَ** فَلْيُتِمَّ عَلَيْهِ, ثُمَّ لِيُسَلِّمْ, ثُمَّ يَسْجُدُ سَجْدَتَيْنِ".

تَرْغِيمًا لِلشَّيْطَانِ:" رَغِم يَرْغَم, ورَغَم يَرْغَم رَغْما, ورِغْما, ورُغْما و أرْغَم الله أنفَه أي ألصقه الــرَّغام, وهــو التراب هذا هو الأصلُ, ثم استُعْمل في الذُّل والعَجْز عن الانْتصاف, والانْقياد على كُرْه".[١] أي إغاظة له وإذلالًا, وإرغام الشيطان وردّه خاسئاً مبعداً عن مراده, وهو إفساد صلاته عليه. [٢]

اسْــتَيْقَنَ : يَقِنَ الأمر يَقْناً , و أيْقَنَه, و أيْقَنَ ..واسْتَــيْقَنَه و اسْتَــيْقَن به و تَــيَقَّنْت بالأمر و اسْتَــيْقَنْت به كله بمعنى واحد، العلم وإزاحة الشّك وتحقيق الأمر .[٣]

فقه الحديث :

جعل الرَّسول عليه الصلاة والسلام ما تيقن المسلم من عدد الرَّكعات هو الأساس الذي يبني عليه المسلم بقية الصَّلاة ,أما ما راوده فيه من شكوك فواجب عليه طرحها , واعتماد ما استبان لديه , وهو الحجة القاطعة.

وفــي هذا توجيه للمسلمين بإتباع اليقين والأخذ به , وأنَّ ما يُبنى عليه هو الصحيح , ولا مجال للطعن فيه , أمَّا ما سواه من الظنون والشُبهات ؛ فهو خاضع لإعمال العقل والتَّفكير إلى أن يأتي أو يتحصَّل ما يدلُ على قطعيته.

(١) ابن الأثير,النهاية في غريب الحديث , ج١, ص٦٦٩.

(٢)النووي,شرح صحيح مسلم ,ج٦, ص٦٠.

(٣) ابن منظور ,لسان العرب ,ج١٣, ص٤٥٧.

(٣٩)قال البخاري رحمه الله:

حَدَّثَنَا عَلِيٌّ قالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ قالَ: حَدَّثَنَا الزُّهْرِيُّ, عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ, ح وَعَنْ عَبَّادِ بْنِ تَمِيمٍ, عَنْ عَمِّهِ أَنَّهُ شَكَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الرَّجُلُ الَّذِي يُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ يَجِدُ الشَّيْءَ فِي الصَّلاةِ؟ فَقَالَ" لَا يَنْفَتِلْ _أَوْ لا يَنْصَرِفْ_ حَتَّى يَسْمَعَ صَوْتًا أَوْ يَجِدَ رِيحًا".(١)

غريب الحديث:

يَنْفَتِلْ :الفَتْل: لَــيُّ الشيء كلَــيِّك الــحبل وكَفَتْل الفَتِــيلة. يقال: انْفَتَل فلان عن صَلاته: أي **انصرف**، ولَفَت فلاناً علـــى رأيه و فَتَلَه أي صرفه ولَوَاه.(٢)

فقه الحديث:

قال النَّووي : " وهذا **الحديث أصل من أصول الإسلام, وقاعدةٌ عظيمة من قواعدِ الفقه؛ وهي أنَّ الأشياء يحكم ببقائها على أصولها, حتى يتيقن خلاف ذلك, ولا يضر الشكَّ الطارئ عليها**. فمن ذلك موضوع الحديث هنا, وهو أنَّ من تيقن الطَّهارة, وشكَّ في الحدث حكم ببقائهِ على الطَّهارة, ولا فرق بين حصول هذا الشكِّ في نفس الصلاة, وحصوله خارج الصَّلاة."(٣)

---

(١)علي هو ابن عبدالله المديني, وسفيان هو ابن عيينة , وعمُّ عباد هو عبدالله بن زيد بن عاصم المازني الأنصاري.
والحديث أخرجه البخاري في صحيحه :كتاب:الوُضُوءِ, بَاب مَنْ لَا يَتَوَضَّأُ مِنْ الشَّكِّ حَتَّى يَسْتَيْقِنَ(١/٤٤رقم١٣٧),وكتاب البُيُوع, بَاب مَنْ لَمْ يَرَ الْوَسَاوِسَ وَنَحْوَهَا مِنْ الشُّبُهَاتِ(٢/٦رقم٢٠٥٦), **و مسلم في صحيحه**:كتاب الحيض, بَاب الدَّلِيلِ عَلَى أَنَّ مَنْ تَيَقَّنَ الطَّهَارَةَ ثُمَّ شَكَّ فِي الْحَدَثِ فَلَهُ أَنْ يُصَلِّيَ بِطَهَارَتِهِ تِلْكَ(١/٢٧٦رقم٣٦١), **وأبو داود في سننه**:كتاب الطَّهارة , بَاب إذا شَكَّ في الْحَدَثِ(ص٣٥) رقم(١٧٦),**والنَّسائي في سننه**:كتاب الطهارة،باب الوُضوء من الريح (ص٢٢)رقم(١٦٠),**وابن ماجة في سننه**:كتاب الطهارة وسننها,باب لا وضُوء إلاَّ من حَدَثٍ(١/٢٩٢رقم٥١٣),**وأحمد في مسنده:**(٥/٦٢٣رقم١٦٥٥٦),**كلهم من طريق سفيان بن عيينة, بنحو لفظ البخاري**

وأخرجه أحمد في مسنده:(٥/٦٢٥رقم١٦٥٦٤)**من طريق سفيان بن عيينة,عن عبّاد بن تميم وحده,بنفس لفظ البخاري.**

****وللحديث شاهد عن أبي هريرة رضي الله عنه:**

أخرجه مسلم في صحيحه:كتاب الحيض, بَاب الدَّلِيلِ عَلَى أَنَّ مَنْ تَيَقَّنَ الطَّهَارَةَ ثُمَّ شَكَّ فِي الْحَدَثِ فَلَهُ أَنْ يُصَلِّيَ بِطَهَارَتِهِ تِلْكَ(١/٢٧٦رقم٣٦٢),و **وأبو داود في سننه**:كتاب الطَّهارة,بّاب إذا شَكَّ في الْحَدَثِ(ص٣٥)رقم(١٧٦),**والتِّرمذي في سننه**:كتاب الطّهارة,بَاب ما جاء في الوضوء من الريح(ص٢٠)رقم(٧٤,و٧٥), **وابن ماجة في سننه**:كتاب الطهارة وسننها,باب لا وضُوء إلاَّ من حَدَثٍ(١/٢٩٢رقم٥١٣), **وأحمد في مسنده**:(٣/٤٧٧رقم٩٣٠١,وص٥٤٣رقم٩٦١٢,ورقم١٠٠٩٥), **والدَّارمي في سننه**:كتاب الطَّهارة,بَاب لا وُضُوءَ إلاَّ من حَدَثٍ(ص٢١٠)رقم(٧٢٥).بلفظ قريب والمعنى واحد.

****وللحديث شواهد أخرى** عن أبي سعيد الخُدْريّ, والسائب بن يزيد_رضي الله عنهما_: **أخرجها ابن ماجة** في نفس الكتاب والباب.

(٢)ابن منظور, لسان العرب ,ج١١, ص٥١٤.

(٣) النّووي, شرح صحيح مسلم ,ج ٤, ص٤٩.

وقال الشوكاني: " فالحديث يدل على إطراح الشكوك العارضة لمن في الصَّلاة, والوسْوَسة التي جعلها صلى الله عليه وآله وسلم من تسويل الشيطان, وعدم الانتقال إلا **لقيام ناقل متيقن:** كسماع الصوت, وشمِّ الريح, ومشاهدة الخارج ".[٤]

المطلب الثالـث : تركُ الشُّبُهَاتِ واتباعُ اليقينِ :

(٤٠)قال البخاري رحمه الله:

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ, عَنْ ابْنِ عَوْنٍ, عَنْ الشَّعْبِيِّ: سَمِعْتُ النُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (ح)…. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ عَنْ أَبِي فَرْوَةَ عَنْ الشَّعْبِيِّ عَنْ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :" الْحَلالُ بَيِّنٌ, وَالْحَرَامُ بَيِّنٌ , وَبَيْنَهُمَا أُمُورٌ مُشْتَبِهَةٌ , **فَمَنْ تَرَكَ مَا شُبِّهَ عَلَيْهِ مِنْ الْإِثْمِ كَانَ لِمَا اسْتَبَانَ أَتْرَكَ, وَمَنْ اجْتَرَأَ عَلَى مَا يَشُكُّ فِيهِ مِنْ الْإِثْمِ أَوْشَكَ أَنْ يُوَاقِعَ مَا اسْتَبَانَ** , وَالْمَعَاصِي حِمَى اللَّهِ, ..".[١]

غريب الحديث:

أُمُورٌ مُشْتَبِهَةٌ: أمور ليست واضحة الحل ولا الحرمة لبعض النَّاس , دون البعض الآخر , وهم العلماء .[٢]

---

(٤)الشوكاني, نيل الأوطار ,باب المُتَطهر يشكُّ هل أحدث , ج١, ص٢٠٣.

[١] **أخرجه البخاري في صحيحه:** كتاب البُيوع, بَاب الْحَلَالُ بَيِّنٌ وَالْحَرَامُ بَيِّنٌ وَبَيْنَهُمَا مُشَبَّهَاتٌ (٥/٢رقم٢٠٥١), **وأحمد في المسند:**(٢٧٩/٦رقم١٨٥٧٤,وص٢٩٠رقم١٨٦٠٨),**كلاهما من طريق سفيان بن عيينة , عن أبي فروة عروة بن الحارث بالإسناد السابق.**

***وأخرجه مسلم في صحيحه** :كتاب المُساقاة, بَاب أَخْذِ الْحَلَالِ وَتَرْكِ الشُّبُهَاتِ (١٢١٩/٣رقم١٥٩٩), **وأبو داود في سننه:**كتاب البُيوع, بَاب فِي اجْتِنَابِ الشُّبُهَاتِ(ص٤٨٤رقم٣٣٢٩), **والنَّسائي في سننه:** كتاب البُيوع , باب اجتناب الشُّبُهَاتِ في الكَسْبِ(ص٦١٧) رقم(٤٤٥٨),وكتاب الأشربة, الْحَثُّ عَلَى تَرْكِ الشُّبُهَاتِ (ص٧٧٢),رقم(٥٧١٣),**كلهم من طريق ابن عون بن أَرْطَبان المُزنيّ بالإسناد السَّابق** ابلفظ:(..وَسَأَضْرِبُ لَكُمْ فِي ذَلِكَ مَثَلًا إِنَّ اللَّهَ حَمَى حِمًى وَإِنَّ حِمَى اللَّهِ مَا حَرَّمَ وَإِنَّهُ مَنْ يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يُخَالِطَهُ وَإِنَّهُ مَنْ يُخَالِطُ الرِّيبَةَ يُوشِكُ أَنْ يَجْسُرَ).

*و **أخرجه البخاري في صحيحه:** كتاب الإيمان, بَاب فَضْلِ مَنْ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ (٢١/١رقم٥٢), **و مسلم في صحيحه** :كتاب المُساقاة, بَاب أَخْذِ الْحَلَالِ وَتَرْكِ الشُّبُهَاتِ (١٢١٩/٣رقم١٥٩٩), **وأبو داود في سننه:**كتاب البُيوع, بَاب فِي اجْتِنَابِ الشُّبُهَاتِ(ص٤٨٤رقم ٣٣٣٠), **وابن ماجة في سننه:**كتاب الفتن , بَاب الْوُقُوفِ عِنْدَ الشُّبُهَاتِ(٣٤٨/٤رقم٣٩٨٤),**والدَّارمي في سننه:**كتاب البُيوع , بَاب فِي الْحَلَالُ بَيِّنٌ وَالْحَرَامُ بَيِّنٌ (ص٨٢٤)رقم(٢٥٣٤), **وأحمد في المسند:**(٢٧٧/٦رقم١٨٥٦٤), **كلهم من طريق زكَرِيَّاء بن أبي زائدة,عن عامر الشَّعْبِيِّ** , بلفظ:(..وَبَيْنَهُمَا مُشَبَّهَاتٌ لَا يَعْلَمُهَا كَثِيرٌ مِنْ النَّاسِ , فَمَنْ اتَّقَى الْمُشَبَّهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ, وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ كَرَاعٍ يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يُوَاقِعَهُ أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى أَلَا إِنَّ حِمَى اللَّهِ فِي أَرْضِهِ مَحَارِمُهُ أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ).

***وأخرجه الترمذي في سننه:** كتاب البُيوع , بَاب مَا جَاءَ فِي تَرْكِ الشُّبُهَاتِ (ص٢٩٤)رقم(١٢٠٥), **وأحمد في المسند:**(٢٧٥/٦ رقم١٨٥٥٨,وص٢٧٩رقم١٨٥٧٤),**كلهم من طريق مُجَالِد بن عُمير الهمْداني عن الشَّعْبِيِّ .**

[٢] (أنظر الخطابي , معالم السنن مع مختصر سنن أبي داود , ج٣, ص٢٢٧ ؛ والنَّووي , شرح صحيح مسلم , ج١١, ص٢٧) وأضاف الخطابي في تعليقه على الحديث: " وليس أنَّها في ذوات أنفسها مشتبهة لا بيان لها في جُملة أصول الشريعة. فإن الله تعالى

اسْتَبَانَ : أي ظهر تحريمه.[٣]

لم يترك شيئاً يجب له فيها حكم إلا وقد جعل فيه بياناً , ونَصَّب عليه دليلاً , ولكنَّ البيان ضربان :جلي يعرفه عامة النَّاس كافة ,وبيان خفي :لا يعرفه إلا الخاص من العلماء ,الذين عُنوا بعلم الأصول ,فاستدركوا معاني النُّصوص وعرفوا طرق القياس والاستنباط ,ورد الشيء إلى المثل .ودليل ذلك قوله :" لا يعرفها كثير من النَّاس"

[٣] ابن حجر ,فتح الباري شرح صحيح البخاري ,ج٤,ص٣٤١.

اجْتَرَأ:الإقدام على الشيء .[١]

يوشك : " يُقال أوشك يُوشِك أي يُسرع ويقرب ".[٢]

فقه الحديث:

يضع الحديث الشريف قواعد هامة في التعامل مع الأحكام الشرعية :

فالحكم إمَّا أن يكون حراماً بيناً ,أو مباحاً بيناً , والأمر فيهما واضح بوجوب اتباع ما ورد فيها من حكم شرعي .

وأمثلة ذلك الصيد فإنَّه يحرم قبل ذكاته فإذا شكَّ فيها لم يزل عن التحريم إلا بيقين ,وكذلك الطَّهارة فإنَّها لا ترفع إلا بيقين الحدث.[٣]

والثالث ما يشتبه على النَّاس : والواجب في هذه الحالة أن يتوقف في الأمر و يستبريء الشك , ولا يقدم إلا على بصيرة , فإن أقدم على الشيء قبل التثبت و التبين لم يأمن أن يقع في المحرم عليه , فإذا كان للشيء أصل في التحريم والتَّحليل , فإنَّه يتمسك به , ولا يفارقه باعتراض الشك حتى يزيله عنه يقين العلم .[٤]

(١) ابن الأثير,النِّهاية في غريب الحديث والأثر,ج١, ص٢٤٨.

(٢) النَّووي ,شرح صحيح مسلم ,ج١١,ص ٢٩.

(٣) ابن حجر ,فتح الباري شرح صحيح البخاري,ج٤, ص٣٤٢.بتصرف.

(٤) الخطابي ,معالم السنن مع مختصر سنن أبي داود ,ج٣,ص ٢٢٧. بتصرف. وساق الخطابي في معرض كلامه أمثلة توضح ما ذكر, لمن أراد الفائدة.

(٤١) قال التِّرمذي رحمه الله :

حَدَّثَنَا أَبُو مُوسَى الأَنْصَارِيُّ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِدْرِيسَ : حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ بُرَيْدِ بْنِ أَبِي مَرْيَمَ , عَنْ أَبِي الْحَوْرَاءِ السَّعْدِيِّ قَالَ : قُلْتُ لِلْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ مَا حَفِظْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ قَالَ : حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

" **دَعْ مَا يَرِيبُكَ إِلَى مَا لا يَرِيبُكَ** , فَإِنَّ الصِّدْقَ طُمَأْنِينَةٌ وَإِنَّ الْكَذِبَ رِيبَةٌ ".[١]

(حديث صحيح)

غريب الحديث:

يَرِيبُكَ : " يُرْوى بفتح الياء وضمها , أي : دعْ ما تشُكُّ فيه إلى ما لا تَشُكُّ فيه ". [٢]

ريبة:الشّك ,وقيل هو الشّك مع التُهمة.[٣]

فقه الحديث:

يوجه الحديث إلى : " أن يبني المكلف أمره على اليقين البحت , والتَّحقيق الصرف ويكون على بصيرة في دينه ".[٤]

وتفصيل ذلك :أن يترك المسلم ما يشك فيه من الأقوال والأعمال أنه منهي عنه أولا , أو سنة أو بدعة , ويعدل إلى مالا يشك فيه منهما .[٥]

---

[١] **أخرجه الترمذي في سننه** :كتاب صفة يوم القيامة والرقائق والورع , باب حديث اعقلها وتوكل (ص٥٧٢)رقم(٢٥١٨) , **والنَّسائي في سننه :** كتاب الأشربة , باب الحث على ترك الشبهات (٧٧٢), رقم(٥٧١٤), والنَّسائي في الكبرى: كتاب الأشربة ,باب الحث على ترك الشبهات (١١٧/٥رقم٥٢٠١), **وأحمد في المسند** :(٥٣٣/١رقم١٧٢٣,وص٥٣٤ رقم١٧٢٧) بلفظ مطول فيه حديث الصدقة وحديث الداء وهذا الحديث , **والدَّارمي في سننه** :كتاب البيوع , باب دع ما يريبك إلى ما لا يريبك (ص٨٢٤) , رقم(٢٥٣٥), **وابن خزيمة في صحيحه**:كتاب الزكاة , باب الأمر بقسم الصدقة في أهل البلدة التي يؤخذ منهم الصدقة (٥٩/٤رقم ٢٣٤٨) بلفظ مطول , وابن حبان في صحيحه : كتاب الرقاق , ذكر الزجر عمًّا يريب المرء من أسباب هذه الدنيا الفانية الزائلة (٢/ ٤٩٨رقم٧٢٢)بلفظ :(فإن الخير طمأنينة وإنَّ الشر ريبة), (**والحاكم في المستدرك** : كتاب البيوع (١٥/٢رقم٢١٦٩ , وص١٦ رقم ٢١٧٠), وكتاب الأحكام (١١٠/٤رقم٧٠٤٦),**والطيالسي في المسند**: (ص١٦٣) رقم(١١٧٨), **كلهم من طرق عن بُريد بن أبي الحوراء بالإسناد السابق وبنحوه.**

الحكم على الحديث:

رجال الإسناده كلهم ثقات, وأبو موسى الأنصاري هو إسحاق بن موسى الأنصاري , وأبو الحوراء هو ربيعه بن شيبان ثقة .

قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح , وصححه الحاكم وابن حبان.

[٢] ابن الأثير , النِّهاية في غريب الحديث والأثر, ج١, ص٧٠٩.

[٣] المرجع السابق,ج١,ص ٧٠٩.

[٤] المباركفوري , تحفة الأحوذي , ص١٩٤٧.

[٥] المرجع السابق , ص١٩٤٧.بتصرف.

المطلب الرابع: اجتناب الظن :

(٤٨) قال البخاري رحمه الله:

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ: أَخْبَرَنَا مَالِكٌ ،عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، عَنْ الأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِـيَ اللَّــهُ عَـنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:" **إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ**، وَلا تَحَسَّسُوا، وَلا تَجَسَّسُوا ... وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا".[(1)]

غريب الحديث:

الظَّنَّ: "هو الذي لست من قضائه على يقين وكذلك كل شيء لا يستيقنه"[(٢)] .

وفــي النِّهاية: " أراد الشكَّ يعْرِض ُلك في الشَّيء فتُحققه وتَحْكم به , وقيل : أرادَ إيّاكم وسُوءَ الظنِّ وتحقيقَه , دُون مَبادي الظُّنون التي لا تُمْلك وخواطِر القُلوب التي لا تُدْفَع ".[(3)]

وَلا تَجَسَّسُوا: " جسس بالجيم: تعُرف الخبر بتلطفٍ ".[(4)] التَّجَسُّسُ بالجيم: " التَّفْتِيش عن بوَاطِن الأمــور, وأكثــر ما يُقال في الشَّرّ , وقيل التَّجَسُّس بالجيم أن يطْلُبَه لِغَيره , وبالحاء أن يَطْلُبَه لنَفْــسِه.وقــيل بالجيم:البَحثُ عن العَوْرَات ,وبالحاء: الاسْتِمَاع, وقيل مَعْناهما واحِدٌ في تَطَلُّب مَعرفة الأخبار .[(5)]

فقه الحديث:

---

(١) **أخرجه البخاري في صحيحه**:كتاب الأدب, بَاب { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنْ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا}[الحجرات:١٢](٤/١٠٢رقم٦٠٦٦),**ومسلم في صحيحه**:كتاب البر والصلة والآداب,باب تحريم الظَّنّ(٤/١٩٨٥رقم٢٥٦٣),**وأبو داود في سننه**:كتاب الأدَب, باب في الظَّنِّ(ص٦٩٣)رقم(٤٩١٧), **والترمذي في سننه**:كتاب البر والصلة, باب ما جاء في ظنّ السوء,(ص٤٦٠)رقم(١٩٨٨),**و أحمد في مسنده**:(٣/١٥٦رقم٧٨٤٥,وص١٥٦رقم٧٣٣٣ ,وص٨١٥رقم١٠٩٦٢,وص٦٢٤رقم١٠٠٠٢,وص٧٥٩رقم١٠٧١٢),**ومالك في الموطأ**:كتاب حسن الخلق,باب ما جاء في المهاجرة(٢/٤٠٦رقم١٧٣٠), **كلهم من طريق أبي الزناد** ,بنحوه.

وأخرجه البخاري أيضاً في صحيحه:كتاب النكاح, باب لا يَخْطُبُ عَلَى خِطْبَةِ أَخِيهِ حَتَّى يَنْكِحَ أَوْ يَدَعَ(٣/٣٨٢رقم٥١٤٣),**من طريق جعفر بن ربيعه,عن الأعرج.**

كما وأخرجه البخاري أيضاً في صحيحه:كتاب الفرائض, باب تعليم الفرائض(٤/٢٦٣رقم٦٧٢٤),**وأحمد في مسنده**:(٣/٨١٥رقم ١٠٩٦٢),**كليهما من طريق طاووس بن كيسان عن أبي هريرة رضي الله عنه.**

وأخرجه البخاري في صحيحه:كتاب الأدب, بَاب مَا يُنْهَى عَنْ التَّحَاسُدِ وَالتَّدَابُرِ وَقَوْلِهِ تَعَالَى {وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ}[الفلق:٥](٤/١٠٢رقم٦٠٦٤), **وأحمد في مسنده**:(٣/٢١٩رقم٨١٠٣),**كليهما من طريق:معمر,عن همَّام بن منبه,عن أبي هريرة رضي الله عنه.**

.وأخرجه أحمد في مسنده:(٣/٦٩٣رقم١٠٠٨٠,وص٧٢٦رقم١٠٥٦٠),**من طريق سليم بن حيّان,عن أبيه ،عن أبي هريرة رضي الله عنه.**

(٢)الزمخشري , أبو القاسم محمود بن عمر , (٤٦٧–٥٣٨هـ) .الفائق في غريب الحديث , دار إحياء الكتب العربية, بيروت ,ج٢, ص٣٨٠.

(٣) ابن الأثير ,ج٢, ص١٤٥.

(٤) الزمخشري, الفائق في غريب الحديث,ج٢,ص٢١٤.

" الظن هنا هو: التهمة ومحل التحذير والنهي , إنَّما هو تهمة لا سبب لها يوجبها , كمـــن يُتهم بالفاحشة أو بشرب الخمر مثلا, ولم يظهر عليه ما يقتضي ذلك **ودليل كون الظن هـــنا بمعنى التهمة** قوله تعالى "ولا تجسَّسُوا"[الحجرات:١٢] وذلك أنه قد يقع له خاطر التهمة ابـــتداء ويـــريد أن يتجسس خبر ذلك ويبحث عنه ويتبصر ويستمع لتحقيق ما وقع له من تلك التهمة فنهي النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك, وإن شئت قلت والذي يميز الظنون التي يجب اجتـــنابها عمّا سواها **أن كل ما لم تعرف له أمارة صحيحة وسبب ظاهر كان حرامٌ , واجب الاجتناب.**"[١]

يقرر هذا الحديث مبدأ هاماً يجب أن يلتزم به المسلمون في حياتهم وهو اجتناب سوء الظن سواء في تعاملاتهم مع النَّاس ,أو في الحكم على الأمور ؛ لأنَّ الأصل الواجب اتباعه هو أنْ يُعمل الإنسان عقله وتفكيره في التَّحقق من الأمور والنَّظر والاستدلال بالأدلة التي توصله إلى وجه الحقِّ في المسائل ,فيتبع ما تيقن منه ,ولا يتبع ما وقع في نفسه من ظن . [2]

(٥) ابن الأثير,النِّهاية في غريب الحديث ,ج ١ , ص٢٦٦ .

(١) القرطبي,الجامع لأحكام القرآن (٣٣١/١٦).

(٢) أنظر النَّووي ,شرح صحيح مسلم ,ج١٦,ص ١١٨, و المباركفوري , تحفة الأحوذي ,ج٦,ص ١٠٦. وقد بين النَّووي في شرحه:

(أنَّ المحرَّم من الظن ما يستمر صاحبه عليه ويستقر في قلبه , دون ما يعرض في القلب ولا يستقر) أي الخواطر وحديث النَّفس.

(٤٩) **قال البخاري رحمه الله:**

حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ: أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ , عَنْ الزُّهْرِيِّ قَالَ: أَخْبَرَنِي عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ صَفِيَّةَ زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْبَرَتْهُ: أَنَّهَا جَاءَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَزُورُهُ فِي اعْتِكَافِهِ فِي الْمَسْجِدِ, فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ, فَتَحَدَّثَتْ عِنْدَهُ سَاعَةً, ثُمَّ قَامَتْ تَنْقَلِبُ, فَقَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَهَا يَقْلِبُهَا, حَتَّى إِذَا بَلَغَتْ بَابَ الْمَسْجِدِ عِنْدَ بَابِ أُمِّ سَلَمَةَ, مَرَّ رَجُلَانِ مِنْ الْأَنْصَارِ, فَسَلَّمَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ, فَقَالَ لَهُمَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " عَلَى رِسْلِكُمَا, إِنَّمَا هِيَ صَفِيَّةُ بِنْتُ حُيَيٍّ ". فَقَالَا: سُبْحَانَ اللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ, وَكَبُرَ عَلَيْهِمَا, فَقَالَ" النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:" إِنَّ الشَّيْطَانَ يَبْلُغُ مِنْ الْإِنْسَانِ مَبْلَغَ الدَّمِ, **وَإِنِّي خَشِيتُ أَنْ يَقْذِفَ فِي قُلُوبِكُمَا شَيْئًا** ".(١)

غريب الحديث:

الـــشَّيْطَانَ يَبْلُغُ مِنْ الإِنْسَانِ مَبْلَغَ الدَّمِ , ولفظ :(الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنَ الْإِنْسَانِ مَجْرَى الدَّمِ):ورد فيها عدة تفسيرات :

١. أنَّه على ظاهره بمعنى أن الله تعالى جعل للشيطان قوة وقدرة على الجري في باطن الإنسان مجارى دمه .

٢.أنَّـــه على الاستعارة : لكثرة إغوائه ووسوسته فكأنه لا يفارق الإنسان , كما لا يفارقه دمه , كناية عن شِّدة الاتصال وعدم المفارقة.

---

(١)أبو اليمان هو الحكم بن نافع البَهْراني , شعيب هو ابن أبي حمزة الأموي مولاهم أبو بشر الحمصي.

والحديث أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الاعتكاف, بَاب هَلْ يَخْرُجُ الْمُعْتَكِفُ لِحَوَائِجِهِ إِلَى بَابِ الْمَسْجِدِ (٥٠١/١رقم٢٠٣٥), وكتاب الاعتكاف, بَاب زِيَارَةِ الْمَرْأَةِ زَوْجَهَا فِي اعْتِكَافِهِ (٥٠٢رقم٢٠٣٨) بلفظ:(فَنَظَرَا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ أَجَازَا, وَقَالَ لَهُمَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:" تَعَالَيَا إِنَّهَا صَفِيَّةُ..),وبَاب هَلْ يَدْرَأُ الْمُعْتَكِفُ عَنْ نَفْسِهِ (٥٠٢/١رقم٢٠٣٩),وكتاب بدء الخلق, بَاب صِفَةِ إِبْلِيسَ وَجُنُودِهِ (٣٥٠/٢رقم٣٢٨١)بلفظ :(فلَمَّا رأيا النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أسرعا..), وكتاب الأحكام, بَاب الشَّهَادَةِ تَكُونُ عِنْدَ الْحَاكِمِ فِي وِلَايَتِهِ الْقَضَاءَ أَوْ قَبْلَ ذَلِكَ لِلْخَصْمِ (٣٨٤/٤رقم٧١٧١), **و مسلم في صحيحه** :كتاب السَّلام, بَاب بَيَانِ أَنَّهُ يُسْتَحَبُّ لِمَنْ رُئِيَ خَالِيًا بِامْرَأَةٍ وَكَانَتْ زَوْجَتَهُ أَوْ مَحْرَمًا لَهُ أَنْ يَقُولَ هَذِهِ **فُلَانَةُ لِيَدْفَعَ ظَنَّ السُّوءِ بِهِ** (١٧١٢/٤رقم٢١٧٥), **وأبو داود في سننه**: كتاب الصوم, بَاب الْمُعْتَكِفِ يَدْخُلُ الْبَيْتَ لِحَاجَتِهِ (ص٣٥٨)رقم(٢٤٧٠)و(٢٤٧١),وكتاب الأدب, بَاب فِي حُسْنِ الظَّنِّ (ص٧٠٣)رقم(٤٩٩٤) , **وابن ماجة في سننه**:كتاب الصيام, بَاب فِي الْمُعْتَكِفِ يَزُورُهُ أَهْلُهُ فِي الْمَسْجِدِ(٣٦٣/٢رقم١٧٧٩), **وأحمد في المسند**:(٦٧٩/٨رقم٢٧٤٠٠),**كلهم عن جماعة يروونه عن الزُّهري**, بلفظ:(إنَّ الشيطان يَجْرِي من الإنسانِ مَجْرَى الدَّمِ..).

****وللحديث شاهد عن أنس رضي الله عنه:**

أخرجه مسلم في صحيحه :كتاب السَّلام, بَاب بَيَانِ أَنَّهُ يُسْتَحَبُّ لِمَنْ رُئِيَ خَالِيًا بِامْرَأَةٍ وَكَانَتْ زَوْجَتَهُ أَوْ مَحْرَمًا لَهُ أَنْ يَقُولَ هَذِهِ **فُلَانَةُ لِيَدْفَعَ ظَنَّ السُّوءِ بِهِ** (١٧١٢/٤رقم٢١٧٤), **وأحمد في المسند**:(٣٢٣/٤رقم١٢٢٨٧), من طريق حمَّاد بن سلمة عن ثابت البُناني ,عن أنس رضي الله عنه , بلفظ :(أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ مَعَ إِحْدَى نِسَائِهِ فَمَرَّ بِهِ رَجُلٌ فَدَعَاهُ فَجَاءَ . فَقَالَ:" يَا فُلَانُ

٣.أنَّ الشيطان يُلقي وسوسته في مسام لطيفة من البدن فتصل الوسوسة الى القلب.[١]

فقه الحديث:

فعل النَّبي صلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يدل على كراهته صلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للظنِّ السيئ , وإرادتـــه تجنـــيب الصَّحابة سوء الظن رحمة بهم[٢] ,فعندما أبلغ الرجلين بأنَّ هذه المرأة هي زوجـــته ,كـــان يريد أن يُعلم الصَّحابة أسلوباً هاماً في تجنُّبِّ الشبهات وطلب التثبت ؛ فتفكير المـــسلم وإصـــداره الأحكـــام ينبغي أن يكون مبنياً على ما يتيقنه ,لا على الظنِّ والشبهات .

هَذِهِ زَوْجَتِي فُلانَةُ " فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ كُنْتُ أَظُنُّ بِهِ, فَلَمْ أَكُنْ أَظُنُّ بِكَ, فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :" إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنْ الْإِنْسَانِ مَجْرَى الدَّمِ".

(١) النَّووي ,شرح صحيح مسلم ,ج١٤,ص ١٥٧.

(٢) ذكر النَّووي :(أنَّ النبي صلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خاف أن يلقى الشيطان فىقلوبهما فيهلكا لان ظن السوء بالأنبياء كفر بالاجماع) ,شرح صحيح مسلم ,ج ١٤,ص١٥٦.

المبحث الثاني : الأخذ بظاهر الأمور:

(٥٠) قال البخاري رحمه الله:

حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ، عَنْ عُمَارَةَ بْنِ الْقَعْقَاعِ بْنِ شُبْرُمَةَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي نُعْمٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ يَقُولُ:

بَعَثَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ الْيَمَنِ بِذُهَيْبَةٍ فِي أَدِيمٍ مَقْرُوظٍ، لَمْ تُحَصَّلْ مِنْ تُرَابِهَا، قَالَ: فَقَسَمَهَا بَيْنَ أَرْبَعَةِ نَفَرٍ: بَيْنَ عُيَيْنَةَ بْنِ بَدْرٍ، وَأَقْرَعَ بْنِ حابِسٍ، وَزَيْدِ الْخَيْلِ، وَالرَّابِعُ: إِمَّا عَلْقَمَةُ، وَإِمَّا عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ*، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ: كُنَّا نَحْنُ أَحَقَّ بِهَذَا مِنْ هَؤُلَاءِ، قَالَ: فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: "أَلَا تَأْمَنُونِي وَأَنَا أَمِينُ مَنْ فِي السَّمَاءِ، يَأْتِينِي خَبَرُ السَّمَاءِ صَبَاحًا وَمَسَاءً؟" قَالَ: فَقَامَ رجل... فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، اتَّقِ اللَّهَ، قَالَ: "وَيْلَكَ، أَوَلَسْتُ أَحَقَّ أَهْلِ الْأَرْضِ أَنْ يَتَّقِيَ اللَّهَ؟" قَالَ: ثُمَّ وَلَّى الرَّجُلُ. قَالَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَا أَضْرِبُ عُنُقَهُ؟ قَالَ: لَا، "**لَعَلَّهُ أَنْ يَكُونَ يُصَلِّي**". **فَقَالَ خَالِدٌ: وَكَمْ مِنْ مُصَلٍّ يَقُولُ بِلِسَانِهِ مَا لَيْسَ فِي قَلْبِهِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :" إِنِّي لَمْ أُومَرْ أَنْ أَنْقُبَ قُلُوبَ النَّاسِ وَلَا أَشُقَّ بُطُونَهُمْ** قَالَ: ثُمَّ نَظَرَ إِلَيْهِ وَهُوَ مُقَفٍّ. فَقَالَ إِنَّهُ يَخْرُجُ مِنْ ضِئْضِئِ هَذَا قَوْمٌ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ رَطْبًا، لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ،يَمْرُقُونَ مِنْ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنْ الرَّمِيَّةِ –وَأَظُنُّهُ قَالَ– لَئِنْ أَدْرَكْتُهُمْ لَأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ ثَمُودَ".[١]

غريب الحديث:

بِذُهَيْبَةٍ: " تصغير ذهبة أي قطعة من الذهب في تربتها,أي كائنة في ترابها غير مميزة عنه ".[٢]

في أَدِيمٍ مَقْرُوظٍ : هو المدبوغ بالقَرَظ , وهو ورَق السَّلَم , وقد قَرَظه يَقْرظه.[٣]

ضِئْضِئِ : قال الخطابي : الضئضئي الأصل, يريد أنه يخرج من نسله الذين هو أصلهم أو يخرج من أصحابه وأتباعه الذين يقتدون به ويبنون رأيهم ومذهبهم على أصل قوله.[٤]

---

*قال العلماء : ذكر (عامر) هنا غلط ظاهر ; لأنه توفي قبل هذا بسنين , والصواب الجزم بأنه علقمة بن علاثة, كما هو مجزوم في باقي الروايات .(النَّووي ,شرح صحيح مسلم , ج٧, ص١٩٢).

[١] قتيبة هو ابن سعيد الثقفي أبو رجاء البَغْلاني, عبد الواحد هو ابن زياد العبدي مولاهم .

أخرجه البخاري في صحيحه:كتاب المغازي، بَاب بَعْثُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَام وَخَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى الْيَمَنِ قَبْلَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ (٣/١٠٧رقم٤٣٥١), **ومسلم في صحيحه** :كتاب الزكاة ، باب ذكر الخوارج وصفاتهم (٢/٧٤٢رقم١٠٦٤), **وأحمد في المسند:**(٤/١٢رقم١١٠٢١), **كلهم من طريق عُمارة بن القَعقَاعِ بن شبرمة بالإسناد السابق.**

[٢] العظيم آبادي ,عون المعبود شرح سنن أب داود , ص٢٠٦٨.

[٣] الزمخشري , الفائق في غريب الحديث ,ج ٣ , ص ١٧٣.

[٤] الخطَّابي , معالم السنن مع مختصر سنن أبي داود للمنذري , ج٤, ص٣٥٧.والمقصود بهؤلاء الخوارج.

الرَّمِيَّةِ :الصَّيد الذي ترميه , فتقصدُه , وينفذُ فيه سهمك , وقيل هي كل دابة مَرْمِيِة.[١]

فقه الحديث:

لفظ النَّبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **(إِنِّي لَمْ أُومَرْ أَنْ أَنْقُبَ قُلُوبَ النَّاسِ..)** يدل على أنَّ الأصل الحكم بالظاهر , وأمَّا السرائر فمردها إلى الله , فما لم يصدر من المرء فعل يدل على خروجه عن الدِّين ومحاربته له ؛ أو قرائن تشير إلى ذلك,فإنَّه لا يُستباح دَمه , وإلاَّ فسيختلف الحكم في المسألة .

ودليل هذا أنَّ النَّبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم منع خالد بن الوليد من قتله ؛ لأنَّه لم يظهر من الرَّجل فعل صريح بالكفر والخروج عن الدِّين , أمَّا ذريته التي ستعقبه فإنَّه سيصدر عنها ما يوجب قتلهم[٢] وعقابهم ,بدليل قول النَّبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيما أطلعه الله على الغيب من أنَّهم : سيخرجون من الدِّين ويمرقون منه كما يخرج السَّهم من مرماه.

---

(١) ابن الأثير ,النِّهاية في غريب الحديث والأثر,ج١,ص٦٩٥.

(٢) ذُكر أنَّهم يقومون بأفعال قبيحة في المسلمين من قتل وغيره, **وذلك في نفس الحديث من رواية سعيد بن مسروق ,عن عبد الرحمن بن أبي نُعمٍ ,عن أبي سعيد بلفظ** :(يقتلون أهل الإسلام ,ويدعون أهلَ الأوثان ..).والتي **أخرجها البخاري في صحيحه:**كتاب أحاديث الأنبياء , بَاب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى:{ وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ}[الأعراف:٦٥] (٣٦٧/٢رقم ٣٣٤٤),وكتاب التَّوحيد, بَاب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى{ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ}[المعارج:٤] (٤٥٢/٤رقم ٧٤٣٢), **و مسلم في صحيحه** :كتاب الزكاة ،باب ذكر الخوارج وصفاتهم (٧٤١/٢رقم١٠٦٤), **وأبو داود في سننه**: كتاب السُّنَّة,باب في قتال الخوارج (ص ٦٧٤)رقم(٤٧٦٤) ,**والنَّسائي في سننه** :كتاب الزَّكاة ,بَاب المُؤلَفة قلوبهم (ص٣٥٧)رقم(٢٥٧٩),وكتاب تحريم الدَّم ,بَاب مَنْ شَهَرَ سَيْفَهُ ثُمَّ وَضَعَهُ فِي النَّاسِ(ص٥٧٢)رقم(٤١٠٦), **وأحمد في المسند:**(١٧٢/٤رقم١١٦٧١,وص١٨٤رقم١١٧١٨).

(٥١) <u>قال البخاري رحمه الله:</u>

حَدَّثَــنَا سَعِيدُ بْنُ عُفَيْرٍ قالَ: حَدَّثَنِي اللَّيْثُ, عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ, عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْقَاسِمِ, عَنْ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ ,عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّهُ ذُكِرَ التَّلاعُنُ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ عَاصِــمُ ابْـــنُ عَدِيٍّ فِي ذَلِكَ قَوْلا ثُمَّ انْصَرَفَ, فَأَتَاهُ رَجُلٌ مِنْ قَوْمِهِ يَشْكُو إِلَيْهِ أَنَّهُ قَدْ وَجَدَ مَعَ امْرَأَتِهِ رَجُلا, فَقَالَ عَاصِمٌ: مَا ابْتُلِيتُ بِهَذَا الأَمْرِ إِلا لِقَوْلِي, فَذَهَبَ بِهِ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ بِالَّذِي وَجَدَ عَلَيْهِ امْرَأَتَهُ, وَكَانَ ذَلِكَ الرَّجُلُ مُصْفَرًّا قَلِيلَ اللَّحْمِ سَبْطَ الشَّعَرِ, وَكَانَ الَّـــذِي ادَّعَى عَلَيْهِ أَنَّهُ وَجَدَهُ عِنْدَ أَهْلِهِ خَدْلا آدَمَ كَثِيرَ اللَّحْمِ, فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:" اللَّهُــمَّ بَـــيِّنْ " فَجَاءَتْ شَبِيهًا بِالرَّجُلِ الَّذِي ذَكَرَ زَوْجُهَا أَنَّهُ وَجَدَهُ, فَلاعَنَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَهُمَا. قَالَ رَجُلٌ لِابْنِ عَبَّاسٍ فِي الْمَجْلِسِ: هِيَ الَّتِي قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:" **لَوْ رَجَمْتُ أَحَدًا بِغَيْرِ بَيِّنَةٍ, رَجَمْتُ هَذِهِ؟** " فَقَالَ: لا, تِلْكَ امْرَأَةٌ كَانَتْ تُظْهِرُ فِي الإِسْلامِ السُّوءَ.[1]

<u>غريب الحديث:</u>

مُصْفَرًّا : قوي الصفرة .[2]

قَلِيلَ اللَّحْمِ:أي نحيف الجسم .[3]

سَبْطَ الشَّعَرِ: السَّبْط من الشَّعَر المُنْبَسِط المُسْتَرسِل .[4]

خَدْلا :الغليظ الممتلئ الساق.[5]

<u>فقه الحديث:</u>

---

(١)**<u>أخرجه البخاري في صحيحه</u>**:كتاب الطَّلاق, بَاب قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:" لَوْ كُنْتُ رَاجِمًا بِغَيْرِ بَيِّنَةٍ"(٣/٤٢٧رقم٥٣١٠) ,وكتاب الطّلاق, بَاب قَوْلِ الْإِمَامِ اللَّهُمَّ بَيِّنْ (٣/٤٢٩رقم٥٣١٦)بلفظ قريب,وكتاب المحاربين من أهلِ الكفرِ والرِّدَّة, بَاب مَنْ أَظْهَرَ الْفَاحِشَةَ وَاللَّطْخَ, وَالتُّهَمَةَ بِغَيْرِ بَيِّنَةٍ(٤/٢٩٥رقم٦٨٥٦), **<u>ومسلم في صحيحه</u>**:كتاب اللّعان(٢/١١٣٤رقم١٤٩٧), **<u>والنَّسَائى في سُننه</u>**:كتاب الطّلاق, بَاب قَوْلِ الْإِمَامِ اللَّهُمَّ! بيِّنْ(ص٤٨٧)رقم(٣٥٠٠,ورقم٣٥٠١), **<u>كلهم من طريق يحيى بن سعيد,عن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْقَاسِمِ</u>** *<u>**أخرجه البخاري في صحيحه**</u>:كتاب المحاربين من أهلِ الكفرِ والرِّدَّة, بَاب مَنْ أَظْهَرَ الْفَاحِشَةَ وَاللَّطْخَ, وَالتُّهَمَةَ بِغَيْرِ بَيِّنَةٍ(٤/٢٩٥رقم٦٨٥٥)بلفظ مختصر,وكتاب التَّمنِّي, بَاب مَا يَجُوزُ مِنْ اللَّوْ وَقَوْلِهِ تَعَالَى{ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً}(٤/٤٠٢رقم٧٢٣٨), **<u>ومسلم في صحيحه</u>**:كتاب اللّعان(٢/١١٣٥رقم١٤٩٧) بلفظ مختصر, **<u>و ابن ماجة في سننه</u>**:كتاب الحدود, بَاب مَنْ أَظْهَرَ الْفَاحِشَةَ(٣/٢٢٩ رقم٢٥٦٠) بلفظ مختصر, **<u>وأحمد في مسنده</u>**:(١/٨٤٥رقم٣١٠٧,ورقم٣١٠٧)بلفظ مختلف والمعنى واحد,**<u>كلهم من طريق أبي الزِّنَاد</u>**.

*<u>**وأخرجه ابن ماجة في سننه**</u>:كتاب الحدود, بَاب مَنْ أَظْهَرَ الْفَاحِشَةَ(٣/٢٢٨رقم٢٥٥٩),من طريق الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ الدِّمَشْقِيُّ قال:حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ عُبَيْدٍ, حَدَّثَنَا اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ, عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي جَعْفَرٍ, عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ ,عَنْ عُرْوَةَ ,عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:" لَوْ كُنْتُ رَاجِمًا أَحَدًا بِغَيْرِ بَيِّنَةٍ,لَرَجَمْتُ فُلَانَةَ, فَقَدْ ظَهَرَ مِنْهَا الرِّيبَةُ فِي مَنْطِقِهَا وَهَيْئَتِهَا وَمَنْ يَدْخُلُ عَلَيْهَا".وقال البوصيري:هذا إسناد صحيح رجاله ثقات.

[2] ابن حجر ,فتح الباري,ج٩ , ص٣٦٥.

[3] المرجع السابق, ج٩,ص ٣٦٥.

[4] ابن الأثير ,النِّهاية في غريب الحديث والأثر, ج١,ص ٧٤٨.

فـــي الحـــديث موقفان يدلان على أنَّ النَّبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يأخذ بالظاهر ويحكم به , **والموقف الأول :**

هـــو مـــا حدث من ملاعنة بين الرَّجل وزوجته : فالنَّبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قضى بينهما بظاهر أمرهما, وما ادَّعاه كل واحد منهما ونفاه , فأحلفهما بأيمان اللعان ولم يلتفت إلى ما جاءت به المرأة بعد ذلك , بل قال: إن جاءت به على كذا وكذا فهو للزوج , وإن جاءت به علـــى نعت كذا وكذا , فهو للذي رميت به؛ فجاءت به على النعت المكروه _أي للذي رميت بهـ_ , فلم يلتفت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى ذلك بل أمضى حكم الله فيهما بعد أن سمع منهما ولم يعرج على الممكن ولا أوجب بالشبهة حكما فحكم في اللعان بالظاهر.(1)

والموقف الثاني :

المـــرأة التي أشتهر وشاعت عنها الفاحشة , ولكن لم يثبت ببينة ولا اعتراف , فلم يُقم النَّبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عليها الحد , وأخذ بالظاهر من الأمر؛ وهو البراءة ؛ لأنَّ الأصل براءة الذِمَّة ,فكان الظاهر موافقاً للأصل.

---

(٥) المرجع السابق,ج١,ص ٤٧٥.

(١) ابن عبد البر ,أبو عمر يوسف بن عبدالله ,(٣٦٨-٤٦٣هـ).التَّمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ,ط بدون ,٢٤م ,(تحقيق:مصطفى بن أحمد العلوي ,ومحمد البكري), وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ,المغرب ,١٣٨٧هـ, ج٢٢, ص٢١٩ ,بتصرف.

(٥٢) **قال مسلم رحمه الله :**

حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ. حَدَّثَنَا أَبُو خَالِدٍ الأَحْمَرُ. ح و حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ وَإِسْحَقُ بْنُ إِبْــرَاهِيمَ، عَــنْ أَبِي مُعَاوِيَةَ، كِلاهُمَا **عَنْ الأَعْمَشِ**، عَنْ أَبِي ظِبْيَانَ، عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ. وَهَذَا حَدِيثُ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ. قَالَ: بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَرِيَّةٍ , فَصَبَّحْنَا الْحُرَقَاتِ مِنْ جُهَيْنَةَ. فَأَدْرَكْتُ رَجُلا. فَقَالَ: لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ. فَطَعَنْتُهُ فَوَقَعَ فِي نَفْسِي مِنْ ذَلِكَ. فَذَكَرْتُهُ لِلنَّبِيِّ صَــلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:" أَقَالَ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ , وَقَتَلْتَهُ؟ " قَــالَ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ! إِنَّمَا قَالَهَا خَوْفًا مِنْ السِّلاحِ. قَالَ : " **أَفَلا شَقَقْتَ عَنْ قَلْبِهِ حَتَّى تَعْلَمَ أَقَالَهَا** أَمْ لا". فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا عَلَيَّ حَتَّى تَمَنَّيْتُ أَنِّي أَسْلَمْتُ يَوْمَئِذٍ. قَالَ فَقَالَ سَعْدٌ: وَأَنَا وَاللَّهِ لا أَقْتُلُ مُسْلِمًا حَتَّى يَقْتُلَهُ ذُو الْبُطَيْنِ يَعْنِي أُسَامَةَ. قَالَ: قَالَ رَجُلٌ: أَلَمْ يَقُلْ اللَّهُ:{ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُــونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ } ؟ [الأنفال:٣٩] . فَقَالَ سَعْدٌ: قَدْ قَاتَلْنَا حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ , وَأَنْتَ وَأَصْحَابُكَ تُرِيدُونَ أَنْ تُقَاتِلُوا حَتَّى تَكُونُ فِتْنَةٌ.[1]

غريب الحديث:

الْحُرَقَاتِ: "الحرقة بالضم ثم الفتح والقاف ناحية بعمان ".[2]

جُهَيْنَة: "جهينة بلفظ التصغير وهو علم مرتجل في اسم أبي قبيلة من قضاعة, وسمي به قرية كبيرة من نواحي الموصل, على دجلة وهي لمن يريد بغداد من الموصل, وعندها مرج يقال له مرج جهينة ".[3]

---

(١) أبو معاوية هو محمد بن خازم الضرير,وأبو ظبيان هو حصين بن جُنادة.

والحديث أخرجه مسلم في صحيحه :كتاب الإيمان, بَاب تَحْرِيمِ قَتْلِ الْكَافِرِ بَعْدَ أَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ(٩٦/١رقم٩٦),و **أبو داود في سننه:** كتاب الجهاد,بَاب على ما يقاتل المشركين(ص٣٨١)رقم(٢٦٤٣), **وأحمد في مسنده**:(٢٩٣/٧رقم٢٩٣) بلفظ(من لَك بـ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ يوم القيامة؟),**كلهم من طريق الأعمش**.

***وأخرجه البخاري في صحيحه**:كتاب المغازي, بَاب بَعْثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ إِلَى الْحُرُقَاتِ مِنْ جُهَيْنَةَ(٨٦/٣ رقم٤٢٦٩) ,وكتاب الدِّيَاتِ, بَاب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى:{ وَمَنْ أَحْيَاهَا}[المائدة:٣٢] قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: مَنْ حَرَّمَ قَتْلَهَا إِلا بِحَقٍّ فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا(٢٩٨/٤رقم٦٨٧٢), و **مسلم في صحيحه** :كتاب الإيمان, بَاب تَحْرِيمِ قَتْلِ الْكَافِرِ بَعْدَ أَنْ قَالَ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ(٩٧/١رقم٩٦), **وأحمد في مسنده**:(٢٧٧/٧رقم٢٢٠٨٨) , **كلهم من طريق حُصَيْنٌ بن عبد الرحمن السُّلَمي**, بلفظ(...إنَّما كان مُتَعَوِّذاً...).

جميعهم عَنْ أَبِي ظِبْيَانَ الجَنْبي حُصَين بن جندب .

****وللحديث شاهدعن جُنْدَبِ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيَّ:**

أخرجه مسلم في صحيحه :كتاب الإيمان, بَاب تَحْرِيمِ قَتْلِ الْكَافِرِ بَعْدَ أَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ(٩٧/١رقم٩٧), من طريق أَحْمَدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ خِرَاشٍ قال: حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَاصِمٍ, حَدَّثَنَا مُعْتَمِرٌ قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي يُحَدِّثُ أَنَّ: خَالِدًا الْأَثْبَجَ ابْنَ أَخِي صَفْوَانَ بْنِ مُحْرِزٍ حَدَّثَ عَنْ, صَفْوَانِ بْنِ مُحْرِزٍ , أَنَّهُ حَدَّثَ ؛ أَنَّ جُنْدَبَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِي بَعَثَ إِلَى عَسْعَسِ بْنِ سَلامَةَ, زَمَنَ فِتْنَةِ ابْنِ الزُّبَيْرِ , فَقَالَ: اجْمَعْ لِي نَفَرًا مِنْ إِخْوَانِك حتى أحدِّثهم .فبعث رسولاً إليهم , فلمَّا اجتمعوا...) الحديث بلفظ مطوّل .

(٢) ياقوت الحموي,معجم البلدان , ج٢, ص٢٤٣.

(٣)المرجع السابق ,ج٢ , ص١٩٤.

(٥٣) قال البخاري رحمه الله:

حَدَّثَنِـــي عَلِـــيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ,عَنْ عَمْرٍو, عَنْ عَطَاءٍ, عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا{ وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمْ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا}[النِّساء:٩٤] قَالَ: قَالَ ابْنُ عَـــبَّاسٍ: كَانَ رَجُلٌ فِي غُنَيْمَةٍ لَهُ فَلَحِقَهُ الْمُسْلِمُونَ, فَقَالَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ, فَقَتَلُوهُ وَأَخَذُوا غُنَيْمَتَهُ, فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي ذَلِكَ إِلَى قَوْلِهِ:} تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا}[النِّساء:٩٤] تِلْكَ الْغُنَيْمَةُ. قَالَ: قَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ: السَّلام.[1]

غريب الحديث:

غُنَيْمَة: تصغير غنم أي في غنم قليل له.[2]

فقه الحديث:

ورد فـــي هذه القصة روايات متعددة اختلف فيها على اسم القاتل والمقتول*, وسواء كان القاتل أسامة بن زيد أو محلم بن جُثامة[3] أو غيره , فإنَّ هذه الأحاديث تناولت مسألة هامة متعلقة "بالتثبت في الأحكام وعدم التسرع في إصدار القرارات وخاصة قرار القتل ,لخطورته ,فإنَّـــه **يكتفى في الحكم على الشخص بالإسلام بالنطق بالشهادتين في الظاهر , دون حاجة**

---

(١) سفيان هو ابن عيينة , وعمرو هو ابن دينار,وعطاء هو ابن رباح.

أخرجه البخاري في صحيحه:كتاب التَّفسير, بَاب {وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمْ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا}[النساء:٩٤](١٧٨/٣رقم٤٥٩١) , **ومسلم في صحيحه:** كتاب التَّفسير, بَاب(٢٣١٩/٤رقم٣٠٢٦) , **وأبو داود في سننه**:كتاب الحروف والقراءات, باب(ص٥٦٢رقم ٣٩٧٤), **كلهم من طريق سفيان بالإسناد السابق.** بنحوه.

***وأخرجه الترمذي في سننه**:كتاب تفسير القرآن,باب سورة النساء(ص٦٨١)رقم(٣٠٣٠),**وأحمد في مسنده**(٦١٠/١رقم٢٠٢٣,وص ٧٠٨رقم٢٤٦٢,وص٨٢٠رقم٢٩٨٧),كليهما من طريق إِسْرَائِيلَ ,عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ, عَنْ عِكْرِمَةَ, عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ,بلفظ (مَرَّ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ عَلَى نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَعَهُ غَنَمٌ لَهُ , فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ, قَالُوا مَا سَلَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا لِيَتَعَوَّذَ مِنْكُمْ, فَقَامُوا فَقَتَلُوهُ , وَأَخَذُوا غَنَمَهُ, فَأَتَوْا بِهَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ, فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمْ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا}[النساء:٩٤]).

(٢) العظيم آبادي, عون المعبود , ص ١٧٠٥ .

*أنظر ابن كثير , تفسير القرآن العظيم ,ج١.وابن حجر في تعليقه على الحديث , فتح الباري, ج٨, ص١٠٧.

(٣) **قصته أخرجها أحمد في المسند عن عبد الله بن أبى حدرد رضي الله عنه** :(٩١٢/٧رقم٢٤٣٧٨) بلفظ:(بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى إضَمَ , فخرجتُ في نفر من المسلمين, فيهم أبو قتادة الحارث بن ربعي, ومُحلَّم بن جَثَّامة بن قيس, فخرجنا حتى إذا كنا ببطن إضَمَ , مر بنا عامر الأشجعي على قعود له,معه متيعٌ و وطبٌ من لبن, فلما مر بنا سلم علينا, فأمسكنا عنه, وحمل عليه مُحلَّم بن جَثَّامة فقتله بشيء كان بينه وبينه, وأخذ بعيره ومتيعه, فلما قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبرناه الخبر نزل فينا القرآن:{ يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا ...} [النِّساء:٩٤] , بإسناد حسن , من طريق محمد بن إسحاق بن يسار صاحب المغازي عن يزيد بن عبدالله بن قُسيط عن القعقاع بن عبدالله بن حدرد , عن أبيه . ورجال إسناده كلهم ثقات ما عدا ابن إسحاق فهو صدوق يُدلس (التقريب , ص٤٦٧).

للكـــشف عمَّـــا في القلب واستبطان الحقيقة والواقع ,فذلك ليس من شأن البشر , وإنَّما أمر القلوب متروك لعلاّم الغيوب" .(١)

قال الخطَّابي : " قوله:(هَلا شَقَقْتَ عَنْ قَلْبِهِ) ؟ دليل على أنَّ الحكم إنَّما يجري على الظاهر , وأنَّ السرائر موكولة إلى الله تعالى ".[2]

فالقتل الذي حصل كان بسبب رفض خالد بن الوليد الأخذ بالظاهر ظناً منه _دون دليل أو قـــرينة _ إنَّما قال ذلك مستعيذاً من القتل , لا مصدقاً به , فقتله على أنَّه كافر مباح الدم . وهذا مخالف لما جاء به التشريع والهدي النَّبوي .[3]

---

(١) الزُّحيلي, الأستاذ الدكتور وهبة,التفسير المنير, ط١, ١٦م , دار الفكر , بيروت ,١٤١١هـ/١٩٩١م , ج٥, ص٢١٧.

(٢) معالم السنن مع مختصر المنذري,ج٢, ص٤٣٧.

(٣) المرجع السابق , ج٢, ص٤٣٧.بشيء من التصرف.

(٥٤) **قال البخاري رحمه الله:**

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ ,عَنْ سُفْيَانَ ,عَنْ هِشَامٍ ,عَنْ عُرْوَةَ ,عَنْ زَيْنَبَ بِنْتِ أُمِّ سَلَمَةَ ,عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ ,عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:" **إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ** وَإِنَّكُمْ تَخْتَصِمُونَ إِلَيَّ وَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ **أَنْ** يَكُونَ أَلْحَنَ بِحُجَّتِهِ مِنْ بَعْضٍ , **وَأَقْضِيَ لَهُ عَلَى نَحْوِ مَا أَسْمَعُ** , فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ مِنْ حَقِّ أَخِيهِ شَيْئًا فَلا يَأْخُذْ , فَإِنَّمَا أَقْطَعُ لَهُ قِطْعَةً مِنْ النَّارِ ".[1]

غريب الحديث:

أَلْحَنَ: اللَّحْن: المَيْل عن جِهة الاستِقامة, يقال: لَحَن فُلان في كلامه, إذا مال عن صَحيح المَنْطِق. وأراد: إنَّ بعضَكم يكون أعْرف بالحجة, وأفْطَنَ لها من غيره.[2]

فقه الحديث:

---

(١) سفيان هو الثوري, وهشام هو ابن عروة.

والحديث أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الحيل, باب (٤/٣٢٧رقم٦٩٦٧), كتاب الشهادات , بَاب مَنْ أَقَامَ الْبَيِّنَةَ بَعْدَ الْيَمِينِ (٢/١٨٠رقم٢٦٨٠), وكتاب الأحكام, بَاب مَوْعِظَةِ الْإِمَامِ لِلْخُصُومِ (٤/٣٨٢رقم٧١٦٩), و**مسلم في صحيحه:** كتاب الأقضية, بَاب الْحُكْمِ بِالظَّاهِرِ وَاللَّحْنِ بِالْحُجَّةِ (٣/١٣٣٧رقم١٧١٣), **وأبو داود في سننه:** كتاب الأقضية, بَاب فِي قَضَاءِ الْقَاضِي إِذَا أَخْطَأَ (ص٥١٥) رقم(٣٥٨٣), **والترمذي في سننه:** كتاب الأحكام, بَاب مَا جَاءَ فِي التَّشْدِيدِ عَلَى مَنْ يُقْضَى لَهُ بِشَيْءٍ لَيْسَ لَهُ أَنْ يَأْخُذَهُ (ص٣٢٤)رقم (١٣٣٩), **والنَّسائي في سننه:** كتاب آداب القضاة,بَاب الحكم بالظاهر(ص٧٣٣)رقم(٥٤٠٣), وفي نفس الكتاب,بَاب ما يقطع القضاء(ص ٧٣٧)رقم(٥٤٢٤), **وابن ماجة في سننه:** كتاب الأحكام, بَاب قَضِيَّةِ الْحَاكِمِ لَا تُحِلُّ حَرَامًا وَلا تُحَرِّمُ حَلالا (٣/٩٤رقم ٢٣١٧) , **وأحمد في المسند:**(٨/٣٩١رقم٢٦١٨٩, وص٥٨٠رقم٢٧٠٢٤, وص٦١٦رقم٢٧١٥٣), **ومالك في الموطأ** : كتاب الأقضية , بَاب الترغيب في القضاء بالحق(٢/٢٤٣رقم١٤٦٢), **كلهم من طريق هشام بن عروة**, بنحوه.

وأخرجه البخاري أيضاً في صحيحه: كتاب المظالم والغصب, بَاب إِثْمِ مَنْ خَاصَمَ فِي بَاطِلٍ وَهُوَ يَعْلَمُهُ(٢/١١٦رقم٢٤٥٨) بلفظ :(فلعل بعضكم يكون أن يكون أبلغ من بعض..) ,وكتاب الأحكام , بَاب مَنْ قُضِيَ لَهُ بِحَقِّ أَخِيهِ فَلا يَأْخُذْهُ فَإِنَّ قَضَاءَ الْحَاكِمِ لا يُحِلُّ حَرَامًا وَلا يُحَرِّمُ حَلالا(٤/٣٨٦رقم٧١٨١),و بَاب الْقَضَاءُ فِي قَلِيلِ الْمَالِ وَكَثِيرِهِ سَوَاءٌ (٤/٣٨٧رقم٧١٨٥), و**مسلم في صحيحه:** كتاب الأقضية, بَاب الْحُكْمِ بِالظَّاهِرِ وَاللَّحْنِ بِالْحُجَّةِ (٣/١٣٣٧رقم١٧١٣) , **وأحمد في المسند:**(٨/٦١٩رقم٢٧١٦١,ورقم٢٧١٦٢),**كلهم من طريق الزهري**, بلفظ (أنّه سَمِعَ خُصُومَةً بِبَابِ حُجْرَتِهِ فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ...).

***وأخرجه أبو داود في سننه:** كتاب الأقضية, بَاب فِي قَضَاءِ الْقَاضِي إِذَا أَخْطَأَ (ص٥١٥)رقم(٣٥٨٤), **وأحمد في المسند:**(٨/٦٤٢ رقم٢٧٢٥٣), **كلاهما من طريق أسامة بن زيد , عن عبدالله بن رافع مولى أمِّ سلمة** , و لفظ أبي داود:(..أَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلَانِ يَخْتَصِمَانِ فِي مَوَارِيثَ لَهُمَا لَمْ تَكُنْ لَهُمَا بَيِّنَةٌ إِلَّا دَعْوَاهُمَا فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فَذَكَرَالحديث... **فَبَكَى الرَّجُلَانِ وَقَالَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا حَقِّي لَكَ**, فَقَالَ لَهُمَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَمَّا إِذْ فَعَلْتُمَا مَا فَعَلْتُمَا فَاقْتَسِمَا, وَتَوَخَّيَا الْحَقَّ, ثُمَّ اسْتَهِمَا, ثُمَّ تَحَالا), ولفظ أحمد بنحوه.

****وللحديث شاهد عن أبي هريرة رضي الله عنه:**

أخرجه ابن ماجة في سننه: كتاب الأحكام, بَاب قَضِيَّةِ الْحَاكِمِ لا تُحِلُّ حَرَامًا وَلا تُحَرِّمُ حَلالا (٣/٩٥رقم٢٣٨٧) بنحو لفظ البخاري, من طريق محمد بن بشر ,عن محمد بن عمرو , عن أبي سلمة بن عبد الرحمن, وقال البوصيري : " هذا إسناد صحيح " .

وفي إسناده محمد بن عمرو بن علقمة وهو صدوق له أوهام, (التقريب,ص ٤٩٩) وبقية رواته ثقات.

(٢) ابن الأثير, النّهاية في غريب الحديث والأثر(٢/٥٩٣).

قال ابن عبد البر: " في قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (فأقضي له على نحو ما أسمع منه)

دليل على إبطال القضاء بالظنِّ والاستحسان وإيجاب القضاء بالظاهر".[١]

ذكـــر النَّووي: أنَّ في الحديث دلالة على : " أنَّ البشر لا يعلمون من الغيب وبواطن الأمور شيئا , إلا أن يطلعهم الله تعالى على شيء من ذلك , وأنه يجوز عليه في أمور الأحكام مـــا يجـــوز عليهم , وأنه إنما يحكم بين الناس بالظاهر , والله يتولى السرائر , فيحكم بالبينة وباليمين ونحو ذلك من أحكام الظاهر مع إمكان كونه في الباطن خلاف ذلك , ولكنه إنما كلف الحكـــم بالظاهـــر[٢].. , ولـــو شـــاء الله تعالـــى لأطلعه صلى الله عليه وسلم على باطن أمر الخصمين فحكم بيقين نفسه , من غير حاجة إلى شهادة أو يمين .

لكن لما أمر الله تعالى أمته باتباعه والاقتداء بأقواله وأفعاله وأحكامه أجرى له حكمهم فـــي عـــدم الإطلاع على باطن الأمور , ليكون حكم الأمة في ذلك حكمه , فأجرى الله تعالى أحكامـــه على الظاهر الذي يستوي فيه هو وغيره ; ليصح الاقتداء به , وتطيب نفوس العباد للانقياد للأحكام الظاهرة من غير نظر إلى الباطن ".[٣]

---

(١) التَّمهيد ,ج ٢٢,ص ٢١٩.

(٢) كما في الأحاديث السابقة الواردة في هذا المبحث.

(٣) النَّووي ,شرح صحيح مسلم ,ج ١٢, ص٥.

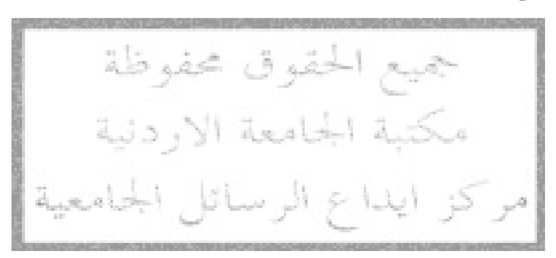
(٥٥) قال البخاري رحمه الله:

حَدَّثَـــنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ: حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ عَمْرٍو: حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ, عَنْ حُمَيْدٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا **غَزَا قَوْمًا لَمْ يُغِرْ حَتَّى يُصْبِحَ, فَإِنْ سَمِعَ أَذَانًا أَمْسَكَ, وَإِنْ لَمْ يَسْمَعْ أَذَانًا أَغَارَ** بَعْدَ مَا يُصْبِحُ, فَنَزَلْنَا خَيْبَرَ لَيْلًا. (١)

فقه الحديث:

في فعل النَّبي صلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الله عليه وسلم دلالة على أنَّه أقام حكمه بناءً على الإمـــارة الحسية الظاهرة وهي سماع الأذان , فأخذ بالأصل وهو براءة الذِمِّة ووجود الإسلام فلم يقاتلهم .

وفي هذا تأكيد على وجوب الأخذ بالظاهر .



---

(١)أبو إسحاق هو الفزاري إبراهيم بن خارجة,وحميد هو الطويل ابن أبي حميد.

أخرجه البخاري في صحيحه:كتاب الجهاد والسير, بَاب دُعَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّاسَ إِلَى الْإِسْلَامِ وَالنُّبُوَّةِ,وَأَنْ لا يَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ(٢/٢٥٩ىقم٢٩٤٣), **وأحمد في مسنده**:(٤/٤١٠رقم١٢٦٤٥بنحو لفظ البخاري,وص٥٣١رقم ١٣١٧١بلفظ مطّول,وص٦٠٧رقم١٣٥١٥بنحو لفظ البخاري) **كليهما عن حميد .**

***وأخرجه مسلم في صحيحه**:كتاب الصلاة:باب بَاب الْإِمْسَاكِ عَنْ الْإِغَارَةِ عَلَى قَوْمٍ فِي دَارِ الْكُفْرِ إِذَا سُمِعَ فِيهِمْ الْأَذَانُ(١/٢٨٨رقم ٣٨٢) بلفظ (...وكَانَ يَسْتَمِعُ الأَذَانَ, فَإِنْ سمِعَ أَذَانًا أَمْسَكَ وَإِلا أَغَارَ, فَسَمِعَ رَجُلا يَقُولُ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :"عَلَى الْفِطْرَةِ" ثُمَّ قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:" خَرَجْتَ مِنْ النَّارِ " فَنَظَرُوا فَإِذَا هُوَ رَاعِي مِعْزًى) ،**وأبو داود في سننه**:كتاب الجهاد ،باب في دعاء المشركين(ص ٣٨٠)رقم(٢٦٣٤) بلفظ مختصر،**والترمذي في سننه**:كتاب السير عن رسول الله صلى الله عليه وسلم،باب ما جاء في وصية النبي صلى الله عليه وسلم في القتال(ص ٣٩١)رقم(١٦١٨) ،**وأحمد في مسنده**:(٤/٣٤٢رقم١٢٣٧٦،وص٥٨٩رقم١٣٤٣٢،وص٦١٧رقم١٣٥٦٦،وص٦٤٦رقم ١٣٦٨٧،وص ٦٨٨رقم١٣٨٨٨)،**والدارمي في سننه**:كتاب الإغارة على العدو(ص ٢٤٤٩) رقم(٧٩٠) بلفظ مختصر،**كلهم من طريق:حماد بن سلمة,عن ثابت,عن أنس .**

<u>المبحث الثالث: الوسائل المثبتة للأحكام :</u>

<u>المطلب الأول:بيان أنوع الوسائل المثبتة للأحكام :</u>

<u>(٥٦)قال البخاري رحمه الله:</u>

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ, عَنْ الزُّهْرِيِّ, عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ, عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ عُمَرُ: لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ يَطُولَ بِالنَّاسِ زَمَانٌ, حَتَّى يَقُولَ قَائِلٌ: لا نَجِدُ الــرَّجْمَ فِي كِتَابِ اللَّهِ, فَيَضِلُّوا بِتَرْكِ فَرِيضَةٍ أَنْزَلَهَا اللَّهُ, أَلا وَإِنَّ الرَّجْمَ حَقٌّ عَلَى مَنْ زَنَى وَقَدْ أَحْــصَنَ, إِذَا قَامَتْ الْبَيِّنَةُ, أَوْ كَانَ الْحَبَلُ أَوْ الاعْتِرَافُ –قَالَ سُفْيَانُ: كَذَا حَفِظْتُ– أَلا وَقَدْ رَجَمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَجَمْنَا بَعْدَهُ.[1]

<u>غريب الحديث:</u>

الرَّجْمُ:"القتل وأصله الرمي بالحجارة وبابه نصر فهو (رَجِيمٌ) و (مَرْجُومٌ) ".[2]

أحــصن:" أصـــل الإحْــصان : المَنْع والمرأة تكون مُحْصَنَه بالإسلام , والعَفاف , والحُرِّيَّة, والتَّزْويج . يقال أحْصَنَت المرأة فهي مُحصِنَة , ومُحْصِنة , وكذلك الرجُل" .[3]

"أحْصَنَ الرجل: إذا تزوج فهو مُحْصَنٌ بفتح الصاد, وهو أحد ما جاء على أفعل فهو مُفعل, و أحْصَنَتِ المرأة عفت, وأحصنها زوجها فهي مُحْصَنةٌ, و مُحْصِنَةٌ. قال ثعلب: كل امرأة عفيفة فهي محصَنة, ومحصِنة, وكل امرأة متزوجة فهي محصَنة بالفتح".[4]

<u>(٥٧) قال البخاري رحمه الله:</u>

---

(١) سفيان هو ابن عيينة , و عبيدالله هو ابن عبدالله بن عتبة بن مسعود.

<u>أخرجه البخاري في صحيحه</u>:كتاب الحدود,باب الاعتراف بالزِّنَا(٤٢٨٧رقم٦٨٢٩),و بَاب رَجْمِ الْحُبْلَى مِنْ الزِّنَا إِذَا أَحْصَنَتْ(٤/ ٢٨٨رقم٦٨٣٠)برواية مطولة,**<u>ومسلم في صحيحه</u>**: كتاب الحدود ،بَاب رجم الثيب في الزِّنا(١٣١٧/٣رقم١٦٩١), و **<u>أبو داود في سننه:</u>** كتاب الحدود,بَاب في الرَّجم(ص٦٢١)رقم(٤٤١٨)بنحوه, **<u>والترمذي في سننه</u>**: كتاب الحدود, بَاب مَا جَاءَ فِي تَحْقِيقِ الرَّجْمِ(ص٣٤٦) رقم(١٤٣١)بنحوه,**<u>وابن ماجة في سننه</u>**:كتاب الحدود,بَاب الرجم(٢٢٥/٣رقم٢٥٥٣),و **<u>وأحمد في مسنده</u>:**(١/ ١٦٠رقم٢٧٦بنحو لفظ البخاري,وص١٩٢رقم٣٩١ بالرواية المطوّلة),**<u>ومالك في الموطأ</u>:**كتاب الحدود,بَاب ما جاء في الرَّجم(٣٣٤/٢رقم ١٥٨٣) بنحوه, والدارمي في سننه:كتاب الحدود,بَاب في حدِّ المُحصنينَ بالزِّنَاء(ص٧٤١)رقم(٢٣٢٦)بنحوه, **<u>كلهم من طرق عن الزُّهري بالإسناد السابق</u>**.

(٢) الرازي, مختار الصحاح , ص١٢٤.

(٣)ابن الأثير, النهاية في غريب الحديث ,ج١ , ص ٣٨٨.

(٤)الرازي, مختار الصحاح , ص٩٧.

حَدَّثَنَا حَسَّانُ بْنُ أَبِي عَبَّادٍ: حَدَّثَنَا هَمَّامٌ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ–: أَنَّ يَهُودِيًّا رَضَّ رَأْسَ جَارِيَةٍ بَيْنَ حَجَرَيْنِ، فَقِيلَ لَهَا: مَنْ فَعَلَ بِكِ، أَفُلانٌ، أَوْ فُلانٌ؟ حَتَّى سُمِّيَ الْيَهُودِيُّ، فَأَوْمَأَتْ بِرَأْسِهَا، فَجِيءَ بِهِ، **فَلَمْ يَزَلْ حَتَّى اعْتَرَفَ**، فَأَمَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– فَرُضَّ رَأْسُهُ بِالْحِجَارَةِ.[1]

غريب الحديث:

الرَّضُّ: الدّقَ الجَرِيشُ.[2]

فَأَوْمَأَتْ :الإيماء : الإشارة بالأعضاء كالرأس واليد والعين والحاجب , وإنما يريد به هاهنا الرأس.[3]

(٥٨) قال البخاري رحمه الله:

(١)همام هو ابن يحيى بن دينار.

والحديث أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الوصايا،بَاب إِذَا أَوْمَأَ الْمَرِيضُ بِرَأْسِه إِشَارَةً بَيِّنَةً جَازَتْ(٢٠٦/٢رقم٢٧٤٦),وكتاب الخصومات, بَاب مَا يُذْكَرُ فِي الْإِشْخَاصِ وَالْخُصُومَةِ بَيْنَ الْمُسْلِمِ وَالْيَهُودِ (١٠٢/٢رقم٢٤١٣),وكتاب الدِّيات, بَاب سُؤَالِ الْقَاتِلِ حَتَّى يُقِرَّ وَالْإِقْرَارِ فِي الْحُدُودِ (٣٠٠/٤رقم٦٨٧٦)وفي مواضع أخرى,و **مسلم في صحيحه**:كتاب القسامة, بَاب ثُبُوتِ الْقِصَاصِ فِي الْقَتْلِ بِالْحَجَرِ وَغَيْرِهِ مِنْ الْمُحَدَّدَاتِ وَالْمُثَقَّلَاتِ وَقَتْلِ الرَّجُلِ بِالْمَرْأَةِ (١٢٩٩/٣رقم١٦٧٢) بلفظ :(أَنَّ يهودياً قتل جارية على أوضاح لها ..فجيء بها إلى النَّبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وبها رمق..), **وأبو داود في سننه**:كتاب الدّيات, بَاب يُقَادُ مِنْ الْقَاتِلِ(ص٦٤٠)رقم(٤٥٢٧), وباب القود بغير حديد(ص٦٤١) رقم(٤٥٣٥),**والترمذي في سننه**:كتاب الدّيات, بَاب مَا جَاءَ فِيمَنْ رُضِخَ رَأْسُهُ بِصَخْرَةٍ (ص٣٣٨)رقم(١٣٩٤) ,**والنسائي في سننه**:كتاب القسامة,باب القود من الرجل للمرأة(ص ٦٥٤)رقم(٤٧٤٦),**وابن ماجة في سننه**:كتاب الدّيات, بَاب يُقْتَادُ مِنْ الْقَاتِلِ كَمَا قَتَلَ(٢٨٥/٣رقم٢٦٦٥),**وأحمد في مسنده**:(٤٧٣/٤رقم١٢٩٢٦,وص٤٤٩٨رقم١٣٠٣٧ , وص ٥٢٤رقم١٣١٣٩,وفي مواضع أخرى),و **الدارمي في سننه**:كتاب الدّيات, بَاب كيفَ العملِ في القَوَدِ(ص٧٥٦)رقم(٢٣٥٩),**كلهم من طريق همّام**.

وأخرجه النسائي في سننه:كتاب القسامة,باب القود من الرجل للمرأة(ص٦٥٤)رقم(٤٧٤٤),**وأحمد في مسنده**: (٤٣٩/٤رقم ١٢٧٧١) **كليهما من طريق: سعيد عن قتادة,وأخرجه النسائي في سننه**:كتاب القسامة,باب القود من الرجل للمرأة(ص٦٥٤)رقم(٤٧٤٥),**وأحمد في مسنده**(٦٦٧/٤رقم١٣٧٩٢),**كلاهما من طريق:أبان بن يزيد عن قتادة.**

*و**أخرجه البخاري أيضاً في صحيحه**:كتاب الطلاق, بَاب الْإِشَارَةِ فِي الطَّلَاقِ وَالْأُمُورِ (٤٢٣/٣رقم٥٢٩٥)معلقاً بصيغة الجزم,بنحوه,وكتاب الدّيات,باب إِذَا قَتَلَ بِحجر أو بعصاً(٣٠٠/٤رقم٦٨٧٧), و **مسلم في صحيحه**:كتاب القسامة, بَاب ثُبُوتِ الْقِصَاصِ فِي الْقَتْلِ بِالْحَجَرِ وَغَيْرِهِ مِنْ الْمُحَدَّدَاتِ وَالْمُثَقَّلَاتِ وَقَتْلِ الرَّجُلِ بِالْمَرْأَةِ (١٢٩٩/٣رقم١٦٧٢), **وأبو داود في سننه**:كتاب الدّيات, بَاب يُقَادُ مِنْ الْقَاتِلِ(ص٦٤٠)رقم(٤٥٢٩),**كلهم من طريق شعبة,عن هشام وعن أنس بن مالك رضي الله عنه.**

***وأخرجه مسلم في صحيحه**:كتاب القسامة, بَاب ثُبُوتِ الْقِصَاصِ فِي الْقَتْلِ بِالْحَجَرِ وَغَيْرِهِ مِنْ الْمُحَدَّدَاتِ وَالْمُثَقَّلَاتِ وَقَتْلِ الرَّجُلِ بِالْمَرْأَةِ (١٢٩٩/٣رقم١٦٧٢), **وأبو داود في سننه**:كتاب الدّيات, بَاب يُقَادُ مِنْ الْقَاتِلِ(ص٦٤٠)رقم(٤٥٢٨) ,**كلهم من طريق معمر ,عن أيوب,عن أبي قلابة,عن أنس رضي الله عنه.** ولفظ مسلم :(أَنَّ رَجُلا مِنْ الْيَهُودِ قَتَلَ جَارِيَةً مِنْ الأَنْصَارِ عَلَى حُلِيٍّ لَهَا, ثُمَّ أَلْقَاهَا فِي الْقَلِيبِ وَرَضَخَ رَأْسَهَا بِالْحِجَارَةِ , فَأُخِذَ فَأُتِيَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَمَرَ بِهِ أَنْ يُرْجَمَ حَتَّى يَمُوتَ فَرُجِمَ حَتَّى مَاتَ) ولفظ أبي داود قريب له.

(٢) النّهاية في غريب الحديث ,ج١, ص٦٦٢.

(٣) المرجع السابق ,ج١, ص٨٨.

حَدَّثَـــنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ, عَنْ مَالِكٍ, عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ, عَنْ ابْنِ أَفْلَحَ, عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ مَوْلَى أَبِي قَتَادَةَ, عَنْ أَبِي قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَامَ حُنَـــيْنٍ, فَلَمَّا الْتَقَيْنَا, كَانَتْ لِلْمُسْلِمِينَ جَوْلَةٌ, فَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ الْمُشْرِكِينَ عَلَا رَجُلا مِنْ الْمُسْلِمِينَ, فَاسْـــتَدَرْتُ حَتَّـــى أَتَيْتُهُ مِنْ وَرَائِهِ حَتَّى ضَرَبْتُهُ بِالسَّيْفِ عَلَى حَبْلِ عَاتِقِهِ, فَأَقْبَلَ عَلَيَّ فَضَمَّنِي ضَمَّةً وَجَدْتُ مِنْهَا رِيحَ الْمَوْتِ, ثُمَّ أَدْرَكَهُ الْمَوْتُ فَأَرْسَلَنِي, فَلَحِقْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ فَقُلْتُ: مَا بَالُ النَّاسِ؟ قَالَ: أَمْرُ اللَّهِ, ثُمَّ إِنَّ النَّاسَ رَجَعُوا, وَجَلَسَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: "**مَنْ قَتَلَ قَتِيلًا لَهُ عَلَيْهِ بَيِّنَةٌ فَلَهُ سَلَبُهُ**". فَقُمْتُ فَقُلْتُ: مَنْ يَشْهَدُ لِي, ثُمَّ جَلَسْتُ, ثُمَّ قَالَ: "**مَنْ قَتَلَ قَتِيلا لَهُ عَلَيْهِ بَيِّنَةٌ فَلَهُ سَلَبُهُ**". فَقُمْتُ فَقُلْتُ مَنْ يَشْهَدُ لِي, ثُمَّ جَلَسْتُ. ثُمَّ قَالَ الثَّالِثَةَ مِثْلَهُ. فَقُمْتُ, فَقَالَ رَسُـــولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " مَا لَكَ يَا أَبَا قَتَادَةَ"؟ فَاقْتَصَصْتُ عَلَيْهِ الْقِصَّةَ, فَقَالَ رَجُلٌ: صَدَقَ يَا رَسُولَ اللَّهِ, وَسَلَبُهُ عِنْدِي فَأَرْضِهِ عَنِّي, فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لاهَا اللَّـــهِ إِذًا لا يَعْمِدُ إِلَى أَسَدٍ مِنْ أُسُدِ اللَّهِ, يُقَاتِلُ عَنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ, يُعْطِيكَ سَـــلَبَهُ, فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " صَدَقَ". فَأَعْطَاهُ, فَبِعْتُ الدِّرْعَ فَابْتَعْتُ بِهِ مَخْرَفًا فِي بَنِي سَلِمَةَ فَإِنَّهُ لَأَوَّلُ مَالٍ تَأَثَّلْتُهُ فِي الْإِسْلَامِ".[1]

<u>غريب الحديث:</u>

سلبه: وهو ما يأخذ أحدُ القِرْنَين في الحرب من قِرْنِه مما يكون عليه ومعه من سلاح ,وثياب , ودابَّة وغيرها .[2]

تَأَثَّلْتُه: تَأَثَّل مالاً: اكتسبه واتـــخذه وثَمَّره.[3]

مَخْرَفا: أي حائط نخْل, يُخْرَف منه الرُّطَب,أي :يجتني.[4]

<u>فقه الحديث:</u>

---

(١) **<u>أخرجه البخاري في صحيحه</u>**:كتاب فرض الخمس, بَاب مَنْ لَمْ يُخَمِّسْ الْأَسْلَابَ وَمَنْ قَتَلَ قَتِيلًا فَلَهُ سَلَبُهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُخَمِّسَ وَحُكْمِ الْإِمَامِ فِيهِ(٣١٣/٢رقم٣١٤٢),وكتاب المغازي, بَاب{ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمْ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ -إِلَى قَوْلِه- غَفُورٌ رَحِيمٌ}[التوبة:٢٥-٢٧](٩٨/٣رقم٤٣٢١),و(رقم ٤٣٢٢ معلقاً بصيغة الجزم),وكتاب الأحكام, بَاب الشَّهَادَةِ تَكُونُ عِنْدَ الْحَاكِمِ, فِي وِلَايَتِهِ الْقَضَاءَ أَوْ قَبْلَ ذَلِكَ , لِلْخَصْمِ(٣٨٣/٤رقم ٧١٧٠),**<u>ومسلم في صحيحه</u>** :كتاب الجهاد والسِّيَر,باب استحقاق القاتل سلب القتيل(١٣٧٠/٣رقم١٧٥١),**<u>وأبي داود في سننه</u>**:كتاب الجهاد,باب في السَّلَب يُعطى القاتل(ص ٣٩٤)رقم(٢٧١٧),**<u>والترمذي في سننه</u>**:كتاب السِّيَر عن رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ,باب ما جاء فيمن قتل قتيلاً فله سلبه(ص٣٨٠)رقم(١٥٦٢)بلفظ مختصر,**<u>وابن ماجة في سننه</u>**:كتاب الجهاد,باب المبارزة والسَّلَبِ(٣٧٧/٣رقم٢٨٣٧)بلفظ مختصر جداً,**<u>وأحمد في مسنده</u>**:(٤٩٦/٧رقم٢٢٨٨٥)بلفظ (من أقام البينة على قتيل فله سلبه),و(٥٢١/٧رقم٢٢٩٨١),**<u>ومالك في الموطأ</u>**:كتاب الجهاد, باب ما جاء في السَّلَب في النَّفل(١٤/٢رقم١٠١٢),**<u>والدارمي في سننه</u>**:كتاب السير,باب من قتل قتيلا فله سلبه(ص٨٠٤)رقم(٢٤٨٧). **<u>كلهم من طريق يحيى بن سعيد</u>**.

(٢) ابن الأثير, النِّهاية في غريب الحديث والأثر ,ج١, ص٧٩٣.

(٣) لسان العرب ,ج١١, ص٩.

يظهـــر منهج النّبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الوسائل المثبتة للحقوق والأحكام , من خـــلال الاعتـــراف الصريح المثبت لوقوع الفعل ,أو الشهادة ,أو وجود بينات أخرى واضحة الدلالة غير محتملة.

وهـــذا يُفَـــسِرُ ما حدث في قصة الجارية التي قتلها اليهودي , إذ أنَّ النَّبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم يكتفي بإيماء الجارية بموافقتها على أن القاتل هو فلان اليهودي, بل قام بالتثبت من قيام اليهودي بالفعل من خلال إقراره واعترافه الصريح بذلك .

(٤) ابن الأثير,النّهاية في غريب الحديث ,ج١, ص٤٨٣.

(٥٩) قال البخاري رحمه الله:

حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ :أَخْبَرَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ,عَنْ الْأَعْمَشِ, عَنْ شَقِيقٍ ,عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :" مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ , وَهُوَ فِيهَا فَاجِرٌ لِيَقْتَطِعَ بِهَا مَالَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضْبَانُ". قَالَ :فَقَالَ الْأَشْعَثُ : فِيَّ وَاللَّهِ كَانَ ذَلِكَ , كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ رَجُلٍ مِنْ الْيَهُودِ أَرْضٌ فَجَحَدَنِي , فَقَدَّمْتُهُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :" **أَلَكَ بَيِّنَةٌ؟** " قُلْتُ: لا, قَالَ: فَقَالَ لِلْيَهُودِيِّ : "احْلِفْ " قَالَ: قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ , إِذًا يَحْلِفَ وَيَذْهَبَ بِمَالِي , فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: { إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا}[آل عمران:٧٧] إِلَى آخِرِ الْآيَةِ.[1]

غريب الحديث:

---

(١)_شقيق هو ابن سلمة الأزدي, و عبدالله هو ابن مسعود رضي الله عنه.

والحديث أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب في الخُصُومات, بَاب كَلَامِ الْخُصُومِ بَعْضِهِمْ فِي بَعْضٍ (١٠٢/٢رقم٢٤١٦), وكتاب الشرب والمساقاة, بَاب الْخُصُومَةِ فِي الْبِئْرِ وَالْقَضَاءِ فِيهَا(٨٦/٢رقم٢٣٥٦)بلفظ(شهودك؟,قلت ما لي شهود..),وكتاب الشَّهادات, بَاب سُؤَالِ الْحَاكِمِ الْمُدَّعِيَ هَلْ لَكَ بَيِّنَةٌ قَبْلَ الْيَمِينِ(١٧٧/٢رقم٢٦٦٦),وكتاب التفسير, بَاب { إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لا خَلَاقَ لَهُمْ }[آل عمران٧٧](١٦٢/٣رقم٤٥٤٩),وكتاب الأحكام, بَاب الْحُكْمِ فِي الْبِئْرِ وَنَحْوِهَا(٣٨٧/٤رقم٧١٨٣), **ومسلم في صحيحه**:كتاب الإيمان،باب وعيد من اقتطع حق مسلم بيمين فاجرة بالنّار(١٢٢/١رقم١٣٨),**وأبو داود في سننه**: كتاب الأيمان والنّذور,بَاب فيمن حلفَ ليَقتطع بها مالاً(ص٤٧٣)رقم(٣٢٤٣)**, والتِّرمذي في سننه**:كتاب البيوع, بَاب مَا جَاءَ فِي الْيَمِينِ الْفَاجِرَةِ يُقْتَطَعُ بِهَا مَالُ الْمُسْلِمِ(ص٣٠٩)رقم(١٢٦٩),**وأحمد في المسند**:(١٧/٢رقم٣٥٩٧,وص١٢٥رقم٤٠٤٩),و(٣٠٢/٧رقم ٢٢١٨١وص٣٠٣قم٢٢١٨٦)**, كلهم من طريق الأعمش**,بنحوه.

و**أخرجه البخاري أيضاً في صحيحه**: كتاب الرَّهن, بَاب إِذَا اخْتَلَفَ الرَّاهِنُ وَالْمُرْتَهِنُ وَنَحْوُهُ فَالْبَيِّنَةُ عَلَى الْمُدَّعِي وَالْيَمِينُ عَلَى الْمُدَّعَى عَلَيْهِ(١٣٢/٢رقم٢٥١٥),وكتاب الشَّهادات,بَاب(١٧٨/٢رقم٢٦٦٩)بلفظ(شاهداك أو يمينه..), وكتاب الأحكام, بَاب الْحُكْمِ فِي الْبِئْرِ وَنَحْوِهَا(٣٨٧/٤رقم٧١٨٣), **ومسلم في صحيحه**:كتاب الإيمان،باب وعيد من اقتطع حق مسلم بيمين فاجرة بالنّار(١٢٣/١رقم ١٣٨) , **من طريق جريرٌ, عن منصور,بنحوه.**

وأخرجه أحمد في المسند: (٣٠٥/٧رقم٢٢١٩٢)بلفظ(خاصمت ابن عم لي إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في بئر كانت لي في يده ...), **من طريق عاصم بن أبي النّجود ,عن شقيق بن سلمة.**

وأخرجه أبو داود في سننه: كتاب الأيمان والنّذور,بَاب فيمن حلفَ ليَقتطع بها مالاً(ص٤٧٣)رقم(٣٢٤٤),وكتاب القضاء, بَاب الرَّجُلِ يَحْلِفُ عَلَى عِلْمِهِ فِيمَا غَابَ عَنْهُ(ص٥٢٠)رقم(٣٦٢٢), **وأحمد في المسند**:(٣٠٣/٧رقم٢٢١٩٣),**كلاهما من طريق:الحارث بن سليمان عن كردوس,عن الأشعث فقط.**

**** وللحديث شاهد عن وائل بن حجر رضي الله عنه يأتي.**

فاجر: هو المائِل, والفجور المَيْل. قال لبيد بن الطويل وإنْ أَخّرت فالكِفْل فاجِرُ,ولذلك قيل للكاذب فاجر؛لأنّه مال عن الصدق.[١] فَجَر إِذا كذب، وأَصله الـــميل. و الفاجرُ: الـــمائل.[٢]

(٦٠) قال مسلم رحمه الله:

حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ , وَأَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ, وَهَنَّادُ بْنُ السَّرِيِّ , وَأَبُو عَاصِمٍ الْحَنَفِيُّ, (وَاللَّفْــظُ لِقُتَيْبَةَ) قَالُوا: حَدَّثَنَا أَبُو الأَحْوَصِ عَنْ سِمَاكٍ , عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ وَائِلٍ , عَنْ أَبِيهِ؛ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ مِنْ حَضْرَمَوْتَ وَرَجُلٌ مِنْ كِنْدَةَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ الْحَضْرَمِيُّ : يَا رَسُــولَ اللَّهِ! إِنَّ هَذَا قَدْ غَلَبَنِي عَلَى أَرْضٍ لِي كَانَتْ لأَبِي , فَقَالَ الْكِنْدِيُّ: هِيَ أَرْضِي فِي يَدِي أَزْرَعُهَــا لَيْسَ لَهُ فِيهَا حَقٌّ , فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْحَضْرَمِيِّ : " أَلَكَ بَيِّنَةٌ ؟" قَــالَ: لا. قَــالَ:" فَلَكَ يَمِينُهُ" قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ الرَّجُلَ فَاجِرٌ لا يُبَالِي عَلَى مَا حَلَفَ عَلَيْهِ .وَلَــيْسَ يَــتَوَرَّعُ مِنْ شَيْءٍ .فَقَالَ :" لَيْسَ لَكَ مِنْهُ إِلا ذَلِكَ " فَانْطَلَقَ لِيَحْلِفَ . فَقَالَ: رَسُولُ اللَّهِ صَــلَّى اللَّــهُ عَلَــيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا أَدْبَرَ " أَمَا لَئِنْ حَلَفَ عَلَى مَالِهِ لِيَأْكُلَهُ ظُلْمًا, لَيَلْقَيَنَّ اللَّهَ وَهُوَ عَنْهُ مُعْرِضٌ".[1]

فقه الحديث:

(١) ابن قتيبة,الغريب,ج١,ص٢٥٠.

(٢) ابن منظور, لسان العرب , ج٥,ص٤٧.

(١) **أخرجه مسلم في صحيحه**:كتاب الإيمان،باب وعيد من اقتطع حق مسلم بيمين فاجرة بالنّار(١٢٣/١رقم١٣٩),**وأبو داود في سننه**:كتاب الأيمان والنذور,بَاب فيمن حلفَ ليَقتطع بها مالاً(ص٤٧٣)رقم(٣٢٤٥),وكتاب القضاء,بَاب الرَّجل يُحلّف على علمه فيما غاب عنه(ص٥٢٠)رقم(٣٦٢٣),**والتِّرمذي في سننه**:كتاب الأحكام, بَاب مَا جَاءَ فِي أَنَّ الْبَيِّنَةَ عَلَى الْمُدَّعِي وَالْيَمِينَ عَلَى الْمُدَّعَى عَلَيْهِ(٣٢٤)رقم(١٣٤٠), **كلهم من طريق أبي الأحوص سلام بن سليم بالإسناد السابق**.

* **و أخرجه مسلم في صحيحه**:كتاب الإيمان،باب وعيد من اقتطع حق مسلم بيمين فاجرة بالنّار(١٢٣/١رقم١٣٩), **أحمد في المسند**:(٤٠٠/٦رقم١٩٠٦), **من طريق عبد الملك بن عمير عن علقمة بن وائل بن حجر**, بنحوه.

وفـــي هــذا الحـــديث " من الفوائد ... طلب البينة من الطالب إن أنكر المطلوب , ثمّ توجيه اليمين على المطلوب إذا لم يجد الطالب البينة , وأن الطالب إذا ادعى أن المدعى به في يد المطلوب فاعترف, استغنى عن إقامة البينة بأن يد المطلوب عليه " .[3]

(٣) العظيم آبادي,عون المعبود شرح سنن أبي داود , ص١٣٩٦.

المطلب الثاني:مراعاة شروط الصِّحة عند إثبات الأحكام:

(٦١) قال البخاري رحمه الله:

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ: أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ بن أَشْعَثَ بْنِ أَبِي الشَّعْثَاءِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ مَسْرُوقٍ: أَنَّ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- قَالَتْ: دَخَلَ عَلَيَّ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَعِنْدِي رَجُلٌ، قَالَ:" يَا عَائِشَةُ مَنْ هَذَا؟" قُلْتُ:" أَخِي مِنْ الرَّضَاعَةِ"، قَالَ:" يَا عَائِشَةُ انْظُرْنَ مَنْ إِخْوَانُكُنَّ، فَإِنَّمَا الرَّضَاعَةُ مِنْ الْمَجَاعَةِ".[1]

غريب الحديث:

الْمَجَاعَةِ: " فإنما الرضاعة من المجاعة, يقول: إن الذي إذا جاع كان طعامه الذي يشبعه اللبن إنما هو الصبي الرضيع, فأما الذي يُشبعه من جوعه الطعام فإن أرضعتموه فليس ذلك برضاع, فمعنى الحديث : إنما الرضاع ما كان بالحولين قبل الفطام" .[2]

فقه الحديث:

" قوله(انْظُرْنَ مَنْ إِخْوَانُكُنَّ) :هو أمر **بالتأمل** فيما وقع من الرضاع ,هل هو رضاع صحيح مستجمع للشروط المعتبرة.

و قوله:(فَإِنَّمَا الرَّضَاعَةُ مِنْ الْمَجَاعَةِ) : هو تعليل للباعث على **إمعان النظر والتفكر بأن الرضاعة التي تثبت** بها الحرمة هي حيث يكون الرضيع طفلا يسد اللبن جوعته".[3]

والحديث واضح الدلالة في وجوب التثبت من الأمور, ومراعاة شروط الشريعة المتعلقة بالرضاعة المحرمة والتي تترتب عليها أحكام متعددة .

ويظهر في الحديث أسلوب النَّبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في إثارة التفكير لدى السيدة عائشة رضي الله عنها؛ من خلال أسلوب التفكير التعليلي.

---

(١) مسروق هو ابن الأجدع بن مالك الكوفي.

والحديث أخرجه البخاري في صحيحه :كتاب الشهادات،باب الشهادة على الأنساب(٢/١٦٩رقم٢٦٤٧)،وكتاب النِّكاح، بَاب مَنْ قَالَ لَا رَضَاعَ بَعْدَ حَوْلَيْنِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى:{ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ }[البقرة:٢٣٣]وَمَا يُحَرِّمُ مِنْ قَلِيلِ الرَّضَاعِ وَكَثِيرِهِ(٣/٣٧١رقم٥١٠٢)بلفظ(كَأَنَّهُ تَغَيَّرَ وَجْهُهُ كَأَنَّهُ كَرِهَ ذَلِكَ),**ومسلم في صحيحه:** كتاب الرِّضاع,باب إِنَّمَا الرَّضَاعَةُ مِنْ الْمَجَاعَةِ(٢/١٧٨ رقم١٤٥٥) بلفظ(ورأيت الغَضَبَ في وجههِ),**وأبو داود في سننه:**كتاب النِّكاح، بَاب في رضاعة الكبير(ص ٢٩٨)رقم(٢٠٥٨),**والنَّسائي في سننه:** كتاب النِّكاح، بَاب القَدر الذي يحرم الرَّضاعة(ص٢٩٨)رقم(٢٠٥٨),**وابن ماجة في سننه:** كتاب النِّكاح، بَاب لارضاع بعد فصال(٢/٤٦٠رقم١٩٤٥),**والدَّارمي في سننه**:كتاب النِّكاح، بَاب في رضاعة الكبير(ص٧١٤)رقم(٢٢٦٠),**وأحمد في مسنده**(٨/٣٣٠رقم٢٥١٣٩ورقم٢٥٩٣٢,وص٤١٥رقم٢٦٣١٠),**كلهم من طريق أشعث عن أبيه**،بنحو لفظ البخاري.

(٢) الهروي ,غريب الحديث ,ج٢, ص ١٤٩..

(٣) الشوكاني, نيل الأوطار ,ج٦, ص٣١٦. باختصار.

المطلب الثالث: درء الشبهات عند إثبات الأحكام:

(٦٢) قال مسلم رحمه الله:

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ الْهَمْدَانِيُّ, حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَعْلَى(وَهُوَ ابْنُ الْحَارِثِ الْمُحَارِبِيُّ) عَنْ غَيْلَانَ (وَهُوَ ابْنُ جَامِعٍ الْمُحَارِبِيُّ), عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ مَرْثَدٍ, عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بُرَيْدَةَ, عَنْ أَبِيهِ قَالَ:

جَاءَ مَاعِزُ بْنُ مَالِكٍ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! طَهِّرْنِي، فَقَالَ: وَيْحَكَ! ارْجِعْ فَاسْتَغْفِرْ اللَّهَ وَتُبْ إِلَيْهِ" قَالَ: فَرَجَعَ غَيْرَ بَعِيدٍ ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: طَهِّرْنِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ" وَيْحَكَ! ارْجِعْ فَاسْتَغْفِرْ اللَّهَ وَتُبْ إِلَيْهِ" قَالَ فَرَجَعَ غَيْرَ بَعِيدٍ، ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ طَهِّرْنِي، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلَ ذَلِكَ. حَتَّى إِذَا كَانَتْ الرَّابِعَةُ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ "فِيمَ أُطَهِّرُكَ؟" فَقَالَ مِنْ الزِّنَى، فَسَأَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:" **أَبِهِ جُنُونٌ؟**" فَأُخْبِرَ أَنَّهُ لَيْسَ بِمَجْنُونٍ فَقَالَ:" **أَشَرِبَ خَمْرًا؟**" فَقَامَ رَجُلٌ فَاسْتَنْكَهَهُ فَلَمْ يَجِدْ مِنْهُ رِيحَ خَمْرٍ، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:" **أَزَنَيْتَ؟**" فَقَالَ نَعَمْ فَأَمَرَ بِهِ فَرُجِمَ........"[1]

---

(١) **أخرجه مسلم في صحيحه**: كتاب الحدود ،بَاب من اعترف على نفسه بالزنا(٣/١٣٢١رقم١٦٩٥)وفيه ذكر لقصة المرأة الغامدية.

*و **أخرجه مسلم في صحيحه:** في الموضع نفس (ص١٣٢٣), **وأحمد في مسنده**:(٧/٦١٥رقم٢٣٣٣٠), **والدّارمي في سننه**:كتاب الحدود,بَاب الحفرِ لِمَن يُرَادُ رجمُهُ(ص٧٤٠)رقم(٢٣٢٤)بلفظ مختصر,**كلهم من طريق بشير بن المهاجر ,عن عبد الله بن بريدة,عن أبيه,بنحو قريب من لفظ مسلم.**

****وللحديث شاهد عن جابر بن عبدالله:**

أخرجه البخاري في صحيحه:كتاب الحدود, بَاب هَلْ يَقُولُ الْإِمَامُ لِلْمُقِرِّ لَعَلَّكَ لَمَسْتَ أَوْ غَمَزْتَ(٤/٢٨٦رقم٦٨٢٤) بلفظ:(لَمَّا أَتَى مَاعِزُ بْنُ مَالِكٍ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهُ:" لَعَلَّكَ قَبَّلْتَ, أَوْ غَمَزْتَ, أَوْ نَظَرْتَ؟". قَالَ: لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ, قَالَ:" أَنِكْتَهَا؟" لَا يَكْنِي, قَالَ: فَعِنْدَ ذَلِكَ أَمَرَ بِرَجْمِهِ), و **أبو داود في سننه:** كتاب الحدود,بَاب رجم ماعز بن مالك (ص٦٢٢)رقم(٤٤٢١)بلفظ(أَنَّ مَاعِزَ بْنَ مَالِكٍ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: إِنَّهُ زَنَى فَأَعْرَضَ عَنْهُ فَأَعَادَ عَلَيْهِ مِرَارًا, فَأَعْرَضَ عَنْهُ فَسَأَلَ قَوْمَهُ:" أَمَجْنُونٌ هُوَ؟" قَالُوا: لَيْسَ بِهِ بَأْسٌ. قَالَ:" أَفَعَلْتَ بِهَا؟" قَالَ: نَعَمْ. فَأَمَرَ بِهِ أَنْ يُرْجَمَ فَانْطُلِقَ بِهِ فَرُجِمَ وَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْهِ (, **وأحمد في مسنده**:(١/٦٣٢رقم٢١٢٩,وص٦٧٣رقم٢٣١٠,وص٧٠٣رقم٢٤٣٣,وص٧٤٣رقم٢٦١٧,وص٨٢٣رقم٣٠٠٠)بنحو لفظ البخاري,**كلهم من طريق عكرمة عن ابن عباس.**

****وللحديث شاهد ثان عن أبي هريرة:**

أخرجه البخاري في صحيحه:كتاب الطلاق, بَاب الطَّلَاقِ فِي الْإِغْلَاقِ وَالْكُرْهِ وَالسَّكْرَانِ وَالْمَجْنُونِ وَأَمْرِهِمَا وَالْغَلَطِ وَالنِّسْيَانِ فِي الطَّلَاقِ وَالشِّرْكِ وَغَيْرِهِ(٣/٤١٧رقم٥٢٧١),وكتاب الحدود, بَاب لَا يُرْجَمُ الْمَجْنُونُ وَالْمَجْنُونَةُ(٤/٢٨٤رقم٦٨١٥),و بَاب سُؤَالِ الْإِمَامِ الْمُقِرَّ هَلْ أَحْصَنْتَ(٤/٢٨٧رقم٦٨٢٥),وكتاب الأحكام, بَاب مَنْ حَكَمَ فِي الْمَسْجِدِ حَتَّى إِذَا أَتَى عَلَى حَدٍّ أَمَرَ أَنْ يُخْرَجَ مِنْ الْمَسْجِدِ فَيُقَامَ(٤/٣٨٢رقم٧١٦٧), **ومسلم في صحيحه**: كتاب الحدود ،بَاب من اعترف على نفسه بالزنا(٣/١٣١٨رقم١٦٩١)بنحولفظ البخاري, **وأحمد في مسنده:**(٣/٥٩١رقم٩٨٤٤)بنحو لفظ البخاري,**كلهم من طريق الزُّهْرِيِّ عن أَبِي سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَسَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ عن أَبِي هُرَيْرَةَ**,ولفظ البخاري:(أَتَى رَجُلٌ مِنْ أَسْلَمَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ, فَنَادَاهُ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ, إِنَّ الْأَخِرَ قَدْ زَنَى –يَعْنِي نَفْسَهُ– فَأَعْرَضَ عَنْهُ, فَتَنَحَّى لِشِقِّ وَجْهِهِ الَّذِي أَعْرَضَ قِبَلَهُ, فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ, إِنَّ الْأَخِرَ قَدْ

غريب الحديث:

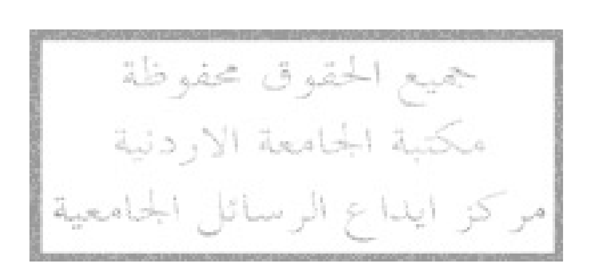
فَاسْتَنْكَهَه:أي شمَّ نكهته,ورائحَةَ فمِه,هل شرب الخمر أم لا؟.[(2)]

فقه الحديث:

يتبين من خلال سياق الحديث أنّ النبي صلى الله عليه وسلم:

تأنـــى فـــي إقامة الحد ولم يستعجل , فقام بالتثبت من ماهية الجريمة من خلال طرح أسئلة متعددة ليتأكد من عدم وجود أية ملابسات أو شبهات تعلقت بالفعل ؛ كالجنون أو شرب الخمر, ثـــمَّ إنَّ قيام النَّبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بطرح الأسئلة المباشرة كان من أجل التثبت من حقيقة الفعل و دفع شبهة اختلاط الأمر على الفاعل , ولأنَّ الحدود تدرأ بالشبهات.

وفي هذا حرص على صيانة دم المسلم .[(3)]



زَنَى, فَأَعْرَضَ عَنْهُ, فَتَنَحَّى لِشِقِّ وَجْهِهِ الَّذِي أَعْرَضَ قِبَلَهُ, فَقَالَ لَهُ ذَلِكَ, فَأَعْرَضَ عَنْهُ, فَتَنَحَّى لَهُ الرَّابِعَةَ, فَلَمَّا شَهِدَ عَلَى نَفْسِهِ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ دَعَاهُ فَقَالَ:" هَلْ بِكَ جُنُونٌ؟" قَالَ: لَا, فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:" اذْهَبُوا بِهِ فَارْجُمُوهُ...).

**** وللحديث شاهد ثالث عن جابر بن عبدالله: =**

=أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الطلاق, بَاب الطَّلَاقِ فِي الْإِغْلَاقِ وَالْكُرْهِ وَالسَّكْرَانِ وَالْمَجْنُونِ وَأَمْرِهِمَا وَالْغَلَطِ وَالنِّسْيَانِ فِي الطَّلَاقِ وَالشِّرْكِ وَغَيْرِهِ(٤١٧/٣رقم٥٢٧٠), **ومسلم في صحيحه:** كتاب الحدود ،بَاب من اعترف على نفسه بالزنا(١٣١٨/٣رقم ١٦٩٥), و **أبو داود في سننه:** كتاب الحدود,بَاب رجم ماعز بن مالك(ص٦٢٣)رقم(٤٤٣٠),**والترمذي في سننه:** كتاب الحدود, بَاب مَا جَاءَ فِي دَرْءِ الْحَدِّ عَنْ الْمُعْتَرِفِ إِذَا رَجَعَ(ص٣٤٦)رقم(١٤٢٩),**والنَّسائي في سننه:** كتاب الجنائز,بَاب ترك الصَّلاة على المرجوم(ص٢٧٥)رقم(١٩٥٨), **وأحمد في مسنده:**(١٧/٥رقم١٤٥١٦),**كلهم من طريق ابْنِ شِهَابٍ, عن أَبِي سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ جَابِرٍ** ,بنحو لفظ أبي هريرة.

(٢) ابن الأثير,النهاية في غريب الحديث(٧٩٦/٢).

(٣) النووي ,شرح صحيح مسلم(١٩٣/١١).

المبحث الرابع: التجربة والخبرة:

المطلب الأول : التَّجربة مصدر من مصادر المعرفة:

(٦٣) قال مسلم رحمه الله:

حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ الثَّقَفِيُّ وَأَبُو كَامِلٍ الْجَحْدَرِيُّ وَتَقَارَبَا فِي اللَّفْظِ وَهَذَا حَدِيثُ قُتَيْبَةَ قَالا حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ سِمَاكٍ عَنْ مُوسَى بْنِ طَلْحَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ:

" مَرَرْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَوْمٍ عَلَى رُءُوسِ النَّخْلِ فَقَالَ مَا يَصْنَعُ هَؤُلاءِ فَقَالُوا يُلَقِّحُونَهُ يَجْعَلُونَ الذَّكَرَ فِي الأُنْثَى فَيَلْقَحُ، فَقَالَ: رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:" مَا أَظُنُّ يُغْنِي ذَلِكَ شَيْئًا" قَالَ: فَأُخْبِرُوا بِذَلِكَ فَتَرَكُوهُ. فَأُخْبِرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذَلِكَ فَقَالَ:" **إِنْ كَانَ يَنْفَعُهُمْ ذَلِكَ فَلْيَصْنَعُوهُ، فَإِنِّي إِنَّمَا ظَنَنْتُ ظَنًّا فَلا، تُؤَاخِذُونِي بِالظَّنِّ**. وَلَكِنْ إِذَا حَدَّثْتُكُمْ عَنْ اللَّهِ شَيْئًا، فَخُذُوا بِهِ. فَإِنِّي لَنْ أَكْذِبَ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ".[1]

غريب الحديث:

تَلْقِيح النَّخْل: "وضْع طَلْع الذَّكَر, في طَلْع الأنثى, أوَّل ما يَنْشَق".(٢)

فقه الحديث :

---

(١)أبو عوانة هو الوضاح بن عبدالله اليشكري, وسماك هو ابن حرب.

أخرجه مسلم في صحيحه :كتاب الفضائل, بَاب وُجُوبِ امْتِثَالِ مَا قَالَهُ شَرْعًا دُونَ مَا ذَكَرَهُ مِنْ مَعَايِشِ الدُّنْيَا عَلَى سَبِيلِ الرَّأْيِ(١٨٣٥/٤رقم٢٣٦١),**وأخرجه ابن ماجة في سننه**:كتاب الرُّهون,بَاب تلقيح النّخل(١٧٥/٣رقم٢٤٧٠)بلفظ(فإنّما أنا بشر مِثلكم,وإنّ الظنَّ يخطئ ويصيب,ولكن ما قلت لكم :قال الله...),**وأحمد في مسنده**:(٤٤٤/١رقم١٣٩٥)بفظ ابن ماجة,و(٤٤٥/١ رقم١٣٩٩,وص٤٤٦رقم١٤٠٠)بلفظ مسلم , **كلهم من طريق سِماك**.

****وللحديث شاهد عن رافع بن خديج رضي الله عنه :**

أخرجه مسلم في صحيحه :كتاب الفضائل, بَاب وُجُوبِ امْتِثَالِ مَا قَالَهُ شَرْعًا دُونَ مَا ذَكَرَهُ مِنْ مَعَايِشِ الدُّنْيَا عَلَى سَبِيلِ الرَّأْيِ(١٨٣٥/٤رقم٢٣٦٢),بنحو لفظ طلحة بن عبيدا لله.

****وللحديث شاهد ثان عن عائشة رضي الله عنها:**

أخرجه مسلم في صحيحه :كتاب الفضائل, بَاب وُجُوبِ امْتِثَالِ مَا قَالَهُ شَرْعًا دُونَ مَا ذَكَرَهُ مِنْ مَعَايِشِ الدُّنْيَا عَلَى سَبِيلِ الرَّأْيِ(١٨٣٥/٤رقم٢٣٦٣), **و ابن ماجة في سننه**:كتاب الرُّهون,بَاب تلقيح النّخل١٧٥/٣رقم٢٤٧١), **وأحمد في مسنده**:(٤/ ٣٩٢رقم١٢٥٧٢)**عن أنس لوحده,و(٢١٦/٨رقم٢٥٤٣٣)** ,**كلهم من طريق حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ,عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ,عَنْ أَبِيهِ, عَنْ عَائِشَةَ, وَعَنْ ثَابِتٍ, عَنْ أَنَسٍ**.ولفظ مسلم:(أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ بِقَوْمٍ يُلَقِّحُونَ, فَقَالَ:" لَوْ لَمْ تَفْعَلُوا لَصَلُحَ" قَالَ فَخَرَجَ شِيصًا, فَمَرَّ بِهِمْ فَقَالَ : مَا لِنَخْلِكُمْ ؟"قَالُوا: قُلْتَ كَذَا وَكَذَا. قَالَ" أَنْتُمْ أَعْلَمُ بِأَمْرِ دُنْيَاكُمْ".وعند ابن ماجة واحمد بلفظ(أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سمع أصواتاً,فقال ما هذه الأصوات؟....).

(٢) ابن الأثير,النِّهاية في غريب الحديث ,ج٢, ص٦٠٩.

في الحديث تصريح من النّبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ, بأنَّ رأيه الذي قاله للمسلمين لم يكن سوى اجتهاد منه , ولم يكن بناءً على تجربة أو خبرة , أو تشريع الهي.

ولذا فقد طلب منهم معاودة ما كانوا يفعلونه من تأبير للنخيل إن كان فيه الفائدة بحسب خبرتهم وتجاربهم .

" يوجه الحديث الى أمرين: أحدهما أنّ الأمور الدنيوية كالزراعة والصناعة الأصل فيها أنّها من اختصاص البشر في تجربتهم و خبرتهم .
وثانيهما جعل التجربة مصدراً للمعرفة البشرية والحض عليها ".[1]

فالتجربة والملاحظة هي أولى مراحل البحث الاستقرائي الذي يفيد اليقين , من خلال النتائج العلمية التي يتوصل إليها الإنسان بالبحث والمشاهدة وجمع المعلومات .[2]

[١] محمد المبارك ، الإسلام والفكر العلمي ، ص١٢٣.

[٢] أنظر ,الميداني ,عبد الرحمن حبنكة , ضوابط المعرفة ,ط٢,دار القلم ,دمشق , ١٤٠١هـ/١٩٨١م, ص١٩٥, وص ٢٠٣.

المطلب الثاني : التجربة وسيلة من وسائل التثبت:

(٦٤) قال مسلم رحمه الله:

حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ مَعْرُوفٍ , وَأَبُو الطَّاهِرِ , وَأَحْمَدُ بْنُ عِيسَى, قَالُوا : حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ : أَخْبَرَنِي عَمْرٌو وَهُوَ ابْنُ الْحَارِثِ , عَنْ عَبْدِ رَبِّهِ بْنِ سَعِيدٍ , عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ , عَنْ جَابِرٍ ,عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ:

" **لِكُلِّ دَاءٍ دَوَاءٌ فَإِذَا أُصِيبَ دَوَاءُ الدَّاءِ بَرَأَ بِإِذْنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ** ".(١)

غريب الحديث:

الدَّاء : إسم جامع لكل مرض.(٢)

(٦٥) قال البخاري رحمه الله :

حَدَّثَنَا عَيَّاشُ بْنُ الْوَلِيدِ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى: حَدَّثَنَا سَعِيدٌ, عَنْ قَتَادَةَ, عَنْ أَبِي الْمُتَوَكِّلِ, عَنْ أَبِي سَعِيدٍ: أَنَّ رَجُلا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: أَخِي يَشْتَكِي بَطْنَهُ, **فَقَالَ:**" اسْقِهِ عَسَلا" ثُمَّ أَتَى الثَّانِيَةَ, فَقَالَ: "اسْقِهِ عَسَلا".

---

(١) أبو الطاهر هو أحمد بن عمرو بن السرح, وابن وهب هو عبدالله .

أخرجه مسلم في صحيحه:كتاب السَّلام, باب لِكُلِّ دَاءٍ دَوَاءٌ واستحباب التداوي(١٧٢٩/٤رقم٢٢٠٤),**وأحمد في مسنده**(١١٧/٥رقم ١٤٦٥١),**كلاهما من طريق هارون بن معروف,و بنفس اللفظ.**

****وللحديث شاهد عن أبي هريرة رضي الله عنه:**

أخرجه البخاري في صحيحه:كتاب الطِّب, بَاب مَا أَنْزَلَ اللَّهُ دَاءً, إِلَّا أَنْزَلَ لَهُ شِفَاءً(١٤/٤رقم٥٦٧٨),**وابن ماجة في سننه**:كتاب الطِّب, بَاب مَا أَنْزَلَ اللَّهُ دَاءً, إِلَّا أَنْزَلَ لَهُ شِفَاءً(١٨٩/٤رقم٣٤٣٩),كليهما من طريق: أَبِي أَحْمَدَ الزُّبَيْرِيُّ: حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ أَبِي حُسَيْنٍ قَالَ: حَدَّثَنِي عَطَاءُ بْنُ أَبِي رَبَاحٍ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ, عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:" مَا أَنْزَلَ اللَّهُ دَاءً إِلَّا أَنْزَلَ لَهُ شِفَاءً".

****وللحديث شاهد ثانٍ عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه :**

أخرجه ابن ماجة في سننه: كتاب الطِّب: بَاب مَا أَنْزَلَ اللَّهُ دَاءً, إِلَّا أَنْزَلَ لَهُ شِفَاءً(١٨٩/٤رقم٣٤٣٨)بنحو لفظ البخاري,**وأحمد في مسنده**:(١٢/٢رقم٣٥٧٨,وص ٩٧رقم٣٩٢٢,وص١٦٣رقم٤٢٣٥,وص١٧٠رقم٤٢٦٧,وص١٨٥رقم٤٣٣٤)بزيادة لفظ(عَلِمه من عَلِمه,وجَهله من جَهِله),كليهما **من طريق:سُفْيَانُ, عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ, عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ, عَنْ عَبْدِ اللَّهِ.**

****وللحديث شاهد ثالث عن أسامة بن شريك :**

أخرجه أبو داود في سننه: كتاب الطِّب,بَاب في الرَّجل يتداوى(ص ٥٤٩)رقم(٣٨٥٥),**والترمذي في سننه**:كتاب الطِّب,بَاب ما جاء في الدَّواء والحثِّ عليه(ص٤٦٩)رقم(٢٠٣٨),**وابن ماجة في سننه**:كتاب الطِّب: بَاب مَا أَنْزَلَ اللَّهُ دَاءً, إِلَّا أَنْزَلَ لَهُ شِفَاءً(٨٧/٤رقم ٣٤٣٦),**وأحمد في مسنده**:(٢٩٨/٦رقم١٨٦٤٥,ورقم١٨٤٦,ورقم١٨٤٧), كلهم من طريق:**زِيَادِ بْنِ عِلَاقَةَ , عَنْ أُسَامَةَ بْنِ شَرِيكٍ** , بلفظ :(أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابَهُ كَأَنَّمَا عَلَى رُءُوسِهِمْ الطَّيْرُ, فَسَلَّمْتُ ثُمَّ قَعَدْتُ فَجَاءَ الْأَعْرَابُ مِنْ هَا هُنَا وَهَا هُنَا, فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَنَتَدَاوَى؟ فَقَالَ" تَدَاوَوْا, فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يَضَعْ دَاءً إِلَّا وَضَعَ لَهُ دَوَاءً غَيْرَ دَاءٍ: وَاحِدٍ الْهَرَمُ).

****وللحديث شاهد رابع عن أبي الدرداء رضي الله عنه :**

أخرجه أبو داود في سننه: كتاب الطِّب,بَاب في الأدوية المكروهة(ص٥٥٠)رقم(٣٨٧٤), **من طريق : مُحَمَّدُ بْنُ عُبَادَةَ الْوَاسِطِيُّ, عن يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ,عن إِسْمَعِيلَ بْنُ عَيَّاشٍ , عَنْ ثَعْلَبَةَ بْنِ مُسْلِمٍ , عَنْ أَبِي عِمْرَانَ الْأَنْصَارِيِّ عَنْ أُمِّ الدَّرْدَاءِ** عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:" إِنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ الدَّاءَ وَالدَّوَاءَ, وَجَعَلَ لِكُلِّ دَاءٍ دَوَاءً, فَتَدَاوَوْا وَلَا تَدَاوَوْا بِحَرَامٍ".

ثُـــمَّ أَتَاهُ الثَّالِثَة فَقَالَ:" اسْقِهِ عَسَلا" ثُمَّ أَتَاهُ فَقَالَ:قد فَعَلْتُ, فَقَالَ:" صَدَقَ اللَّهُ, وَكَذَبَ بَطْنُ أَخِيكَ, اسْقِهِ عَسَلا". فَسَقَاهُ فَبَرَأَ.[1]

(٦٦) فقه الحديث:

يـــوجه النَّبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في هذين الحديثين إلى منهج علمي في التثبت من الأمـــور غايـــة في الأهمية ,وهو المنهج التجريبي والمحاولة المتكررة للوصول إلى النتائج المرجوة.

وظهـــر هذا الأمر في قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (فإذا أصيب دواء الداء برأ) إي أنَّ الأمر يحتاج إلى الصبر والتأني والمحاولات المتكررة للوصول إلى النتائج .

وفي موقف الرجل الذي داوى أخاه بالعسل دعوة لممارسة وتطبيق هذا المنهج العملي للوصول إلى العلاج والقضاء على أسباب الداء.

---

[٢] ابن منظور ,لسان العرب ,ج١, ص٧٩.

[١]عبد الأعلى هو ابن عبد الأعلى القرشي ,وسعيد هو ابن أبي عروبة , وأبو المتوكل علي بن داود الناجي.

أخرجه البخاري في صحيحه:كتاب الطِّب, بَاب الدَّوَاءِ بِالْعَسَلِ ,وَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى:{ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ}[النّحل:٦٩] (١٥/٤رقم ٥٦٨٤) ,**ومسلم في صحيحه**:كتاب السّلام،باب التَّداوي بسقي العسل(١٧٣٧/٤رقم٢٢١٧) بلفظ(إنَّ أخي عَرِبَ بطنُهُ) ,**كلاهما من طريق سعيد بن أبي عروبة.**

***وأخرجه البخاري في صحيحه**:كتاب الطِّب,باب دَواءِ المَبطون(٢٢/٤رقم٥٧١٦) بلفظ مختصر, **ومسلم في صحيحه**:كتاب السّلام،باب التَّداوي بسقي العسل(١٧٣٦/٤رقم٢٢١٧),**والتّرمذي في سننه**:كتاب الطّب, ما جاء في التّداوي(ص٤٧٨)رقم (٢٠٨٢) ,**وأحمد في مسنده**:(٥٢/٤رقم١١١٦٣,وص٢٢٩رقم١١٨٩٣,وص٢٣٠رقم١١٨٩٤), **كلاهما من طريق شعبة**, وبلفظ (إنَّ أخيْ اسْتَطْلَق بطنه) .

جميعهم عن قتادة.

المبحث الخامس:الاستدلال بحكم العقل:

المطلب الأول :القياس:

(٦٧) قال البخاري رحمه الله:

حَدَّثَـــنَا أَصْــبَغُ بْـــنُ الْفَرَجِ: حَدَّثَنِي ابْنُ وَهْبٍ, عَنْ يُونُسَ, عَنْ ابْنِ شِهَابٍ, عَنْ أَبِي سَــلَمَةَ بْـــنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ, عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ, أَنَّ أَعْرَابِيًّا أَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَـــالَ: إِنَّ امْرَأَتِي وَلَدَتْ غُلَامًا أَسْوَدَ, **وَإِنِّي أَنْكَرْتُهُ,** فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:" **هَلْ لَكَ مِنْ إِبِلٍ؟**". قَالَ: نَعَمْ, قَالَ:" فَمَا أَلْوَانُهَا؟". قَالَ حُمْرٌ, قَالَ:" هَلْ فِيهَا مِنْ أَوْرَقَ؟". قَالَ: إِنَّ فِـــيهَا لَوُرْقًا, قَالَ: "**فَأَنَّى تُرَى ذَلِكَ جَاءَهَا؟**". قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ, عِرْقٌ نَزَعَهَا. قَالَ:" وَلَعَلَّ هَذَا عِرْقٌ نَزَعَهُ". وَلَمْ يُرَخِّصْ لَهُ فِي الِانْتِفَاءِ مِنْهُ.[1]

غريب الحديث:

أَوْرَق:أسمر.[2]

عـــرق نزعها: والمراد بالعرق هنا الأصل من النسب تشبيها بعرق الثمرة, ومنه قولهم فلان معـــرق في النسب والحسب وفي اللؤم والكرم. ومعنى نزعه أشبهه واجتذبه إليه وأظهر لونه

---

(١) ابن وهب هو عبدالله , يونس هو الأيلي.

وأخرجه البخاري في صحيحه:كتاب الاعتصام بالكتاب والسنَّة, بَاب مَنْ شَبَّهَ أَصْلًا مَعْلُومًا بِأَصْلٍ مُبَيَّنٍ, قَدْ بَيَّنَ اللَّهُ حُكْمَهُمَا, لِيُفْهِمَ السَّائِلَ(٤/٤٢٢رقم٧٣١٤),**ومسلم في صحيحه**:كتاب اللِّعان(٢/١١٣٧رقم١٥٠٠), و **أبو داود في سننه:** كتاب الطَّلاق ,بَاب إذا شكَّ في الوَلَد(ص٣٢٨)رقم(٢٢٦١),**كلهم من طريق عبد الله ابن وهب.**

* **وأخرجه البخاري في صحيحه:**كتاب الطلاق, بَاب إِذَا عَرَّضَ بِنَفْيِ الْوَلَدِ(٣/٤٢٥رقم٥٣٠٥),وكتاب المحاربين من أهلِ الكفرِ والردَّة,بَاب ما جاء في التّعريض(٤/٢٩٤رقم٦٨٤٧), **مسلم في صحيحه**:كتاب اللِّعان(٢/١١٣٧رقم١٥٠٠), و **أبو داود في سننه:** كتاب الطَّلاق ,بَاب إذا شكَّ في الوَلَد(ص٣٢٨)رقم(٢٢٦٠)ورقم(٢٢٦١),**والترمذي في سننه** :كتاب الولاء والهبة عن رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ,بَاب مَا جَاءَ فِي الرَّجُلِ يَنْتَفِي مِنْ وَلَدِهِ(ص٤٨٩)رقم(٢١٢٨),**والنَّسائى فى سننه**:كتاب الطَّلاق, بَاب إِذَا عَرَّضَ بِامْرَأَتِهِ, وَشَكَّتْ فِي وَلَدِهِ,وَأَرَادَ الِانْتِفَاءَ مِنْهُ(ص٤٨٩)رقم(٣٥٠٨) بلفظ(فأنّى ترى أتى ذلك؟),ورقم(٣٥٠٩)ورقم(٣٥١٠)بلفظ (..فَمِنْ أَجْلِهِ قَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذَا لَا يَجُوزُ لِرَجُلٍ أَنْ يَنْتَفِيَ مِنْ وَلَدٍ وُلِدَ عَلَى فِرَاشِهِ إِلَّا أَنْ يَزْعُمَ أَنَّهُ رَأَى فَاحِشَةً), **و ابن ماجة في سننه:**كتاب النِّكاح,بَاب الرجل يشكُّ في ولده(٢/٤٩١رقم٢٠٠٢),**وأحمد في مسنده:**(٣/١٩رقم٧١٨٩و٧١٩٠,وص٣٤رقم٧٢٦٣,وص١٣٧رقم٧٧٤٦,وص٤٧٤رقم٩٢٨٧),**كلهم من طريق الزهري عن سعيد بن المسيب,عن أبي هريرة رضي الله عنه,بنحو لفظ طريق عبد الله ابن وهب.**

****وللحديث شاهد عن ابن عمر رضي الله عنه:**

أخرجه ابن ماجة في سننه:كتاب النِّكاح , بَاب الرجل يشكُّ في ولده(٢/٤٩٢رقم٢٠٠٣)**من طريق أَبُو كُرَيْبٍ, عن عُبَادَةُ بْنُ كُلَيْبٍ اللَّيْثِيُّ أَبُو غَسَّانَ, عَنْ جُوَيْرِيَةَ بْنِ أَسْمَاءَ, عَنْ نَافِعٍ, عَنْ ابْنِ عُمَرَ,** بلفظ : (أَنَّ رَجُلا مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ, فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّ امْرَأَتِي وَلَدَتْ عَلَى فِرَاشِي غُلامًا أَسْوَدَ, وَإِنَّا أَهْلُ بَيْتٍ لَمْ يَكُنْ فِينَا أَسْوَدُ قَطُّ, قَال: " هَلْ لَكَ مِنْ إِبِلٍ؟" قَالَ: نَعَمْ, قَال: " فَمَا أَلْوَانُهَا؟ ". قَال : حُمْرٌ, قَالَ:" هَلْ فِيهَا أَسْوَدُ ؟ ". قَالَ: لا, قَالَ:" فِيهَا أَوْرَقُ؟ ". قَالَ: نَعَمْ , قَالَ:" **فَأَنَّى كَانَ ذَلِكَ؟**". قَالَ: عَسَى أَنْ يَكُونَ نَزَعَهُ عِرْقٌ, قَالَ:" فَلَعَلَّ ابْنَكَ هَذَا نَزَعَهُ عِرْقٌ".وإسناده حسن ؛ فيه عباءة بن كليب _وهو الصواب_ وهو صدوق له ما ينكر(ابن حجر,تهذيب التهذيب ,ج٢, ص٢٩٦ . والذهبي , ميزان الاعتدال,ج٤,ص٥٥).و جويرية بن أسماء صدوق.

(٢) ابن الأثير,النِّهاية في غريب الحديث ,ج٢, ص٨٤١.

علـــيه, وأصـــل النَّزع الجذب فكأنه جذبه إليه لشبهه , يُقال منه نزع الولد لأبيه , وإلى أبيه, ونزعه أبوه ونزعه إليه.(1)

فقه الحديث:

لمَّـــا لم يكن هناك وسيلة من وسائل التثبت من الشكِّ , الذي عَرض للأعرابي ؛ فإنَّ النَّبِـــي صَـــلَّى اللَّـــهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لجأ في المسألة إلى حكم العقل, حيث أثار في نفس الأعرابي التفكير بمدى إمكانية وقوع الحالة التي حدثت له ؛ من خلال الاستدلال بمقدمات متفق عليها والاستـــشهاد بـــدلائل عملـــية وضـــرب المثل لربطها بالموقف الماثل بين يديه, و توظيف المعلومات للوصول إلى تعليل منطقي سليم يقبله العقل , فيجد تفسيراً للمسألة.

يتضح هذا بتتبع سياق الحوار والتساؤلات التي دارت بين النَّبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والأعرابي : " هَلْ لَكَ مِنْ إِبِلٍ؟ "...الحديث.

(٦٨) قال البخاري رحمه الله :

حَدَّثَـــنَا عَلِـــيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ قَالَ: حَدَّثَنَا الزُّهْرِيُّ ,عَنْ أَبِي سَلَمَةَ ,عَنْ عَائِشَةَ, عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " **كُلُّ شَرَابٍ أَسْكَرَ فَهُوَ حَرَامٌ** ".(٢)

(٦٩)قال البخاري رحمه الله :

حَدَّثَـــنَا مُسَدَّدٌ : حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ ,عَنْ أَبِي بِشْرٍ ,عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ,عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ,:" أَنَّ امْرَأَةً جَاءَتْ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ: إِنَّ أُمِّي نَذَرَتْ أَنْ تَحُجَّ, فَمَاتَتْ قَبْلَ أَنْ تَحُجَّ ,أَفَأَحُجَّ عَنْهَا ؟ قَالَ:" نَعَمْ , حُجِّي عَنْهَا, **أَرَأَيْتِ لَوْ كَانَ عَلَى أُمِّكِ دَيْنٌ أَكُنْتِ قَاضِيَتَهُ؟**" قَالَتْ :نَعَمْ, فَقَالَ:" **فَاقْضُوا الَّذِي لَهُ , فَإِنَّ اللَّهَ أَحَقُّ بِالْوَفَاءِ** ".(٢)

---

(١) النَّووي ,شرح صحيح مسلم,ج١٠, ص١٣٤.

(٢) سفيان هو ابن عيينة, وأبو سلمة هو عبدالله بن عبد الرحمن بن عوف.

والحديث أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الوضوء, باب لا يجوز الوضوء بالنبيذ ولا المسكر(٦٦/١رقم٢٤٢), وكتاب الأشربة, باب الخمرُ من العَسَل,وهو البتعُ (٤٩٧/٣رقم٥٥٨٥,ورقم ٥٥٨٦), **ومسلم في صحيحه**: كتاب الأشربة ,باب بيان أن كل مسكر خمر, وأن كل خمر حرام (١٥٨٥/٣رقم٢٠٠١),**وأبو داود في سننه** :كتاب الأشربة , باب النَّهي عن المسكر (ص٥٢٨)رقم(٣٦٨٢) , **والترمذي في سننه:** كتاب الأشربة , باب ما جاء كل مسكر حرام(ص٤٣٧)رقم(١٨٦٣) بلفظ:(سئل رسول الله عن البتع..), **والنَّسائي في سننه:** كتاب الأشربة ,باب تحريم كل شراب أسكر (ص ٧٥٩)الأرقام(٥٥٩٤,و٥٥٩٥, و٥٥٩٦,و٥٥٩٧), **وابن ماجة في سننه:**كتاب الأشربة, باب كل مسكر حرام(٦٧/٤رقم٣٣٨٧),**وأحمد في المسند**:(٢٢/٨رقم٢٤٥٨٣,وص١٥٨رقم ٢٥١٥٩,وص٣٦٥رقم٢٦٠٨٩), **ومالك في الموطأ**: كتاب الأشربة, باب تحريم الخمر (٣٥٣/٢رقم١٦٢٢), **والدَّارمي في سننه**: كتاب الأشربة , باب ما قيل في المُسْكِرِ(ص٦٥٣)رقم(٢١٠١), كلهم من طرق عن الزُّهري بالإسناد السابق, بنحوه.

(٢) **أخرجه البخاري في صحيحه** : كتاب الاعتصام بالكتاب والسنَّة, بَاب مَنْ شَبَّهَ أَصْلًا مَعْلُومًا بِأَصْلٍ مُبَيَّنٍ, قَدْ بَيَّنَ اللَّهُ حُكْمَهُمَا, لِيُفْهِمَ السَّائِلَ(٤٢٢/٤رقم٧٣١٥), وكتاب جزاء الصيد, بَاب الْحَجِّ وَالنُّذُورِ عَنْ الْمَيِّتِ وَالرَّجُلُ يَحُجُّ عَنْ الْمَرْأَةِ (٤٥٦/١رقم١٨٥٢),

المطلب الثاني: البرهان النَّظري(العقلي):

(٧٠) قال البخاري رحمه الله:

حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ: أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ: حَدَّثَنَا أَبُو الزِّنَادِ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ حَدَّثَهُ: أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– قَالَ:
" كَانَتْ امْرَأَتَانِ مَعَهُمَا ابْنَاهُمَا، جَاءَ الذِّئْبُ، فَذَهَبَ بِابْنِ إِحْدَاهُمَا، فَقَالَتْ صَاحِبَتُهَا: إِنَّمَا ذَهَبَ بِابْنِكِ، وَقَالَتْ الأُخْرَى: إِنَّمَا ذَهَبَ بِابْنِكِ، فَتَحَاكَمَتَا إِلَى دَاوُدَ، فَقَضَى بِهِ لِلْكُبْرَى، فَخَرَجَتَا عَلَى سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ فَأَخْبَرَتَاهُ، فَقَالَ: ائْتُونِي بِالسِّكِّينِ أَشُقُّهُ بَيْنَهُمَا، فَقَالَتْ الصُّغْرَى: لا تَفْعَلْ يَرْحَمُكَ اللَّهُ، هُوَ ابْنُهَا فَقَضَى بِهِ لِلصُّغْرَى".(1)

فقه الحديث:

أنّ سيدنا سليمان –عليه السلام– لما عرضت عليه المسألة وجد أنّه لا يوجد بيِّنة لإحدى الأختين على الأخرى ، فاحتال بحيلة لطيفة ، أظهرت وجه الحقِّ في المسألة بالنسبة إليه _عليه السلام_ ؛ فإيثار الأخت الصغرى حياة الصبي ، وعدلها في الكبرى ، مع عدم اكتراث الكبرى ،جعله يحكم للصغرى ,وفي هذا توجيه إلى البحث والتدبر في القضاء والحكم بالاستدلال.(٢)

فما قام به سيدنا سليمان كان لإيجاد برهان أو دليل يساعده على التوصل إلى حكم في المسألة , فيكون مؤشراً له على صحة ما سيحكم به.

وكتاب= =الأيمان والنذور , باب من مات وعليه نذرٌ(٢٥٥/٤رقم٦٦٩٩) بلفظ :(إنَّ أختي نذرت أن تحجَّ...),**وأحمد وفي المسند**:(٦٣٦/١رقم٢١٤٠,وص٨٦٧رقم٣٢٢٤),**والدَّارمي في سننه**: كتاب النذور والإيمان (ص٧٤٦)رقم(٢٣٣٦),كلهم من طريق أبي بشر جعفر بن إياس, **وأخرجه النَّسائي في سننه**: كتاب مناسك الحج, باب الحج عن الميت لبذي لم يحج(ص٣٦٥)رقم٢٦٣٤) من طريق موسى بن سلمة الهُذلي, عن ابن عباس, بلفظ:(أمرت إمرأة سنان بن سلمة الجُهني أن يسأل رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنَّ أمها ماتت ولم تحجَّ,..) الحديث بنحوه.

(١) شعيب هو ابن أبي حمزة بن دينار , عبد الرحمن هو الأعرج.
أخرجه البخاري في صحيحه:كتاب أحاديث الأنبياء بَاب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى:{ وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ}[ص:٣٠] الرَّاجِعُ الْمُنِيبُ ، (٣٩٥/٢رقم٣٤٢٧),وكتاب الفرائض, بَاب إِذَا ادَّعَتْ الْمَرْأَةُ ابْنًا(٢٧٣/٤رقم٦٧٦٩),**ومسلم في صحيحه**:كتاب الأقضية,باب اختلاف المجتهدين(١٧٨/٢رقم١٤٥٥) بنحو لفظ البخاري, **والنَّسائي في سننه**:كتاب آداب القضاة,باب حكم الحاكم بعلمه(ص٧٣٣)رقم(٥٤٠٤), وباب السِّعَةُ لِلْحَاكِمِ فِي أَنْ يَقُولَ لِلشَّيْءِ الَّذِي لَا يَفْعَلُهُ أَفْعَلُ لِيَسْتَبِينَ الْحَقُّ,رقم(٥٤٠٥)بلفظ(فَقَالَتْ الصُّغْرَى أَتَشُقُّهُ قَالَ نَعَمْ فَقَالَتْ لَا تَفْعَلْ حَظِّي مِنْهُ لَهَا قَالَ هُوَ ابْنُكِ فَقَضَى بِهِ لَهَا)، وباب نَقْضُ الْحَاكِمِ مَا يَحْكُمُ بِهِ غَيْرُهُ مِمَّنْ هُوَ مِثْلُهُ أَوْ أَجَلُّ مِنْهُ,(رقم ٥٤٠٦)بلفظ(قَالَ سُلَيْمَانُ: أَقْطَعُهُ بِنِصْفَيْنِ لِهَذِهِ نِصْفٌ, وَلِهَذِهِ نِصْفٌ, قَالَتْ الْكُبْرَى: نَعَمْ اقْطَعُوهُ, فَقَالَتْ الصُّغْرَى: لَا تَقْطَعْهُ , هُوَ وَلَدُهَا, فَقَضَى بِهِ لِلَّتِي أَبَتْ أَنْ يَقْطَعَهُ),**وأحمد في مسنده**:(٢٤٨/٣رقم٨٢٦٣,وص٢٩٥رقم٨٤٦١),بنحو لفظ البخاري,**جميعهم من طريق أَبِي الزِّنَادِ.**

(٢) النووي , شرح صحيح مسلم ,ج١٢, ص ١٨, بتصرف.

الفصل الثالث

موضوعية المنهج النَّبوي في التفكير

وفيه مبحثان :

المبحث الأول:

- **وسائل تحقيق الموضوعية.**

المبحث الثاني :

- **بيان لمظاهر الموضوعية.**

توطئة للفصل:

لقد ظهر جلياً مدى حرص النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على بناء منهجية علمية دقيقة في التثبت , من أجل أن يكون المسلمُ على بصيرة من أمره ؛ يبني أحكامه ومعتقداته على الدَّليل واليقين , وليس على الظنِّ والتخمين .

وهذا المنهج العلمي وجَّه المسلمين إلى تعلم كيفية التفكير السليم للوصول إلى الحقائق والنتائج , وبناء الأحكام على أساسها , سواء في شؤونهم الدنيوية المعتادة وتعاملاتهم مع الآخرين , أو في رغبتهم في اكتشاف سنن الكون ونواميسه للإفادة منها ,أو في فهم الحقائق الإيمانية.

ولذا فقد تابع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ منهجه هذا , فقام على تعليم الصَّحابة والمسلمين كيفية المحافظة على الحقيقة وتقبلها والتعامل معها , بعيداً عن الهوى , والتعصُّبِ الجاهلي .

قال تعالى: { يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنْ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا }[مريم:٤٣].

وقال تعالى مخبراً بحقيقة من رفض اتباع الحق: { فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنْ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ }[القصص:٥٠]. فبين أيضاً لأن اتباع الهوى مؤدٍ إلى الضلال ؛ لأنه يمنع من تقبل الحق والأخذ به .

وقال تعالى:{ وَلَا تَتَّبِعْ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ}[ص:٢٦].

وفي هذا الفصل قمت بتناول بعضٍ من مفردات الموضوعية كوسائل أساسيةٍ توجه المسلم لكيفية تحقيق الموضوعية في حياته , وكمظاهر تبين حرص النَّبي على التزامها والزام المسلمين بها وتربيتهم عليها وكل ذلك في سبيل اتباع الحق والصراط المستقيم .

قال تعالى:{ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمْ اللَّهُ وَأُوْلَئِكَ هُمْ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ }[الزُّمر :١٨].

ومن الجدير بالذكر أن عدم التزام الموضوعية في التفكير يعتبر من أهم المعيقات للتفكير فاتباع الهوى والتعصب والكبر تشكل معيقات للتفكير ,وإعمال العقل , وتقبل الحقيقة.

والموضوعية مصطلح عرفه البعض بقولهم :

(تحليل علمي منطقي للأمور بعيداً عن الذاتية ,والتعصُّب , والمغالاة , والهوى). [١]

وهي لا تعني نفياً مطلقاً للذاتية ,فهذا غير ممكن , بل نفياً لما يدخل في الأهواء , والعصبيات , والتعنت والتكلف , وعدم القطع بأن ما يعرفه الإنسان هو الحقيقة الوحيدة.[2]

وفي تعريف آخر للموضوعية قال د. بكّار:

" مجموعة الأساليب والخطوات , والأدوات التي تمكننا من الوقوف على الحقيقة , والتعامل معها على ما هي عليه بعيداً عن الذاتية والمؤثرات الخارجية".[1]

والموضوعية بما تحمله من معنى ليست مصطلحاً جديداً ,فقد عبر عنه علماء المسلمين بالإنصاف. [٢] وعرضوا له في كتبهم ومؤلفاتهم وبخاصة تلك التي تناولت الحديث عن فضل العلم وآدابه ,وذلك لمعرفتهم ووعيهم بضرورة تحلي المسلم بها ليصل إلى الحق فيتبعه.

قال ابن عبد البر :

" من بركة العلم وآدابه الإنصاف فيه , ومن لم ينصف لم يفهم , ولم يتفهم ".[٣]

---

[١] يعقوب ,د.إميل ,منهجية البحث, ط بدون, جروس برس,لبنان, ص٢٦.
[٢] المرجع السابق, ص٢٦ .بتصرف.
[١] التفكير الموضوعي , ص٤٥.
[٢] قال في المصباح المنير:(أنصفت الرَّجل إنصافاً ؛ عاملته بالعدل والقسط...لأنَّك أعطيته من الحق ما تستحقه لنفسك, وتناصف القوم أنصف بعضهم بعضاً).الفيومي, ص ٢٣٢.
[٣] أبو عمر يوسف بن عبدالله القرطبي المالكي,(٤٦٣هـ). جامع بيان العلم وفضله , ط١,(تحقيق:مسعد عبد الحميد السعدني),دار الكتب العلمية , بيروت, ص١٧٩.

المبحث الأول:وسائل تحقيق الموضوعية:

المطلب الأول: التثبت:

" من ثوابت الموضوعية التثبت من حقيقة ما يصادفه المرء في حياته قبل أن يتخذ موقفاً تجاهه ".[١]

ولذا فقد حرص النَّبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى توجيه تفكير المسلمين إلى تحري جوانب الحقيقة والتثبت منها قبل إصدار القرار؛ ليكون قرارا منصفاً ومبرراً بأدلته المؤيدة له .

قال تعالى:{ هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا }[الكهف:١٥].

(٧١) قال مسلم رحمه الله:

حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ. حَدَّثَنَا وَكِيعٌ, عَنْ طَلْحَةَ بْنِ يَحْيَى, عَنْ عَمَّتِهِ، عَائِشَةَ بِنْتِ طَلْحَةَ, عَــنْ عَائِــشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ قَالَتْ: دُعِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى جَنَازَةِ صَبِيٍّ مِنْ الأَنْصَارِ. فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! **طُوبَى لِهَذَا. عُصْفُورٌ مِنْ عَصَافِيرِ الْجَنَّةِ! لَمْ يَعْمَلْ السُّوءَ** وَلَمْ **يُدْرِكْــهُ**. قَــالَ "أَوَ غَيْــرَ ذَلِكَ, يَا عَائِشَةُ! إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ لِلْجَنَّةِ أَهْلًا. خَلَقَهُمْ لَهَا وَهُمْ فِي أَصْلَابِ آبَائِهِمْ. وَخَلَقَ لِلنَّارِ أَهْلًا. خَلَقَهُمْ لَهَا وَهُمْ فِي أَصْلَاب آبَائِهِمْ". [٢]

غريب الحديث:

طُوبَى: " اسمُ الجنَّة ٠ وقيل هي شَجَرةٌ فيها , وأصلُها : فُعْلى , من الطيّب , فلمّا ضُمَّت الطاء انقلبت الياء واواً ".[٣]

الأصلابُ : جمعُ صُلْب , وهو الظَّهر.[٤]

---

[١] بكار , فصول في التفكير الموضوعي ,ص٥١.

(١) **وأخرجه مسلم**:كتاب القدر،بَاب مَعْنَى كُلِّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ, وَحُكْمِ مَوْتِ أَطْفَالِ الْكُفَّارِ وَأَطْفَالِ الْمُسْلِمِينَ (٢٠٥٠/٤رقم ٢٦٦٢)، **وابن ماجة في سننه**:كتاب السُّنّة، باب في القدر(٦٣/١رقم٨٢) ، **واحمد في مسنده**(٤٠٤/٨رقم٢٦٢٦١) **كلهم من طريق وكيع .**

***وأخرجه مسلم** في الموضع نفسه, **وأبو داود في سننه**:كتاب السُّنّة،باب في ذراري المشركين(ص٦٦٦)رقم(٤٧١٣)،**والنسائي في سننه**:كتاب الجنائز،باب الصّلاة على الصبيان(ص ٢٧٤)رقم(١٩٤٩)،**وأحمد في مسنده**:(٣٣/٨رقم٢٤٦٣٣)،**كلهم من طريق سفيان الثوري،عن طلحة بن يحيى .**

*** وأخرجه مسلم** في الموضع نفسه,**من طريق العلاء بن المسيب,عن فضيل بن عمرو,عن عائشة بنت طلحة.**

(٢) النّهاية في غريب الحديث,ج٢, ص٤٤.

فقه الحديث:

إنَّ مـــا قالـــته عائشة رضي الله عنها كان اجتهاداً منها مبنياً على دليل عام ؛ أنَّ هذا الطفل من عصافير الجنَّة لأنَّه غير مكلف , وهو ظنٌّ منها ,لأنَّها لا تملك أن تقطع في أمر من أمور الآخرة ,والتي هي أمور غيبية لا يعلمها إلا الله تعالى , ولا يستطيع أحد الجزم فيها إلا بدليل قطعي.[١]

وفي هذا دعوة للتثبت وعدم التَّسرع في إصدار الأحكام.

(٧٢) قال البخاري رحمه الله:

حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ: أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ, عَنْ الزُّهْرِيِّ قَالَ: حَدَّثَنِي خَارِجَةُ بْنُ زَيْدٍ الْأَنْصَارِيُّ: أَنَّ أُمَّ الْعَلَـــاءِ, امْـــرَأَةً مِنْ نِسَائِهِمْ قَدْ بَايَعَتْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ, أَخْبَرَتْهُ: أَنَّ عُثْمَانَ بْنَ مَظْعُـــونٍ طَارَ لَهُ سَهْمُهُ فِي السُّكْنَى, حِينَ أَقْرَعَتْ الْأَنْصَارُ سُكْنَى الْمُهَاجِرِينَ, قَالَتْ أُمُّ الْعَلَاءِ: فَـــسَكَنَ عِـــنْدَنَا عُثْمَانُ بْنُ مَظْعُونٍ, فَاشْتَكَى فَمَرَّضْنَاهُ, حَتَّى إِذَا تُوُفِّيَ وَجَعَلْنَاهُ فِي ثِيَابِهِ, دَخَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ: رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْكَ أَبَا السَّائِبِ, **فَشَهَادَتِي عَلَيْكَ لَقَدْ أَكْرَمَكَ اللَّهُ**, فَقَالَ لِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:" **وَمَا يُدْرِيكِ أَنَّ اللَّهَ أَكْرَمَهُ**" فَقُلْتُ: لَا أَدْرِي, بِأَبِـــي أَنْـــتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ, فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:" أَمَّا عُثْمَانُ فَقَدْ جَاءَهُ وَاللَّهِ الْيَقِينُ,وَإِنِّي لَأَرْجُو لَهُ الْخَيْرَ, **وَاللَّهِ مَا أَدْرِي وَأَنَا رَسُولُ اللَّهِ مَا يُفْعَلُ بِهِ**". قَالَتْ: فَوَاللَّهِ لَـــا أُزَكِّـــي أَحَـــدًا بَعْدَهُ أَبَدًا. وَأَحْزَنَنِي ذَلِكَ, قَالَتْ فَنِمْتُ فَأُرِيتُ لِعُثْمَانَ عَيْنًا تَجْرِي, فَجِئْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرْتُهُ, فَقَالَ:" ذَاكِ عَمَلُهُ".[٢]

---

(٣) المرجع السابق: ج٢, ص١٢٥.

(١) في تعليل قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في أولاد المشركين , ذكر النَّووي عدة أقوال للعلماء منها أنّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال ذلك قبل أن يعلم أنَّ أطفال المسلمين في الجنَّة,أو لعله أراد أن يعلمها ترك المسارعة في القطع من غير أن يكون عندها دليل قاطع.(شرح النووي على صحيح مسلم,ج١٦ , ص ٢٠٧بتصرف).

(٢)شعيب هو ابن أبي حمزة دينار.

والحديث أخرجه البخاري في صحيحه:كتاب الشهادات, بَاب الْقُرْعَةِ فِي الْمُشْكِلَاتِ(١٨٢/٢رقم٢٦٨٧),وكتاب الجنائز,بَاب الدُّخُولِ عَلَى الْمَيِّتِ بَعْدَ الْمَوْتِ إِذَا أُدْرِجَ فِي أَكْفَانِهِ(٣٠٢/١رقم١٢٤٣),وكتاب مناقب الأنصار, بَاب مَقْدَمِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ الْمَدِينَةَ(٥٢٦/٢رقم٣٩٢٩),كتاب والتعبير,باب رُؤيا النِّساء(٣٤٠/٤رقم٧٠٠٣),ورقم(٧٠٠٤)من نفس الكتاب والباب,وكتاب التعبير, بَاب الْعَيْنِ الْجَارِيَةِ فِي الْمَنَامِ(٣٤٤/٤رقم٧٠١٨),**وأخرجه أحمد في مسنده** (٨٧١/٨رقم٢٨٠٠٤).كليهما من طريق ابن شهاب الزهري.

****وللحديث شاهد عن أمِّ خَارِجَةَ بْنِ زَيْدٍ :**

أخرجه أحمد في مسنده:(٨٧٢/٨رقم٢٨٠٠٦)**من طريق يُونُسُ بْنُ مُحَمَّد,عن لَيْثُ بْنُ سَعْد,عن يَزِيدُ بْنُ أَبِي حَبِيبٍ, عَنْ أَبِي النَّضْرِ, عَنْ خَارِجَةَ بْنِ زَيْدٍ, عَنْ أُمِّهِ . قَالَتْ: إِنَّ عُثْمَانَ بْنَ مَظْعُونٍ** لَمَّا قُبِضَ . قَالَتْ أُمُّ خَارِجَةَ بِنْتُ زَيْدٍ: طِبْتَ أَبَا السَّائِبِ خَيْرُ أَيَّامِكَ الْخَيْرُ, فَسَمِعَهَا نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ:" مَنْ هَذِهِ؟" قَالَتْ: أَنَا, قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم:" وَمَا يُدْرِيكِ؟" فَقُلْتُ: يَا

فقه الحديث:

يــوجه النَّبِــيُّ صَـــلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى ترك المسارعة في الثناء على الأشخاص والحكم عليهم , والقطع دون تثبت ,فالغيب لا يعلمه إلا الله ,حتى إنَّ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شهد بما علم عنه , ولم يقطع بما يفعل به مع أنَّه رسول الله والرسول لا يعلم من الغيب إلا ما أخبره ربه به صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

(٧٣) قال أبو داود رحمه الله:

حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَوْنٍ قَالَ: أَخْبَرَنَا شَرِيكٌ, عَنْ سِمَاكٍ, عَنْ حَنَشٍ ,عَنْ عَلِيٍّ قَالَ: بَعَثَنِي رَسُــولُ اللَّـــهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْيَمَنِ قَاضِيًا, فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ! تُرْسِلُنِي وَأَنَا حَدِيثُ الــسِّنِّ, وَلا عِلْــمَ لِي بِالْقَضَاءِ, فَقَالَ: " إِنَّ اللَّهَ سَيَهْدِي قَلْبَكَ وَيُثَبِّتُ لِسَانَكَ, فَإِذَا جَلَسَ بَيْنَ يَدَيْكَ الْخَــصْمَانِ فَلا تَقْضِيَنَّ حَتَّى تَسْمَعَ مِنْ الآخَرِ كَمَا سَمِعْتَ مِنْ الأَوَّلِ ؛ فَإِنَّهُ أَحْرَى أَنْ يَتَبَيَّنَ لَكَ الْقَضَاءُ ". قَالَ فَمَا زِلْتُ قَاضِيًا أَوْ مَا شَكَكْتُ فِي قَضَاءٍ بَعْدُ.[١]

(حديث حسن لغيره)

غريب الحديث:

أَحْرَى:أفضل وأجدر.[٢]

فقه الحديث:

رَسُولَ اللَّهِ, عُثْمَانُ بْنُ مَظْعُونٍ!! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَجَلْ عُثْمَانُ بْنُ مَظْعُونٍ , مَا رَأَيْنَا إِلَّا خَيْرًا, وَهَذَا أَنَا رَسُولُ اللَّهِ , وَاللَّهِ مَا أَدْرِي مَا يُصْنَعُ بِي".

(١) **أخرجه أبو داود**:كتاب الأقضية, بَاب كَيْفَ الْقَضَاءُ (ص٥١٤)رقم(٣٥٨٢), **والتِّرمذي في سننه:** كتاب الأحكام , بَاب مَا جَاءَ فِي الْقَاضِي لا يَقْضِي بَيْنَ الْخَصْمَيْنِ حَتَّى يَسْمَعَ كَلامَهُمَا (ص٣٢٢)رقم(١٣٣١), **وأحمد في مسنده:**(١/٤١٥رقم١٢٨٠,ورقم١٢٨١, ورقم١٢٨٣) ,**والحاكم في المستدرك :** كتاب الفضائل (٤/١٠٥رقم ٧٠٢٥), **و الطيالسي في المسند**:(ص١٩)رقم(١٢٥), **وابن أبي شيبة في المصنف**:٧/٢٩١,**كلهم من طرق عن سماك بن حرب بالإسناد السابق. وبلفظ قريب.**

رجال الإسناد:

حنش بن المعتمر:قال ابن حجر عنه: صدوق له أوهام,ويرسل,وقال عنه أبو حاتم :صالح لا أراهم يحتجون به ,وضعفه البخاري والنَّسائي (أنظر الذهبي ,ميزان الاعتدال,ج٢,ص٣٩٥),و (التقريب:ص١٨٣رقم١٥٧٧).

سماك بن حرب :صدوق,(التقريب ٢٥٥رقم٢٦٢٤) ,وقال عنه أبو حاتم :ثقة صدوق.

الحكم على الحديث:

لم يتابع حنش في روايته عن علي بهذا اللفظ إلاَّ من طريق ابن عباس رضي الله عنه ,والتي أخرجها عنه ابن حبان في صحيحه(١١/٤٥١رقم٥٠٦٥) عن عكرمة .قال الترمذي: معلقاً على طريق زائدة هو ابن قدامة عن سماك هذا إسناد حسن, وعلق الحاكم على طريق شريك بقوله حديث صحيح الإسناد ,ولم يخرجاه.وعلق أحمد شاكر في تحقيقه على المسند للإمام أحمد بقوله والحديث إسناده صحيح.(١/٤٦٧), فإسناد الحديث ضعيف لوجود حنش بن المعتمر ,ولكن للحديث طرق أخرى يتقوى بها .

(٢) المعجم الوسيط,ج٢,ص١٦٩,.

" والحديث دليل على أنه يحرم على الحاكم أن يحكم قبل سماع حجة كل واحد من

الخصمين, واستفصال ما لديه والإحاطة بجميعه" .[١]

و قـــال القاضـــي الشوكاني :" فإذا قضى قبل السماع من أحد الخصمين كان حكمه باطلا فلا يلزم قبوله , بل يتوجه عليه نقضه ويعيده على وجه الصحة أو يعيده حاكم آخر ".[٢]

يـــوجه النَّبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ علي رضي الله عنه إلى وجوب التثبت من تفاصـــيل الدعـــوى التـــي ترفع إليه من خلال تحري سماع جميع الأطراف المعنيين بالدعـــوى وذلـــك لـــيحقق عنصري الإنصاف والموضوعية , قبل أن يبت في الحكم فيكون حكمه مبنياً على اليقين .

(١) العظيم آبادي, عون المعبود , ص١٥٢٩.

(٢)الشوكاني , نيل الأوطار,ج٩, ص ١٨٢.

(٧٤) قال أبو داود رحمه الله:

حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ: حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ الأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ: جَاءَتْ امْرَأَةٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ عِنْدَهُ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّه! إِنَّ زَوْجِي صَفْوَانَ بْنَ الْمُعَطَّلِ يَضْرِبُنِي إِذَا صَلَّيْتُ وَيُفَطِّرُنِي إِذَا صُمْتُ، وَلا يُصَلِّي صَلاةَ الْفَجْرِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ، قَالَ: وَصَفْوَانُ عِنْدَهُ، قَالَ: **فَسَأَلَهُ عَمَّا قَالَتْ؟**، فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله! أَمَّا قَوْلُهَا يَضْرِبُنِي إِذَا صَلَّيْتُ فَإِنَّهَا تَقْرَأُ بِسُورَتَيْنِ وَقَدْ نَهَيْتُهَا. قَالَ: فَقَالَ: " لَوْ كَانَتْ سُورَةً وَاحِدَةً لَكَفَتْ النَّاسَ". وَأَمَّا قَوْلُهَا: يُفَطِّرُنِي فَإِنَّهَا تَنْطَلِقُ فَتَصُومُ وَأَنَا رَجُلٌ شَابٌّ فَلا أَصْبِرُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَئِذٍ: "لا تَصُومُ امْرَأَةٌ إِلا بِإِذْنِ زَوْجِهَا". وَأَمَّا قَوْلُهَا: إِنِّي لا أُصَلِّي حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ فَإِنَّا أَهْلُ بَيْتٍ قَدْ عُرِفَ لَنَا ذَاك،لا نَكَادُ نَسْتَيْقِظُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ. قَالَ: فَإِذَا اسْتَيْقَظْتَ فَصَلِّ". [1]

فقه الحديث:

يربي الحديث في المسلم التأني ووجوب سماع الطرفين قبل إصدار الأحكام؛ فالأمر وإن كان في ظاهره مخالف للدين,إلا أنه عند اكتمال الصورة واستبيان الحقيقة بسماع الأطراف, تبين أنه غير ذلك , لدرجة أنّ الحق أصبح مجانباً للطرف الأول.

---

(٢) **أخرجه أبو داود**:كتاب الصوم،باب المرأة تصوم بغير إذن زوجها (ص ٣٥٦)رقم(٢٤٥٩)، **وأحمد في مسنده**:(٤/ ٢٠١رقم ١١٧٨١،وص ٢١٣رقم١١٨٢٣), **وابن حبان في صحيحه**:باب ذكر الأمر بالصلاة للنائم إذا استيقظ ثم استيقاظه **(٤/٣٥٤رقم** ١٤٨٨) ,**والحاكم في المستدرك على الصحيحين**: (١/٦٠٢رقم١٥٩٤)، **وأبو يعلى في مسنده**: **(٢/٣٩٨رقم**١١٧٤), **كلهم من طريق الأعمش بالإسناد السابق.**

الحكم على الحديث:

الحديث رجاله ثقات , ولكن أعله بعض العلماء بما ليس بقادح:

قال ابن حجر والحديث إسناد صحيح ,ولكن يشكل عليه أنّ عائشة قالت في حديث الإفك:(إنَّ صفوان قال والله ما كشفت كنف إمرأة قط), وقد أورد هذا الإشكال البخاري قديماً ومال إلى تضعيف الحديث أبو سعيد بذلك. (الإصابة ٣/٤٤),وذكر في الفتح أيضاً (٨/ ٢٧٢) أنَّ البزار علق على الحديث قائلاً:هذا كلام منكر ,ولعل الأعمش أخذه من غير ثقة ,فدلسه ,فصار ظاهر سنده الصحة ,وليس للحديث عندي أصل)ويجاب عن هذا كله بما يلي:

أجاب ابن القيم عن الشبهة الأولى بقوله :(وفي هذا نظر فلعله تزوج بعد ذلك)(تهذيب سنن أبي داود ,ج٢, ص٣٧٠)وأيده ابن حجر في الإصابة.

وبالنسبة إلى شبهة التدليس :أجاب عنها ابن حجر بالفتح قائلاً (وما أعله ليس بقادح ؛لأن ابن سعد صرح في روايته بالتحديث بين الأعمش وأبي صالح –وهو ذكوان الزيات– , ورجاله رجال" الصحيح" .ولما أخرجه أبو داود بعده عن أبي المتوكل–وهو الناجي المصري– عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .وهذه متابعة جيدة تؤذن أنَّ للحديث أصلاً) .

والحديث صححه الحاكم والذهبي وابن حجر , وأورده الألباني في صحيح سنن أبي داود.(٧/٢٢١).

وفي الحديث ردٌّ على كثير من السلوكيات الخاطئة التي قد تصدر من البعض عند سماعهم أمر ما, حيث يبادرون بردود أفعال متسرعة , قبل أن يتثبتوا من صحة المعلومات التي تصلهم.

المطلب الثاني:ترك التعصب:

(٧٥) قال مسلم رحمه الله:

حَدَّثَـنَا شَيْبَانُ بْنُ فَرُّوخَ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ يَعْنِي ابْنَ حَازِمٍ حَدَّثَنَا غَيْلَانُ بْنُ جَرِيرٍ عَنْ أَبِي قَيْسِ بْنِ رِيَاحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ:" مَنْ خَرَجَ مِنْ الطَّاعَةِ وَفَارَقَ الْجَمَاعَةَ فَمَاتَ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً, وَمَنْ قَاتَلَ تَحْتَ رَايَةٍ عِمِّيَّةٍ, يَغْضَبُ لِعَصَبَةٍ, أَوْ يَدْعُو إِلَى عَصَبَةٍ, أَوْ يَنْصُرُ عَصَبَةً, فَقُتِلَ فَقِتْلَةٌ جَاهِلِيَّةٌ ..." .(1)

غريب الحديث:

عِمِّيَّةٍ: "هو فِعِّيلة , من العماء : الضَّلالة , كالقِتال في العَصَبيَّة والأهْواء . وحكى بعضهم فيها ضمّ العين".(٢)

عَـصَبَة: "عَصَبَة الرجُل وعَصَبَة الرجلُ قَرابَتُه لأبيه وبَنُوه وسُمّوا بذلك لأنَّهم عَصَبَة عَصَبُوا به أي أحاطُوا به فالأب طرَف والابن طرَف والعَمُّ جانب والأخ جانب".(3)

"عَصَبَة ُالرَّجل: بَنوه وقَرابتُه لأبــيه. و العَصَبة: الذين يرثون الرجلَ عن كَلالة، من غير والد ولا ولــد. فأمّا فـــي الفرائض، فكلُّ مَنْ لــم تكن له فريضةٌ مسماةٌ، فهو **عَصَبَةٌ**، إن بَقِـــيَ شيء بعد الفرائض أخَذَ ".(4)

فقه الحديث:

إنَّ التعــصب والتحيز الأعمى للآخرين , وتقديم النصرة لهم من غير وجه حق ؛ هو أمر مرفوض في الدِّين ,بل فيه خروج منه ,وعود إلى الجاهلية المظلمة والتخبط في الحياة واتباع للأهــواء . وهذا منافٍ لمنهج المسلم ؛ فالمسلم لا يقدم على مناصرة وتأييد الآخرين بالباطل , وإنَّما يقيس الأمور بمقياس الحق ,فينصر المظلوم ,ويكف الظالم عن ظلمه.

---

(١) **وأخرجه مسلم في صحيحه:** كتاب الإمارة, بَاب وُجُوبِ مُلَازَمَةِ جَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ عِنْدَ ظُهُورِ الْفِتَنِ وَفِي كُلِّ حَالٍ وَتَحْرِيمِ الْخُرُوجِ عَلَى الطَّاعَةِ وَمُفَارَقَةِ الْجَمَاعَةِ (١٤٧٦/٣رقم(١٨٤٨), **وأحمد في المسند:**(١٧٦/٣رقم٧٩٣١),**كليهما من طريق جرير بن حازم.**

***وأخرجه مسلم في صحيحه:** في نفس الكتاب والباب ص (١٤٧٧), **والنَّسائي في سننه:**كتاب التحريم,بَاب التَّغْلِيظُ فِيمَنْ قَاتَلَ تَحْتَ رَايَةٍ عُمِّيَّةٍ (ص٥٧٤)رقم(٤١١٩), **وابن ماجة في سننه:** كتاب الفتن,بَاب العصَبِيَّة(٣٢٦/٤رقم٣٩٤٨), **وأحمد في المسند:**(٢٠٣/٣رقم٨٠٤٧,وص ٦٨٥رقم ١٠٣٣٨ موقوفاً,وعند احمد بلفظ ومن قُتِل في الموضعين),**كلهم من طريق أيوب السُّخْتِياني** .

* **وأخرجه مسلم في صحيحه:** في نفس الكتاب والباب ص (١٤٧٧),**من طريق مهدي بن ميمون**,بلفظ: (من قُتل تحت راية عِمِّيَّة...فليس منِّي).

جميعهم عن غيلان بن جرير.

(٢) ابن الأثير, النّهاية في غريب الحديث والأثر,ج٢ ,ص٢٥٩.

(٣) ابن قتيبة , الغريب , ج١, ص٢٢٥-٢٢٦.

(٤) ابن منظور, لسان العرب ,ج١, ص ٦٠٥.

<u>(٧٦) قال البخاري رحمه الله:</u>

حَدَّثَــنَا مُحَمَّدٌ: أَخْبَرَنَا مَخْلَدُ بْنُ يَزِيدَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ: أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ:

غَزَوْنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ ثَابَ مَعَهُ نَاسٌ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ حَتَّى كَثُرُوا، وَكَانَ مِنْ الْمُهَاجِــرِينَ رَجُلٌ لَعَّابٌ، فَكَسَعَ أَنْصَارِيًّا، فَغَضِبَ الأَنْصَارِيُّ غَضَبًا شَدِيدًا حَتَّى تَدَاعَوْا، وَقَالَ **الأَنْــصَارِيُّ: يَــا لَلأَنْــصَارِ، وَقَالَ الْمُهَاجِرِيُّ: يَا لَلْمُهَاجِرِينَ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– فَقَالَ:" مَا بَالُ دَعْوَى أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ؟ ثُمَّ قَالَ: مَا شَأْنُهُمْ؟".**

فَأُخْبِرَ بِكَسْعَةِ الْمُهَاجِرِيِّ الأَنْصَارِيَّ، قَالَ: فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " **دَعُــوهَا فَإِنَّهَــا خَبِيثَةٌ**". وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ ابْنُ سَلُولَ: أَقَدْ تَدَاعَوْا عَلَيْنَا, لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِيــنَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ, فَقَالَ عُمَرُ: أَلا نَقْتُلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا الْخَبِيثَ؟ لِعَبْدِ اللَّهِ, فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:" لا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّهُ كَانَ يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ".(١)

<u>فقه الحديث:</u>

جاء توجيه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بترك هذا التعصب الأعمى , حيث كان الواجب في مثل هذه الحالات أن يستفهم الصحابة سبب الخلاف , ثمَّ يُعملون عُقولهم في الإصلاح بين المتخاصــمين , بــدلاً من المسارعة إلى التعصُبِّ الأعمى الذي نأى بهم عن الحق , وكاد أن يفتنهم ويفرق جمعهم. (٢)

---

(١) سبق تخريجه في الفصل الأول , ص٦٣.

(٢) النَّووي ,شرح صحيح مسلم ,ج١٦, ص١٣٧, بتصرف.

المطلب الثالث: ترك الكبر[1]:

قال تعالى: { وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا **وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا**} [نوح :٧].

وقال تعالى: { وَجَحَدُوا بِهَا وَ اسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ} [النمل :١٤].

إن الكبر يشكل عقبة كبيرة أمام تقبل واحترام آراء الآخرين , لِمَ يراه المتكبر أمر عظيم إن هو تقبل هذه الآراء وتنازل عن رأيه الخاص _حتى لو كان على الباطل_ وتعظيم هذا الأمر في نفسه واعتباره تنازلاً كبيراً وكأن الأمر في معرض التحدي ؛ كل هذا يصرفه عن الحق فيضلّه .

وهذا مثل ما حدث مع الأقوام السابقة التي أصرت على موقفها بالبقاء على الشرك وعبادة الأوثان الباطلة ,ورفض عقيدة التوحيد تكبراً وعناداً ,فماذا كانت عاقبتهم ؟!.

نزول العذاب عليهم وهلاكهم .

قال تعالى: { فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَلَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ} [النحل:٢٩].

وقال تعالى: { سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا} [الأعراف:١٤٦].

وهذا ما حصل في :" قصة إبليس مع آدم إذ دفعه (الكبر) إلى رفض أمر الله تعالى.

فقال تعالى: { قَالَ لَمْ أَكُنْ لِأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ } [الحجر:٣٣]

{قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ} [ص:٧٦].

ومن هنا جاء الترهيب الشديد من الكبر والتكبر واحتقار الغير".[2]

---

[1] " الكِبْر:بالكسر هو العظمة , وكذلك الكبرياء, ويُقال :كَبُرَ :بالضم يَكْبُرُ أي عَظُمَ:فهو كبير ,وأكْبرتُ الشيء أي استعظمته ". (ابن فارس,معجم مقاييس اللغة,ج٢ , ص٤٣٢.و ابن منظور , لسان العرب ,ج٥, ص ١٢٦) وفي المعجم الأوسط: تكبَّرَ :امتنع عن

(٧٧) قال مسلم رحمه الله:

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ دِينَارٍ جَمِيعًا , عَنْ يَحْيَى بْنِ حَمَّادٍ , قَالَ ابْنُ الْمُثَنَّى: حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ حَمَّادٍ , أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبَانَ بْنِ تَغْلِبَ , عَنْ فُضَيْلٍ الْفُقَيْمِيِّ , عَنْ إِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ , عَنْ عَلْقَمَةَ , عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ , عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

" لا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي **قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ** " قَالَ رَجُلٌ: إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا وَنَعْلُهُ حَسَنَةً . قَالَ : " إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ **الْكِبْرُ بَطَرُ الْحَقِّ وَغَمْطُ النَّاسِ** "[١]

غريب الحديث:

مِثْقَالُ ذَرَّةٍ : "المِثقال في الأصل مقدار من الوزن ,أيَّ شيء كان من قليل أو كثير,فمعنى مِثقال ذرَّة:وزن ذرَّة ".[2]

بَطَرُ الْحَقِّ : "هو أن يجعل ما جعله الله حقّاً من توحيده وعبادته باطلاً ,وقيل هو أن يتجبر عند الحقّ فلا يراه حَقاً ,وقيل هو أن يتكبر عن الحق فلا يقبله."[3]

قبول الحق معاندة.(ص٧٧٣).

[٢] القرضاوي , د. يوسف , في فقه الأولويات , ط٥ , مكتبة وهبة , القاهرة ,١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م, ص١٥٢.

[١] شعبة هو ابن الحجَّاج , و علقمة هو ابن قيس النخعي.

والحديث أخرجه مسلم في صحيحه :كتاب الإيمان , بَاب تَحْرِيمِ الْكِبْرِ وَبَيَانِهِ (١/٩٣رقم٩١),**والترمذي في سننه**:كتاب البر والصلة, بَاب مَا جَاءَ فِي الْكِبْرِ(ص٤٦٢)رقم(١٩٩٩), **كلاهما من طريق يَحيى بن حمَّاد بالإسناد السابق.**

و **أخرجه مسلم أيضاً في صحيحه** :كتاب الإيمان , بَاب تَحْرِيمِ الْكِبْرِ وَبَيَانِهِ(١/٩٣رقم٩١), **وأبو داود في سننه**: كتاب اللباس,باب ما جاء في الكبر(ص٥٧٧),رقم(٤٠٩١),**والترمذي في سننه:**كتاب البر والصلة وباب ما جاء في الكبر (ص٤٦١)رقم(١٩٩٨), وابن **ماجة في سننه**: المقدمة,باب في الإيمان (١/٤٤رقم٥٩),وكتاب الزُّهد , باب البراءة من الْكبر والتواضع (٤/٤٥٧رقم٤١٧٣),وأحمد في المسند (٢/٩٥رقم٣٩١٣,وص١٠٢رقم٣٩٤٧) ,كلهم من طريق الأعمش عن إبراهيم النَّخعي ,بلفظ (لا يَدْخُلُ النَّارَ أَحَدٌ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةِ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ. وَلا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ أَحَدٌ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةِ خَرْدَلٍ مِنْ كِبْرِيَاءَ).

كما وأخرجه مسلم في صحيحه : كتاب الإيمان , بَاب تَحْرِيمِ الْكِبْرِ وَبَيَانِهِ(١/٩٣رقم٩١) ,**وأحمد في المسند:** (٢/١٧٩رقم٤٣١٠) , **كلاهما من طريق فُضيل بن عمرو ,عن إبراهيم** ,بلفظ مختصر: (لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبرٍ).

***وأخرجه أحمد في المسند** :(٢/٦٥رقم٣٧٨٨),**من طريق الأعمش ,عن حبيب بن أبي ثابت ,عن يحيى بن جعدة ,عن عبدالله بن مسعود**, بلفظ:(لا يدخل النَّار ...فقال رجلٌ: يا رسول الله ,إني ليعجبني أن يكون ثوبي غسيلا ,ورأسي دهيناً , ...أفمن الكبر ذلك يا رسول الله ؟ قال: " لا ذاك الجمال ,إن الله جميلٌ يحبُّ الجمال ,ولكن الكبر ,من سَفِه الحقَّ ,وازدرى النَّاس ".

****وللحديث شاهد عن أبي هريرة رضي الله عنه :**

أخرجه أبو داود في سننه :كتاب اللباس ,باب ما جاء في الكبر (ص٥٧٧)رقم(٤٠٩٢), وإسناده صحيح , بنحو لفظ مسلم.

وَغَمْطُ النَّاسِ : " فإنَّه الاحتقار لهم و الازدراء بهم وما أشبه ذلك ".[4]

فقه الحديث :

فـــي الحديث الشريف ترهيب وتحذير من الكِبْر ؛ الذي يعتبر من أهم المعوقات أمام تقـــبل الحـــقِّ والإذعان له ,بسبب المعاندة والرغبة بالترفع عن الآخرين , فالعناد أمر يلغي وجـــود العقـــل , ويدفع إلى الحَجْر على التفكير السليم , وفهم المسائل بعيداً عن الذات وحظِّ الـــنفس.

(٢) ابن الأثير ,النهاية في غريب الحديث والأثر ,ج١, ص٢١٤.

(٣) المرجع السابق, ج١, ص١٤١.

(٤) الهروي,غريب الحديث,ج ١, ص٣١٧.

المطلب الرابع :النزاهة[١]:

" وتعني الأمانة المطلقة في إصدار الأحكام , والبحث عن الحقيقة , بتجرد كامل عن الهوى , أو التَّعصب لفكر مسبق , أو جماعة معينة .

وكبح أي عواطف أو انفعالات قد تميل بالإنسان عن الحق , بسبب عنصر ,أو مذهب أو إقليم أو مصلحة , فالوصول إلى الحقيقة يجب أن يبقى فوق كل اعتبار شخصي أو خاص ."[2]

(٧٨) قال البخاري رحمه الله:

حَدَّثَنَا عَبْدَانُ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ: أَخْبَرَنَا يُونُسُ, عَنْ الزُّهْرِيِّ : أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ , عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : " **مَا انْتَقَمَ** رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **لِنَفْسِهِ فِي شَيْءٍ يُؤْتَى إِلَيْهِ** , حَتَّى يُنْتَهَكَ مِنْ حُرُمَاتِ اللَّهِ , فَيَنْتَقِمَ لِلَّهِ ".[٣]

غريب الحديث:

مَا انْتَقَمَ : أي ما عاقب أحداً على مكروه أتاه من قِبَلِه, وقد تكرر في الحديث يقال نَقَم يَنْقِم ونَقِم يَنْقَم .[٤]

فقه الحديث:

" فيه ترك الحكم للنفس, وإن كان الحاكم متمكنا من ذلك, بحيث يؤمن منه الحيف على المحكوم عليه , لكن لحسم المادة والله أعلم".[٥]

---

[١] النزاهة : قال في القاموس:(التَّنَزُّه : التباعد والاسم النُّزْهَةُ بالضم ,ونّزُهَ الرجل :إذا تباعد عن كل مكروه ,فهو نزيه) (الفيروز آبادي,ص١٦١٩) والنَّزاهة: " البعد عن السوء , وترك الشبهات " (المعجم الوسيط ,ص٩١٥),

[٢] د. الأسمر ,فلسفة التربية في الإسلام , ص٤١.

(٣)عبدان هو عبدالله بن عثمان , و عبدالله هو ابن المبارك ,ويونس هو ابن يزيد.

والحديث أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب المحاربين من أهل الكفر والردّة, بَاب كَمْ التَّعْزِيرُ وَالْأَدَبُ (٢٩٥/٤رقم٦٨٥٣),وكتاب الأدب, بَاب قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :" يَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا " (١١٥/٤رقم٦١٢٦), وكتاب المناقب , بَاب صِفَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (٤٢٧/٢رقم٣٥٦٠),وكتاب الحدود , بَاب إِقَامَةِ الْحُدُودِ وَالِانْتِقَامِ لِحُرُمَاتِ اللَّه (٢٧٨/٤رقم٦٧٨٦), و**مسلم في صحيحه:** كتاب الفضائل, بَاب مُبَاعَدَتِه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْآثَامِ , وَاخْتِيَارِهِ مِنْ الْمُبَاحِ أَسْهَلَهُ, وَانْتِقَامِه لِلَّه عِنْدَ انْتِهَاكِ حُرُمَاتِهِ (٤/ ١٨١٣رقم ٢٣٢٧) , **وأبو داود في سننه**:كتاب الأدب, بَاب في التجاوز في الأمر (ص ٦٧٨)رقم(٤٧٨٥) , **وأحمد في المسند** :(١٩٦/٨رقم٢٥٣٤١,وص ٢٠٠رقم٢٥٣٥٨,وص ٣٤٦رقم٢٦٠٠٠,وفي غيرها), **ومالك في الموطأ**: كتاب حسن الخلق,بَاب ما جاء في حسن الخُلق(٤٠٣/٢رقم١٧١٦),**كلهم من طريق محمد بن شهاب الزّهري**.وبلفظ (مَا خُيِّرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ أَمْرَيْنِ إِلَّا أَخَذَ أَيْسَرَهُمَا , مَا لَمْ يَكُنْ إِثْمًا فَإِنْ كَانَ إِثْمًا كَانَ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنْهُ ...).

(٤) ابن الأثير, النّهاية في غريب الحديث والأثر,ج٢, ص٧٩١.

(٥) ابن حجر , فتح الباري شرح صحيح البخاري ,ج ٦, ص٥٧٦.

(٧٩) **قال البخاري رحمه الله:**

حَدَّثَــنَا قُتَيْــبَةُ بْــنُ سَعِيدٍ:حَدَّثَنَا لَيْثٌ,عَنْ ابْنِ شِهَابٍ ,عُرْوَةَ ,عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَــنْهَا: أَنَّ قُرَيْشًا أَهَمَّهُمْ شَأْنُ الْمَرْأَةِ الْمَخْزُومِيَّةِ الَّتِي سَرَقَتْ, فَقَالُوا: وَمَنْ يُكَلِّمُ فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ فَقَالُوا: وَمَنْ يَجْتَرِئُ عَلَيْهِ إِلَّا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ, حِبُّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَــيْهِ وَسَلَّمَ, فَكَلَّمَهُ أُسَامَةُ , فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :" أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّــهِ"؟ ثُــمَّ قَــامَ فَاخْتَطَبَ ثُمَّ قَالَ:" إِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ ,أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمْ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ, وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمْ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ , **وَايْمُ اللَّهِ, لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا**".[1]

غريب الحديث:

يَجْتَرِئُ: يتجاسر عليه بطريق الإدلال.[2]

حِبُّ:أي محبُوبُه,وكان يُحِبه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كثيراً.[3]

وَايْــم: أيم الله من ألفاظ القسَم , كقولك لعَمْر الله وعَهْد الله , وفيها لغات كثيرة, وتفتح همزتها وتكــسر , وهمــزتها وصْل , وقد تُقْطع , وأهل الكوفة من النحاة يزعمون أنها جمع يَمين , وغيرهم يقول هي اسم موضوع للقسم.[4]

---

(١) **أخرجه البخاري في صحيحه:** كتاب أحاديث الأنبياء ,بَاب (٤١٠/٢رقم٣٤٧٥), وكتاب المغازي,باب (٩٤/٣رقم٤٣٠٤) بلفظ مطول وفيه (قال أسامةُ :استغفرْ لي يا رسول الله...), وكتاب الحدود, بَاب إِقَامَةِ الْحُدُودِ عَلَى الشَّرِيفِ وَالْوَضِيعِ(٢٧٨/٤رقم٦٧٨٨)بلفظ مختصر,وفي نفس الكتاب , بَاب كَرَاهِيَةِ الشَّفَاعَةِ فِي الْحَدِّ إِذَا رُفِعَ إِلَى السُّلْطَانِ (٢٧٨/٤رقم٦٧٨٨) بلفظ:(...لَقَطَعَ محمدٌ يدها) , وكتاب فضائل أصحاب النَّبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , بَاب ذِكْرِ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ (٤٧٣/٢رقم٣٧٣٣), **ومسلم في صحيحه:**كتاب الحدود, بَاب قَطْعِ السَّارِقِ الشَّرِيفِ وَغَيْرِهِ وَالنَّهْيِ عَنْ الشَّفَاعَةِ فِي الْحُدُودِ (١٣١٥/٣رقم١٦٨٨), **وأبو داود في سننه:**كتاب الحدود, بَاب فِي الْحَدِّ يُشْفَعُ فِيهِ (ص٦١٥)رقم(٤٣٧٣), **والترمذي في سننه:** كتاب الحدود, بَاب مَا جَاءَ فِي كَرَاهِيَةِ أَنْ يُشَفَّعَ فِي الْحُدُودِ (ص٣٤٦)رقم(١٤٣٠), **والنَّسائي في سننه:**كتاب قطع يد السارق, باب ذِكْرُ اخْتِلَافِ أَلْفَاظِ النَّاقِلِينَ لِخَبَرِ الزُّهْرِيِّ فِي الْمَخْزُومِيَّةِ الَّتِي سَرَقَتْ (ص٦٧٥)رقم(٤٩٠٣), ورقم(٤٨٩٨)بلفظ مختصر,ورقم(٤٨٩٩)بلفظ(إنَّما هلكت بنو إسرائيل...),ورقم(٤٩٠٠,و٤٩٠١,و٤٩٠٢,و٤٩٠٣,و٤٩٠٤,و٤٩٠٥,و٤٩٠٦,و٤٩٠٧)والمعنى واحد, **وابن ماجة في سننه:** كتاب الحدود, بَاب الشَّفَاعَةِ فِي الْحُدُودِ(٢٢٠/٣رقم٢٥٤٧), **وأحمد في المسند:**(٣٤/٨رقم٢٤٦٣٩, بلفظ مختصر,وص ٣٠٣رقم٢٥٨١١,بنحو لفظ البخاري), **والدَّارمي في سننه:** كتاب الحدود, بَاب الْمُعْتَرِفِ بِالسَّرِقَةِ(ص٧٣٣رقم٢٣٠٦),**كلهم من طريق الزَّهري.**

****وللحديث شاهد عن جابر رضي الله عنه:**

أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الحدود, بَاب قَطْعِ السَّارِقِ الشَّرِيفِ وَغَيْرِهِ وَالنَّهْيِ عَنْ الشَّفَاعَةِ فِي الْحُدُود (١٣١٦/٣رقم١٦٨٩), **والنَّسائي في سننه:**كتاب قطع يد السارق, باب مَا يَكُونُ حِرْزًا وَمَا لَا يَكُونُ (ص٦٧٤)رقم(٤٨٩٥), **وأحمد في المسند:** (٢٤٢/٥ رقم١٥٢١٦),وص٢٦٣رقم١٥٣١٨),بلفظ(أَنَّ امْرَأَةً مِنْ بَنِي مَخْزُومٍ سَرَقَتْ, فَأُتِيَ بِهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ, فَعَاذَتْ بِأُمِّ سَلَمَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ, فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " وَاللَّهِ لَوْ كَانَتْ فَاطِمَةُ لَقَطَعْتُ يَدَهَا " .فَقُطِعَتْ).

(٢) النووي,شرح صحيح مسلم ,ج١١,ص١٨٦.

(٣) ابن الأثير, النّهاية في غريب الحديث والأثر ,ج١, ص٣٢١.

(٤) المرجع السابق,ج١, ص٩٤.

فقه الحديث:

"خـــصَّ صلى الله عليه وسلم فاطمة ابنته بالذكر لأنها أعز أهله عنده, ولأنه لم يبق من بناته حينئذ غيرها, **فأراد المبالغة في إثبات إقامة الحد على كل مكلف وترك المحاباة في ذلك...** ولو كان ولدا أو قريبا أو كبير القدر ..".[١]

ويؤكد هذا أيضاً تصريح النَّبى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بقيامه بتنفيذ العقوبة بنفسه , وفي هذا توجيه للمسلم إلى الوقوف إلى جانب الحق ,حتى لو كان هذا على حساب نفسه ,أو أقرب الـــنَّاس إلـــيه ,فالإسلام يسعى إلى تهذيب المسلم, وتربيته على ثوابت يلتزم بها في حياته ,من أهمها إقامة شرع الله تعالى بالعدل والمساواة, دون محاباة أحد في ذلك.

(٧٩) قال البخاري رحمه الله:

حَدَّثَـــنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ صَالِحٍ أَبِي الْخَلِيلِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ، رَفَعَهُ إِلَى حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ– قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– :" الْبَيِّعَانِ بِالْخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا، أَوْ قَالَ: حَتَّى يَتَفَرَّقَا، فَإِنْ **صَدَقَا وَبَيَّنَا** بُورِكَ لَهُمَا فِي بَيْعِهِمَا، وَإِنْ كَتَمَا وَكَذَبَا مُحِقَتْ بَرَكَةُ بَيْعِهِمَا".[٢]

غريب الحديث:

مُحِقَتْ:المَحْقُ:النَقص و المَحو,والإبطال.[٣]

فقه الحديث:

يظهـــر الحـــديث أهمية بيان الأمور كما هي , في موقف يجعل البعض في حالة من التردد والحيرة بين تحقيق المكسب _وهذا مما يتوافق مع هوى النّفس_ أو التنازل عن شيء منه, مقابل أن يكون كلا منهما صادقاً , وموضوعياً في بيان كل واحد لصاحبه ما يحتاج إلى بيانه من عيب, ونحوه في السلعة والثمن , بصورة صادقة مطابقة للواقع وفي الحديث ترغيب

---

(١) ابن حجر, فتح الباري شرح صحيح البخاري ,ج١٢, ص٩٧-٩٨.

(٢) **أخرجه البخاري في صحيحه**:كتاب البيوع ,باب إذا بيّن البيعان ولم يكتما (١١/٢رقم٢٠٧٩),وأخرجه في نفس الكتاب باب البَيِّعان بالخيار مالم يتفرّقا(٢٠/٢رقم٢١١٠),وباب إذا كان البائع بالخيارِ هل يجوز البيعُ (٢١/٢رقم٢١١٤),**ومسلم في صحيحه**:كتاب البُيوع,باب الصّدق في البيع و البيان (١١٦٤/٣رقم١٥٣٢),**وأبي داود في سننه**:كتاب البيوع، كتاب في خيار المتبايعين(ص٥٠٠رقم٣٤٥٩),**والترمذي في سننه**:كتاب البيوع,باب البيعان بالخيار مالم يتفرقا(ص٣٠٤رقم١٢٤٦),**وأحمد في مسنده**:(٢٨٣/٥ رقم١٥٣٨٨,وص٢٨٤رقم١٥٣٩٦,وص٢٨٥رقم١٥٣٩٩,ورقم١٥٤٠١,وص٢٨٦رقم١٥٤٠٢,وص٣٦٢رقم١٥٦٦١),**والدارمي في سننه**:كتاب البُيوع,بَاب في البيعان بالخيار مالم يتفرّقا ص(٨٢٩)رقم(٢٥٥٠), **كلهم من طريق قتادة بالإسناد السابق**.

(٣) ابن الأثير,النِّهاية في غريب الحديث والأثر,ج٢, ص٦٣٩.

بـــذلك من خلال المكاسب الأخرى التي يجنيها المسلم وهي البركة والرضا من الله تعالى , حتى لو اعتقد البعض أنَّ الأمر في ظاهره خلاف ذلك ,وأنَّ ربحه سينقص ويقل.

(٨٠) قال البخاري رحمه الله:

حَدَّثَــنَا عُبَــيْدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ : حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ, عَنْ هِشَامٍ, عَنْ أَبِيهِ ,عَنْ أَبِي حُمَيْدٍ الـــسَّاعِدِيِّ قَالَ: اسْتَعْمَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا عَلَى صَدَقَاتِ بَنِي سُلَيْمٍ, يُدْعَى ابْــنَ اللُّتَبِــيَّةِ*, فَلَمَّا جَاءَ حَاسَبَهُ, قَالَ: **هَذَا مَالُكُمْ وَهَذَا هَدِيَّةٌ.** فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " فَهَلَّا جَلَسْتَ فِي بَيْتِ أَبِيكَ وَأُمِّكَ, **حَتَّى تَأْتِيَكَ هَدِيَّتُكَ إِنْ كُنْتَ صَادِقًا**". ثُمَّ خَطَبَنَا, فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ , ثُمَّ قَالَ: " أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي أَسْتَعْمِلُ الرَّجُلَ مِنْكُمْ عَلَى الْعَمَلِ مِمَّا وَلَّانِي اللَّهُ, فَيَأْتِي فَيَقُولُ: هَذَا مَالُكُمْ وَهَذَا هَدِيَّةٌ أُهْدِيَتْ لِي, أَفَلَا جَلَسَ فِي بَيْتِ أَبِيهِ وَأُمِّهِ حَتَّى تَأْتِيَهُ هَدِيَّتُهُ, وَاللَّهِ لَا **يَأْخُــذُ أَحَــدٌ مِنْكُمْ شَيْئًا بِغَيْرِ حَقِّهِ** إِلَّا لَقِيَ اللَّهَ يَحْمِلُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ, فَلَأَعْرِفَنَّ أَحَدًا مِنْكُمْ لَقِيَ اللَّهَ يَحْمِــلُ بَعِيرًا لَهُ رُغَاءٌ, أَوْ بَقَرَةً لَهَا خُوَارٌ, أَوْ شَاةً تَيْعَرُ ". ثُمَّ رَفَعَ يَدَهُ حَتَّى رُئِيَ بَيَاضُ إِبْطِهِ, يَقُولُ: "اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ". بَصُرَ عَيْنِي وَسَمِعَ أُذُنِي.(1)

غريب الحديث:

رُغَاءٌ: صوت الإبل . (2) خوار: صوت البقر. (3) تيعر: يُقَال يَعَرَتِ الْعَنْز, تَيْعِرُ: بالكَسْر يُعَارًا بالضَّم أي **صَاحَت.**(٤)

فقه الحديث:

يوجه الحديث النَّبوي إلى: التَّنزهِ عن الشبهاتِ ,وترك اتباع الهوى فقد قام النَّبي صلَّى اللَّـــهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ,بالتنبيه على ذلك, وتوضيح الصواب في الموضوع من خلال ضرب المثل

---

*ابْنَ اللُّتَبِيَّةِ:نسبة إلى بني لتب قبيلة معروفة.(النووي, شرح صحيح مسلم ٢١٩/١٢).

(١) أبو أسامة هو حماد بن أسامة بن زيد ,هشام هو ابن عروة.

أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الحيل, بَاب احْتِيَالِ الْعَامِلِ لِيُهْدَى لَهُ (٣٣١/٤رقم٦٩٧٩), وكتاب الأحكام , بَاب مُحَاسَبَةِ الْإِمَامِ عُمَّالَهُ(٣٩١/٤رقم٧١٩٧), و**مسلم في صحيحه:** كتاب الإمارة, بَاب تَحْرِيمِ هَدَايَا الْعُمَّالِ(١٤٦٣/٣رقم١٨٣٢),**كلاهما من طريق هشام بن عروة.**

***و أخرجه البخاري في صحيحه:** كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها , بَاب مَنْ لَمْ يَقْبَلْ الْهَدِيَّةَ لِعِلَّةٍ (١٥٤/٢رقم٢٥٩٧),وكتاب الأيمان والنذور , بَاب كَيْفَ كَانَتْ يَمِينُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (٢٤٠/٤رقم٦٦٣٦),وفي نفس الكتاب, بَاب هَدَايَا الْعُمَّالِ (٤/ ٣٨٤رقم٧١٧٤), و**مسلم في صحيحه:** كتاب الإمارة, بَاب تَحْرِيمِ هَدَايَا الْعُمَّالِ(١٤٦٣/٣رقم١٨٣٢) , **وأبو داود في سننه**:كتاب كتاب الخراج والفيء , بَاب فِي هَدَايَا الْعُمَّالِ (ص٤٢٨)رقم(٢٩٤٦), **وأحمد في المسند**:(٧٨٩/٧رقم٢٣٩٩٦),**والدَّارمي في سننه:** كتاب الزَّكاة, بَاب مَا يُهْدَى لِعُمَّالِ الصَّدَقَةِ لِمَنْ هُوَ (ص ٤٩٠)رقم(١٦٧٥),وكتاب السير, بَاب فِي الْعَامِلِ إِذَا أَصَابَ مِنْ عَمَلِهِ شَيْئًا (ص ٨٠٨)رقم(٢٤٩٦),**كلهم من طريق الزّهري ,عن عروة بن الزبير ,عن أبي حميد الساعدي رضي الله عنه**, والمعنى واحد.

(٢) ابن الأثير, النّهاية في غريب الحديث والأثر,ج١, ص٦٧٠.

(٣) المرجع السابق , ج١, ص٥٣٩.

لتقريب الصورة إلى الأذهان , و بيان أن عامل الصدقة إن هو أخذ الهدية فقد مال عن الحق واتـــبع هـــوى نفـــسه, وفـــي هـــذا خـــيانة للـــولاية والأمانـــة التـــي تحملهـــا.

(٤) المرجع السابق ,ج٢, ص٩٣٠.

المطلب الخامس : ترك المبالغة:

(٨١) قال مسلم رحمه الله:

حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ الْعَنْبَرِيُّ حَدَّثَنَا أَبِي. ح و حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ , قَالا: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ , عَنْ خُبَيْبِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ, عَنْ حَفْصِ بْنِ عَاصِمٍ, عن أبي هريرة؛ قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " **كَفَى بِالْمَرْءِ كَذِبًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ** ".[(١)]

فقه الحديث:

" في الحديث زجر عن التحديث بكل ما سمع الإنسان فانه يسمع في العادة الصدق والكذب فإذا حدث بكل ما سمع فقد كذب لإخباره بما لم يكن".[(٢)]

وفي معنى الحديث:" قوله تعالى{وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به}[النساء:٨٣] فيه إنكار على من يبادر إلى الأمور قبل تحققها فيخبر بها ويفشيها وينشرها ,وقد لا يكون لها صحة".[(٣)]

لذا فالحديث يوجه المسلم إلى التَّفكير فيما يقول , وألا يتحدث بالشيء إلاَّ بعد التثبت من صحته ,وهــذا الأمر فيه حفاظ على مصداقية المسلم وترك المبالغة والتهويل في الكلام , الأمر الذي يؤثر على الحقيقة فيظهرها على خلاف ما عليه الواقع.

---

(١) **أخرجه مسلم في صحيحه:** المقدمة, بَاب النَّهْيِ عَنْ الْحَدِيثِ بِكُلِّ مَا سَمِعَ (١٠/١رقم٥), **وأبو داود في سننه**:كتاب الأدب,باب التشديد في الكذب (ص٧٠٢)رقم(٤٩٩٢),**كلاهما من طريق شعبة بالإسناد السابق**.

(٢) النّووي ,شرح صحيح مسلم ,ج١, ص٧٥.

(٣) ابن كثير ,تفسير القرآن العظيم ,ج١, ص٥٨١.

(٨٢) **قال البخاري رحمه الله:**

حَدَّثَــنَا ابْــنُ سَلامٍ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ: حَدَّثَنَا خَالِدٌ الْحَذَّاءُ, عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْــرَةَ, عَــنْ أَبِــيهِ قَالَ: أَثْنَى رَجُلٌ عَلَى رَجُلٍ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: وَيْلَكَ , قَطَعْــتَ عُنُقَ صَاحِبِكَ, قَطَعْتَ عُنُقَ صَاحِبِكَ". مِرَارًا, ثُمَّ قَالَ: " **مَــنْ كَانَ مِنْكُمْ مَادِحًا أَخَاهُ لا مَحَالَةَ , فَلْيَقُلْ أَحْسِبُ فُلانًا , وَاللَّهُ حَسِيبُهُ** , وَلا أُزَكِّي عَلَى اللَّهِ أَحَدًا , أَحْسِبُهُ كَذَا وَكَذَا , إِنْ كَانَ يَعْلَمُ ذَلِكَ

مِنْه ُ"[1] .

غريب الحديث:

وَيْلَكَ: الوَيْلُ الحُزْنُ والهَلاك والمشَقَّة من العذاب وكلُّ من وَقَع في هَلَكة دَعا بالوَيْل

.[٢]

لا محالة: بمعنى لا بُدَّ والميم زائدة.[3]

فقه الحديث:

يــوجه الحــديث الــشريف إلى: **ترك المجازفة في المدح** ,و**الزيادة على الأوصاف والمــبالغة**؛ لمـــا فـــي هذا من ضرر قد يقع على الممدوح إن كان ممّن يخاف عليه فتنة من إعجـــاب ونحـــوه ,إذا سمع المدح, بالإضافة إلى أنَّ فيه إيهام للسامع , يميل به عن الحق , فيجعله يعتقد في الممدوح ما ليس فيه.[4]

" والمعنى أن المدح الذي يريد المادح أن يقول في حق الممدوح فلا يقطع في حقه بل يقول إنِّي أظنه كذا وكذا ".[5]

---

(١) **أخرجه البخاري في صحيحه**:كتاب الشهادات,باب بَاب إِذَا زَكَّى رَجُلٌ رَجُلًا كَفَاهُ(٢/١٧٦رقم٢٦٦٢)،وكتاب الأدب, باب ما يُكرهُ من التَّمادُحِ (٤/١٠٠رقم٦٠٦١),وكتاب الأدب, باب ما جاءَ في قولِ الرَّجلِ: وَيلَكَ(٤/١٢٥رقم٦١٦٢)، و**مسلم في صحيحه:** كتاب الزهد والرقائق,باب النَّهي عن المدح إذا كان فيه إفراط,وخيف من فتنة على الممدوح(٤/٢٢٩٦رقم٣٠٠٠),**وأبو داود في سننه**:كتاب الأدب،باب كراهية التّمادح(ص ٦٨٠)رقم(٤٨٠٥) بلفظ (إنِّي أحسبه كما يريد أن يقولَ)،**وابن ماجة في سننه**:كتاب الأدب،باب المدح(٤/٢٢٢رقم٣٧٤٤)،**وأحمد في المسند:** (٦/٨٢٨رقم٢٠٦٩٣,وص٨٣٩رقم٢٠٧٣٦,وص٨٤١رقم٢٠٧٤٢،وص ٨٤٤رقم٢٠٧٥٨,وص ٢٠٧٨٦),**كلهم من طريق خالد الحذَّاء**.

(٢) ابن الأثير, النّهاية في غريب الحديث والأثر,ج٢, ص٨٨٧.

(٣) المرجع السابق ,ج٢, ص٦٤٠.

(٤) النووي,شرح صحيح مسلم , ج١٨, ص١٢٦, بتصرف.

(٥) العظيم آبادي , عون المعبود , ص٢٠٨٤.

فالعــبد إنمـــا يـــرى ظاهر أخيه أنَّه على صلاح ,أو حال حسن , فيشهد بما يعلم في الظاهر , ولذلك قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "إن كان يعلم ذلك منه ", ولا يقطع بحقيقة أخيه لأنَّها غيب لا يعلمه إلاَّ الله سبحانه .

(٨٣) قال البخاري رحمه الله:

حَدَّثَـنَا أَبُو الْيَمَانِ قَالَ: أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ, عَنْ الزُّهْرِيِّ قَالَ : أَخْبَرَنِي عَامِرُ بْنُ سَعْدِ بْنِ أَبِــي وَقَّــاصٍ, عَنْ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْطَى رَهْطًا وَسَــعْدٌ جَالِسٌ, فَتَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **رَجُلًا هُوَ أَعْجَبُهُمْ إِلَيَّ** فَقُلْتُ : **يَا رَسُولَ اللَّهِ , مَا لَكَ عَنْ فُلَانٍ ؟ فَوَاللَّهِ إِنِّي لَأَرَاهُ مُؤْمِنًا , فَقَالَ:" أَوْ مُسْلِمًا". فَسَكَتُّ قَلِيلا, ثُمَّ غَلَبَنِي مَــا أَعْلَــمُ مِــنْهُ فَعُدْتُ لِمَقَالَتِي فَقُلْتُ: مَا لَكَ عَنْ فُلَانٍ ؟ فَوَاللَّهِ إِنِّي لَأَرَاهُ مُؤْمِنًا, فَقَالَ:" أَوْ مُسْلِمًا"**. ثُمَّ غَلَبَنِي مَا أَعْلَمُ مِنْهُ فَعُدْتُ لِمَقَالَتِي, وَعَادَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ:" يَا سَعْدُ, إِنِّي لَأُعْطِي الرَّجُلَ, وَغَيْرُهُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْهُ خَشْيَةَ أَنْ يَكُبَّهُ اللَّهُ فِي النَّارِ". (١)

غريب الحديث:

أَعْجَبُهُمْ إِلَيَّ :أي أفضلهم وأصلحهم في اعتقادي.

أَنْ يَكُــبَّهُ : يكبه بفتح الياء يقال أكب الرجل وكبه الله وهذا بناء غريب, فان العادة أن يكون الفعل اللازم بغير همزة فيعدى بالهمزة وهنا عكسه والضمير في يكبه يعود على المعطى أي أتألف قلبه بالإعطاء مخافة من كفره إذا لم يعط .

فقه الحديث:

---

(١) **أخرجه البخاري في صحيحه**:كتاب الإيمان , بَاب إِذَا لَمْ يَكُنْ الْإِسْلَامُ عَلَى الْحَقِيقَةِ وَكَانَ عَلَى الِاسْتِسْلَامِ أَوْ الْخَوْفِ مِنْ الْقَتْلِ (١/ ١٤رقم٢٧),وكتاب الزَّكَاة, بَاب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى{ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا}[البقرة:٢٧٣] وَكَمْ الْغِنَى (٣٦٤/١رقم١٤٧٨), و**مسلم في صحيحه:** كتاب الإيمان , بَاب تَأَلُّفِ قَلْبِ مَنْ يَخَافُ عَلَى إِيمَانِهِ لِضَعْفِهِ , وَالنَّهْيِ عَنْ الْقَطْعِ بِالْإِيمَانِ مِنْ غَيْرِ دَلِيلٍ قَاطِعٍ (١٣٢/١رقم ١٥٠),وكتاب الزَّكَاة, بَاب إِعْطَاءِ مَنْ يُخَافُ عَلَى إِيمَانِهِ (٧٣٢/٢رقم١٥٠) , **وأبو داود في سننه**:كتاب السُّنَّة, بَاب الدَّلِيلِ عَلَى زِيَادَةِ الْإِيمَانِ وَنُقْصَانِهِ (ص ٦٦١رقم٤٦٨٣,ورقم٤٦٨٥) , **والنَّسائي في سننه**:كتاب الإيمان , تَأْوِيلُ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ{ قَالَتْ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا } [الحجرات:١٤] (ص ٦٨٥)رقم(٤٩٩٥),و(ص ٦٨٦)رقم (٤٩٩٦), **وأحمد في المسند**:(٤٧٧/١ رقم١٥٢٢,وص٤٩١رقم١٥٧٩), **كلهم من طريق الزُّهري بالإسناد السابق**.

*__وأخرجه مسلم في صحيحه:__ كتاب الإيمان , بَاب تَأَلُّفِ قَلْبِ مَنْ يَخَافُ عَلَى إِيمَانِهِ لِضَعْفِهِ , وَالنَّهْيِ عَنْ الْقَطْعِ بِالْإِيمَانِ مِنْ غَيْرِ دَلِيلٍ قَاطِعٍ (١٣٣/١رقم١٥٠), **من طريق إِسْمَعِيلَ بْنِ مُحَمَّدٍ ,عن مُحَمَّدِ بْنَ سَعْدٍ ,عن سعد بن أبي وقَّاص**.

يستفاد من الحديث ترك المبالغة في الثناء على الآخرين خاصة مع صعوبة إثبات ذلك لأن الإســـلام معلوم بحكم الظاهر أمَّا القطع بالإيمان فهو ثناء لأمر باطن لا يمكن الجزم به, ولذا فالنَّبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أحب أن يُذكر الرجل بما هو ظاهر منه بقوله "أو مسلماً".

المبحث الثاني :مظاهر الموضوعية:

المطلب الأول: إنصاف الآخرين:

(٨٤) قال البخاري رحمه الله:

حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى, عَنْ شُعْبَةَ, عَنْ قَتَادَةَ, عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ, عَنْ النَّبِـــيِّ صَـــلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَعَنْ حُسَيْنٍ الْمُعَلِّمِ قَالَ :حَدَّثَنَا قَتَادَةُ , عَنْ أَنَسٍ , عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

" لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ **حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ**".[(١)]

فقه الحديث:

يقـــرر الحـــديث قاعـــدة من قواعد الإنصاف في التعامل مع الناس مبناها حبُّ الخير للآخـــرين ,فعندما يربي المسلم نفسه على محبة الخير للآخرين ؛فإنَّ هذا الأمر يجعله منصفاً معهم ,لا ينجرف وراء هوى نفسه فيميل إليها.

---

(١) **أخرجه البخاري في صحيحه:** كتاب الإيمان, بَاب مِنْ الْإِيمَانِ أَنْ يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ (١١/١رقم١٣), **ومسلم في صحيحه:** كتاب الإيمان , بَاب الدَّلِيلِ عَلَى أَنَّ مِنْ خِصَالِ الْإِيمَانِ أَنْ يُحِبَّ لِأَخِيهِ الْمُسْلِمِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ مِنْ الْخَيْرِ (٦٧/١رقم٤٥), بلفظ(أو لجاره), **والترمذي في سننه:** كتاب الزّهد, بَاب [حديث حنظلة...] (ص ٥٧١)رقم(٢٥١٥), **والنَّسائي في سننه:**كتاب الإيمان,بَاب علامة الإيمان (ص ٦٨٩)رقم(٥٠١٩), **وابن ماجة في سننه:** المقدمة,بَاب في الإيمان (٥٢/١رقم٦٦),**وأحمد في المسند:**(٤٥٣/٤رقم١٢٣٢,وص٦٩٤رقم١٣٩١٠,وص ٧١٠رقم١٤٠٠٨)ولفظ أحمد في أول موضعين مثل لفظ مسلم, **كلهم من طريق شعبة.**

***وأخرجه مسلم في صحيحه:** كتاب الإيمان , بَاب الدَّلِيلِ عَلَى أَنَّ مِنْ خِصَالِ الْإِيمَانِ أَنْ يُحِبَّ لِأَخِيهِ الْمُسْلِمِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ مِنْ الْخَيْرِ (٦٧/١رقم٤٥), **والنَّسائي في سننه:**كتاب الإيمان,بَاب علامة الإيمان (ص ٦٨٩)رقم(٥٠٢٠), **وأحمد في المسند:**(٤/ ٥٣٢رقم ١٣١٧٨),**كلهم من طريق:حسين المعلم**, ولفظ مسلم (وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يُؤْمِنُ عَبْدٌ حَتَّى يُحِبَّ لِجَارِهِ أَوْ قَالَ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ),و النَّسائي وأحمد بلفظ (ما يحبُّ لأخيه من الخير).

***وأخرجه أحمد في المسند:**(٦٤١/٤رقم١٣٦٦٤,وص ٧٣٦رقم١٤١٢٨),من طريق همَّام.

جميعهم عن قتادة.

(٨٥) قال البخاري رحمه الله:

حَدَّثَـــنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ ,عَنْ سُفْيَانَ ,عَنْ هِشَامٍ ,عَنْ عُرْوَةَ ,عَنْ زَيْنَبَ بِنْتِ أُمِّ سَلَمَةَ ,عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ ,عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:" إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ وَإِنَّكُمْ تَخْتَصِمُونَ إِلَيَّ وَلَعَلَّ بَعْـضَكُمْ **أَنْ يَكُـــونَ أَلْحَنَ بِحُجَّتِهِ مِنْ بَعْضٍ** وَأَقْضِيَ لَهُ عَلَى نَحْوِ مَا أَسْمَعُ فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ مِنْ حَقِّ أَخِيهِ شَيْئًا فَلَا يَأْخُذْ فَإِنَّمَا أَقْطَعُ لَهُ قِطْعَةً مِنْ النَّارِ".[1]

غريب الحديث:

أَلْحَـــنَ: اللَّحْـــن: المَـــيْل عن جِهة الاستِقامة, يقال: لَحَن فُلان في كلامه, إذا مال عن صَحيح المَنْطِق. وأراد: إنَّ بعضَكم يكون أعْرف بالحجة, وأفْطَنَ لها من غيره.[2]

فقه الحديث:

يربـــي الحديث في المؤمن منهجاً في غاية من الأهمية؛فكلٌ يعرض للأمور من وجهة نظـــره, وكلٌ يريد أن يكون الحق معه ,لذا ترى النَّاس يبرعون في عرض قضيتهم, ومحاولة اســتمالة الحق لهم.ولكنَّ الحديث النَّبوي يأمر المسلم بالوقوف مع نفسه **وقفة حق**, يرى فيها

---

(١) **أخرجه البخاري في صحيحه:** كتاب المظالم والغصب, بَاب إِثْمِ مَنْ خَاصَمَ فِي بَاطِلٍ وَهُوَ يَعْلَمُهُ(١١٦/٢رقم٢٤٥٨,وكتاب الأحكام , بَاب مَنْ قُضِيَ لَهُ بِحَقِّ أَخِيهِ فَلَا يَأْخُذْهُ فَإِنَّ قَضَاءَ الْحَاكِمِ لَا يُحِلُّ حَرَامًا وَلَا يُحَرِّمُ حَلَالًا(٣٨٦/٤رقم٧١٨١),و بَاب الْقَضَاءُ فِي قَلِيلِ الْمَالِ وَكَثِيرِهِ سَوَاءٌ (٣٨٧/٤رقم٧١٨٥), و**مسلم في صحيحه:** كتاب الأقضية, بَاب الْحُكْمِ بِالظَّاهِرِ وَاللَّحْنِ بِالْحُجَّةِ (٣/ ١٣٣٧رقم١٧١٣), **وأحمد في المسند**:(٦١٩/٨رقم٢٧١٦١,ورقم٢٧١٦٢),**كليهما من طريق:الزهري**, بلفظ (أَنَّه سَمِعَ خُصُومَةً بِبَابِ حُجْرَتِهِ فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ...).

***و أخرجه البخاري في صحيحه:** كتاب الشهادات, بَاب مَنْ أَقَامَ الْبَيِّنَةَ بَعْدَ الْيَمِينِ (١٨٠/٢رقم٢٦٨٠),وكتاب الحيل,باب (٣٢٧/٤ رقم٦٩٦٧),وكتاب الأحكام, بَاب مَوْعِظَةِ الْإِمَامِ لِلْخُصُومِ (٣٨٢/٤رقم٧١٦٩), و**مسلم في صحيحه:** كتاب الأقضية, بَاب الْحُكْمِ بِالظَّاهِرِ وَاللَّحْنِ بِالْحُجَّةِ (١٣٣٧/٣رقم١٧١٣), **وأبو داود في سننه**:كتاب الأقضية, بَاب فِي قَضَاءِ الْقَاضِي إِذَا أَخْطَأَ (ص٥١٥) رقم(٣٥٨٣), **والترمذي في سننه**:كتاب الأحكام, بَاب مَا جَاءَ فِي التَّشْدِيدِ عَلَى مَنْ يُقْضَى لَهُ بِشَيْءٍ لَيْسَ لَهُ أَنْ يَأْخُذَهُ (ص٣٢٤)رقم (١٣٣٩), **والنَّسائي في سننه**:كتاب آداب القضاة,بَاب الحكم بالظاهر(ص٧٣٣)رقم(٥٤٠٣), وفي نفس الكتاب,بَاب ما يقطع القضاء(ص ٧٣٧)رقم(٥٤٢٤), **وابن ماجة في سننه**:كتاب الأحكام, بَاب قَضِيَّةِ الْحَاكِمِ لَا تُحِلُّ حَرَامًا وَلَا تُحَرِّمُ حَلَالًا (٩٤/٣رقم ٢٣١٧), **وأحمد في المسند**:(٣٩١/٨رقم٢٦١٨٩, وص٥٨٠رقم٢٧٠٢٤, وص٦١٦رقم٢٧١٥٣), **ومالك في الموطأ** : كتاب الأقضية,بَاب الترغيب في القضاء بالحق(٢٤٣/٢رقم١٤٦٢), **كلهم من طريق هشام بن عروة**, بنحوه.

***وأخرجه أبو داود في سننه**:كتاب الأقضية, بَاب فِي قَضَاءِ الْقَاضِي إِذَا أَخْطَأَ (ص٥١٥)رقم(٣٥٨٤), **وأحمد في المسند**:(٦٤٢/٨ رقم٢٧٢٥٣), كليهما من طريق أسامة بن زيد ,عن عبدالله بن رافع مولى أمِّ سلمة, و لفظ مسلم :(..أَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلَانِ يَخْتَصِمَانِ فِي مَوَارِيثَ لَهُمَا لَمْ تَكُنْ لَهُمَا بَيِّنَةٌ إِلَّا دَعْوَاهُمَا فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فَذَكَرَالحديث. **فَبَكَى الرَّجُلَانِ وَقَالَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا حَقِّي لَكَ**, فَقَالَ لَهُمَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَمَّا إِذْ فَعَلْتُمَا مَا فَعَلْتُمَا فَاقْتَسِمَا, وَتَوَخَّيَا الْحَقَّ, ثُمَّ اسْتَهِمَا, ثُمَّ تَحَالَّا),ولفظ أحمد بنحوه.

****وللحديث شاهد عن أبي هريرة:**

أخرجه ابن ماجة في سننه: كتاب الأحكام, بَاب قَضِيَّةِ الْحَاكِمِ لَا تُحِلُّ حَرَامًا وَلَا تُحَرِّمُ حَلَالًا (٩٥/٣رقم٢٣٨٧),بنحو لفظ البخاري.

الأمــور بعينه وعين الآخرين . فلا يجور عليهم, بل ينصفهم ولا يهضمهم حقوقهم.ودليل ذلك مــا جاء من طريق أسامة بن زيد؛إذ أن كلام النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان له الأثر الكبير في جعل كلا المتخاصمين يريد الحق لأخيه بدل نفسه؛ فقد بين الحديث: " أنَّ من احتال لأمر باطل بوجه من وجوه الحيل حتى يصير حقاً في الظاهر ويحكم له به, أنَّه لا يحل له تناوله في الباطن ,و لا يرتفع عنه الإثم بالحكم ".[1]

(٨٦) قال البخاري رحمه الله:

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ: حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ, سَمِعْتُهُ مِنْهُ مَرَّتَيْنِ قَالَ: أَخْبَرَنِي حَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي رَافِعٍ قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُــولُ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَا وَالزُّبَيْرَ وَالْمِقْدَادَ بْنَ الْأَسْوَدِ, قَالَ: " انْطَلِقُوا حَتَّــى تَأْتُــوا رَوْضَةَ خَاخٍ, فَإِنَّ بِهَا ظَعِينَةً, وَمَعَهَا كِتَابٌ فَخُذُوهُ مِنْهَا "... فَأَتَيْنَا بِهِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِذَا فِيهِ: مِنْ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ إِلَى أُنَاسٍ مِنْ الْمُشْرِكِينَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ, يُخْبِرُهُمْ بِبَعْضِ أَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ, فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " " يَا حَاطِبُ مَا هَذَا "؟ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَا تَعْجَلْ عَلَيَّ, إِنِّي كُنْتُ امْرَأً مُلْصَقًا فِي قُرَيْشٍ , وَلَمْ أَكُنْ مِنْ أَنْفُسِهَا, وَكَانَ مَنْ مَعَكَ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ لَهُمْ قَرَابَاتٌ بِمَكَّةَ, يَحْمُونَ بِهَا أَهْلِيهِمْ وَأَمْوَالَهُمْ , فَأَحْبَــبْتُ إِذْ فَاتَنِي ذَلِكَ مِنْ النَّسَبِ فِيهِمْ, أَنْ أَتَّخِذَ عِنْدَهُمْ يَدًا يَحْمُونَ بِهَا قَرَابَتِي, وَمَا فَعَلْتُ كُفْرًا وَلَا ارْتِدَادًا, وَلَا رِضًا بِالْكُفْرِ بَعْدَ الْإِسْلَامِ, فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:" لَقَدْ صَدَقَكُمْ". قَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ دَعْنِي أَضْرِبْ عُنُقَ هَذَا الْمُنَافِقِ, قَالَ:" **إِنَّهُ قَدْ شَهِدَ بَدْرًا**, وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَكُونَ قَدْ اطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ: اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ ".[٢]

---

(٢) ابن الأثير, النّهاية في غريب الحديث والأثر,ج٢ , ص٥٩٣.

(١) ابن حجر ,فتح الباري شرح صحيح البخاري(١٨٦/١٣).

(٢) سفيان هو ابن عيينة.

والحديث أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الجهاد والسير, بَاب الجَاسُوس (٢٧٤/٢رقم٣٠٠٧),وكتاب المغازي,بَاب في غزوة الفتح (٨٧/٣رقم٤٢٧٤)وكتاب التَّفسير, بَاب { لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ }[الممتحنة:١] (٣٠٠/٣رقم٤٨٩٠), **ومسلم في صحيحه:**كتاب فضائل الصحابة , بَاب مِنْ فَضَائِلِ أَهْلِ بَدْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَقِصَّةِ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ (١٩٤١/٤رقم٢٤٩٤),**و أبو داود في سننه:**كتاب الجهاد, بَاب فِي حُكْمِ الْجَاسُوسِ إِذَا كَانَ مُسْلِمًا (ص٣٨٢)رقم(٢٦٥٠), **والتِّرمذي في سننه**: كتاب تفسير القرآن , بَاب وَمِنْ سُورَةِ الْمُمْتَحِنَةِ (ص٧٥١)رقم(٣٣٠٥), **وأحمد في المسند**:(٢٥١/١رقم٦٠٠)**, كلهم من طريق سفيان بن عيينة بالإسناد السابق, بنحوه.**

***و أخرجه البخاري في صحيحه:** كتاب الجهاد والسير, بَاب إِذَا اضْطَرَّ الرَّجُلُ إِلَى النَّظَرِ فِي شُعُورِ أَهْلِ الذِّمَّةِ وَالْمُؤْمِنَاتِ إِذَا عَصَيْنَ اللَّهَ وَتَجْرِيدِهِنَّ (٢٩٥/٢رقم٣٠٨١),وكتاب المغازي , بَاب فَضْلُ مَنْ شَهِدَ بَدْرًا (١١/٣رقم٣٩٨٣) بنحوه وفيه (صدق , ولا تقولوا له إلاَّ خيراً..), وكتاب الاستئذان, بَاب مَنْ نَظَرَ فِي كِتَابِ مَنْ يُحْذَرُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ لِيَسْتَبِينَ أَمْرُهُ (١٥١/٤رقم٦٢٥٩), وكتاب استتابة المرتدين, بَاب مَا جَاءَ فِي الْمُتَأَوِّلِينَ (٣١٨/٤رقم٦٩٣٩)وفي إسناده رجل مبهم هو سعد بن عبيدة, **ومسلم في صحيحه:**كتاب فضائل الصحابة , بَاب مِنْ فَضَائِلِ أَهْلِ بَدْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَقِصَّةِ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ (١٩٤٢/٤رقم٢٤٩٤)**, و أبو داود في**

غريب الحديث:

رَوْضَــةُ خَاخٍ: خاخ بعد الألف خاء معجمة أيضا موضع بين الحرمين ويقال له:روضة خاخ بقــرب حمــراء الأسد من المدينة, وذكر في أحماء المدينة, جمع حمى والأحماء التي حماها النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدون بعده.[٢]

ظَعِيــنَةً: الظُّعُــن : النِّساء , واحِدتِها : ظَعينة ٠ وأصلُ الظَّعينة : الرَّاحلةُ التي يُرْحَل ويُظْعَن علــيها : أي يُــسار ٠ **وقيل للمرأة ظَعينة , لأنها تَظْعَن مع الزَّوج حيثُما ظَعَن** , أو لأنَّها تُحْمَل على الرَّاحِلَة إذا ظعَنَت ٠ وقيل الظَّعينَة : المرأةُ في الهودج , ثم قيل للهودَج بلا امْرأة , ولِلمَرْأة بلا هَودَج : ظَعينَة ٠ وجمع الظَّعينَة : ظَعْن وظُعُن وظَعائن وأظْعان.[١]

فقه الحديث:

مــا قام به حاطب بن أبي بلتعة يُعد ذنباً كبيراً استحق عليه في نظر الفاروق _رضي الله عــنه_ القتل ؛ لأنَّه لم ير إلاَّ فعله الذي فعله ,أمَّا النَّبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقد نظر إلى فضل هذا الصحابي الجليل رضي الله عنه ,إذ أنَّه شهد بدرا,وهذا من باب الإنصاف له,وعدم هضمه حقه والحكم عليه حكماً مطلقاً بناءً على فعل معين صدر عنه حتى لو كان كبيراً, فمن من البشر لا يخطئ.

ولكــن هــذا ليس تجويزاً للخطأ, وإنَّما دعوة للإقتداء بالنَّبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في إنصاف الآخرين وعدم إصدار الأحكام المُطلقة عليهم بناءً على فعل معين صدر منهم .

سننه:كتاب= =الجهاد, بَاب فِي حُكْمِ الْجَاسُوسِ إِذَا كَانَ مُسْلِمًا (ص٣٨٢)رقم(٢٦٥١), **وأحمد في المسند**:(١/٣١١رقم٨٢٧),**كلهم من طريق حُصَين بن نُمير , عن سعد بن عُبيدة,عن أبي عبد الرَّحمن السُّلَميِّ ,عن عليٍّ, بنحوه.**

[٢] الحموي,معجم البلدان ,ج٢, ص٣٣٥.

[١] ابن الأثير , النِّهاية في غريب الحديث والأثر,ج٢ , ص١٤٠.

المطلب الثاني :

احترام وتقبل آراء الآخرين:

(٨٧) قال البخاري رحمه الله:

حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ, حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قَالَ: عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَيْسَرَةَ أَخْبَرَنِي قَالَ: سَمِعْتُ النَّزَّالَ بْنَ سَبْرَةَ قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَجُلًا قَرَأَ آيَةً , سَمِعْتُ مِنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خِلَافَهَا, فَأَخَذْتُ بِيَدِهِ, فَأَتَيْتُ بِهِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ, فَقَالَ: " **كِلَاكُمَا مُحْسِنٌ**". قَالَ شُعْبَةُ: أَظُنُّهُ قَالَ: " لَا تَخْتَلِفُوا, فَإِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ اخْتَلَفُوا فَهَلَكُوا ".[1]

فقه الحديث:

في قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " **كِلَاكُمَا مُحْسِنٌ**" ,توجيه للصحابة رضوان الله عليهم إلى تقبل الحق من كل منهم, فكليهما على حق , و لا يشترط في الحق أن يكون مع أحد الطرفين دون الآخر فيكون الآخر على باطل ,ولا ينبغي أن يكون الاختلاف بهدف الانتصار للنفس وإظهار الذات .[2]

(١) سبق تخريجه في الفصل الأول , ص٦٦.

(٢) تعليق: هذا الأمر قد يدفع إلى ما حذَّر منه ابن حجر في الفتح بقوله:

" وفي الحديث نهي عن المراء في القرآن بغير حق ,ومن شر ذلك أن تظهر دلالة الآية على شيء يخالف الرأي فيتوسل بالنظر وتدقيقه إلى تأويلها وحملها على ذلك الرأي ويقع اللجاج في ذلك والمناضلة عليه" .(ج٨, ص٧٢١)

و تحميل النُصوص ما لا تحتمل أمر مخالف للحق مجانب للصواب فيه اتباع لحظ النفس .

المطلب الثالث:

الأمانة العلمية:

من صور الأمانة أن يقف المسلم عند حدود ما يعلم , فلا يتكلف الإجابة , وإنّما يقول لما لا يعلم ,لا أعلم .[١] فينسب العلم إلى أهله.
قال تعالى :{ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ ربنا } [آل عمران:٧]
وقال تعالى:{ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ }[البقرة : ٣٢]
فالنَّبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سئل أمام الملأ من الناس عن الساعة , فقال بصريح العبارة :" ما المسئول عنها بأعلم من السائل".

(٨٨) قال البخاري رحمه الله :

حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ قَالَ :حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ : أَخْبَرَنَا أَبُو حَيَّانَ التَّيْمِيُّ , عَنْ أَبِي زُرْعَةَ, عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَارِزًا يَوْمًا لِلنَّاسِ , فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ فَقَالَ : مَا الْإِيمَانُ؟ قَالَ " الْإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَبِلِقَائِهِ وَرُسُلِهِ وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ " قَالَ : مَا الْإِسْلَام ؟ قَالَ : " الْإِسْلَامُ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا تُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا , وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ , وَتُؤَدِّيَ الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ , وَتَصُومَ رَمَضَانَ ", قَالَ : مَا الْإِحْسَانُ ؟ قَالَ : أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ", قَالَ : مَتَى السَّاعَةُ ؟ قَالَ :" **مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنْ السَّائِلِ وَسَأُخْبِرُكَ عَنْ أَشْرَاطِهَا** ..."[٢]

غريب الحديث:

بارزاً:ظاهراً لهم غير محتجب عنهم ولا ملتبس بغيره.[٣]

---

[١] د. القرضاوي, الرسول والعلم ,ص٦٢.

[٢] **أخرجه البخاري في صحيحه:** كتاب الإيمان , بَاب سُؤَالِ جِبْرِيلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ الْإِيمَانِ, وَالْإِسْلَامِ وَالْإِحْسَانِ ,وَعِلْمِ السَّاعَةِ (٢٠/١رقم٥٠)وكتاب التفسير ,باب { إنَّ الله عنده علم الساعة }[٣٤], **ومسلم في صحيحه** : كتاب الإيمان , باب الإيمان والإسلام والإحسان ووجوب الإيمان (٤٠/١رقم١٠), **كليهما من طريق أبي زرعة البجلي.**

[٣] ابن حجر ,فتح الباري ,ج١,ص ١٤٢.

(٨٩) **قال البخاري رحمه الله:**

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ: حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ عُمَرَ: أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ الْمُبَارَكِ, عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِـــي كَثِيـــرٍ, عَنْ أَبِي سَلَمَةَ, عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ أَهْلُ الْكِتَابِ يَقْرَءُونَ التَّوْرَاةَ بِالْعِبْرَانِيَّةِ, وَيُفَسِّرُونَهَا بِالْعَرَبِيَّةِ لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ, فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لَا تُصَدِّقُوا أَهْلَ الْكِتَابِ وَلَا تُكَذِّبُوهُمْ ,وَقُولُوا:{ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا} [البقرة:١٣٦]". الْآيَةَ. (١)

فقه الحديث:

" يــؤخذ من هذا الحديث التوقف عن الخوض في المشكلات والجزم فيها بما يقع في الظن ".[2]

وفي الحديث دلالة على وجوب تحكيم معايير وأصول دقيقة ,في إخبار أهل الكتاب , فمـــا وافق ما عندنا قبلناه , وما خالف طرحناه , وما كان مسكوتاً عنه عندنا فإننا لا نصدقه , ولا نكذبـــه لأنَّـــه لا وسيلة للتثبت من صحته أو عدمه . وهذا منهج يطبقه المسلم في القضايا التي لا يمكن الوصول فيها إلى وجه الحق أو لا يستطيع , فالأولى إذن أن يتوقف فيها .[3]

(١) **أخرجه البخاري في صحيحه:** كتاب التَّفسير, بَاب{ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا}[البقرة:١٣٦] (١٤٦/٣رقم٤٤٨٥), وكتاب الاعتصام بالكتاب والسنَّة, بَاب قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :" لَا تَسْأَلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ عَنْ شَيْءٍ " (٤٣٣/٤رقم٧٣٦٢),وكتاب التَّوحيد, بَاب مَا يَجُوزُ مِنْ تَفْسِيرِ التَّوْرَاةِ وَغَيْرِهَا مِنْ كُتُبِ اللَّهِ, بِالْعَرَبِيَّةِ وَغَيْرِهَا لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى:{ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ }[آل عمران:٩٣] (٤٨٩/٤رقم٧٥٤٢). انفرد به البخاري من بين أصحاب الكتب التسعة.

(٢) ابن حجر,فتح الباري,شرح صحيح البخاري (٢٠/٨).

(٣) أنظر د. بكار , التفكير الموضوعي , ص٢٠٦.

(٩٠) قال البخاري رحمه الله:

حَدَّثَــنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ :حَدَّثَنَا جَرِيرٌ ,عَنْ الْأَعْمَشِ ,عَنْ أَبِي الضُّحَى , عَنْ مَسْرُوقٍ قَــالَ: دَخَلْنَا عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ عَلِمَ شَيْئًا فَلْيَقُلْ بِهِ , وَمَنْ لَمْ يَعْلَمْ فَلْــيَقُلْ : اللَّهُ أَعْلَمُ , **فَإِنَّ مِنْ الْعِلْمِ أَنْ يَقُولَ لِمَا لا يَعْلَمُ : اللَّهُ أَعْلَمُ** , قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِنَبِيِّهِ صَــلَّى اللَّــهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : { قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنْ الْمُتَكَلِّفِينَ }[ص:٨٦] ... الحديث .[1]

غريب الحديث :

المتكلفــين :المُــتَكَلِّف :" المُتَمعَرِّض لما لا يعنيه " .[2] ." المتقولين القرآن من تلقاء أنفسهم ,أو المتصنعين المتحلين بما ليسوا من أهله ,فانتحل النُّبوة والقول على الله" .[3]

---

(١) **أخرجه البخاري في صحيحه:** كتاب التَّفسير , بَاب { وَمَا أَنَا مِنْ الْمُتَكَلِّفِينَ}[ص:٨٦](٣/ ٢٦٩رقم٤٨٠٩), وباب سورة الروم (٣ /٢٥٦رقم٤٧٧٤), بَاب قَوْلِهِ :{ رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ}[الدخان :١٢] (٣/٢٧٧رقم٤٨٢٢), و **مسلم في صحيحه:** كتاب صفة المنافقين وأحكامهم , باب الدخان (٤/٢١٥٥رقم٢٧٩٨), **والترمذي في سننه** :كتاب تفسير القرآن ,باب ومن سورة الخان (ص٧٤٠)رقم(٣٢٥٤), **وأحمد في المسند** :(٢/٢١رقم٣٦١٣ , و ص١٣٦ رقم٤١٠٤) ,**والدَّارمي في سننه** : المقدمة , باب الفتيا وما فيه من الشّدّة (ص٧٧)رقم(١٧٩) بلفظ مختصر , **كلهم من طريق الأعمش عن أبي الضحى مسلم بن صبيح , وعند البخاري ومسلم من طريق منصور بن المعتمر عن أبي الضحى. والحديث لفظه طويل .**

(٢) ابن الأثير ,النِّهاية في غريب الحديث والأثر , ج٢, ص ٥٥٨.

(٣) د.الزحيلي ,تفسير المنير ,ج٢٣, ص ٢٣٥.

المطلب الرابع :

(٩١) تقبل النَّقد والرجوع إلى الحق:

قال مسلم رحمه الله:

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ: حَدَّثَنَا بَهْزٌ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ, عَنْ ثَابِتٍ, عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ عَنْ عَائِذِ بْنِ عَمْرٍو؛ أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ أَتَى عَلَى سَلْمَانَ وَصُهَيْبٍ وَ بِلالٍ فِي نَفَرٍ , فَقَالُوا: وَاللَّهِ**!** مَا أَخَـذَتْ سُيُوفُ اللَّهِ مِنْ عُنُقِ عَدُوِّ اللَّهِ مَأْخَذَهَا. قَالَ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: **أَتَقُولُـونَ هَذَا لِشَيْخِ قُرَيْشٍ وَسَـيِّدِهِمْ ؟** فَأَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ. فَقَالَ : " يَا أَبَا بَكْرٍ**!** **لَعَلَّكَ** أَغْضَبْتَهُمْ. لَئِنْ كُنْتَ أَغْضَبْتَهُمْ لَقَدْ أَغْضَبْتَ رَبَّكَ".

فَأَتَاهُمْ أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ: يَا إِخْوَتَاهْ ! أَغْضَبْتُكُمْ ؟ قَالُوا: لا. يَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ. يَا أَخِي!.[(١)]

غريب الحديث:

مَأْخَذَهَا:في اللغة التَّنَاول, والإيقاع بالشخص والعقوبة.[(٢)]

فقه الحديث:

يمـثل هذا الحديث الشريف نموذجاً عملياً يتجلى فيه المنهج النبوي في التفكير ؛ من خلال الأثر العميق الذي تركته تربية النَّبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في نفوس الصحابة رضوان الله عليهم.

فتقبُّل أبي بكرٍ رضي الله عنه لنقد النَّبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , وتفكيره فيما بدر منه, بعـيداً عـن الذاتية والانتصار للنفس, جعلته يقر بالحق , ويتراجع عن موقفه , ليعود ويطلب الصفح من أصحابه , رضوان الله عليهم جميعاً .

---

(١) بهز هو ابن أسد العَمّي , وثابت هو البناني.

والحديث أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب فضائل الصحابة, بَاب مِنْ فَضَائِلِ سَلْمَانَ وَصُهَيْبٍ و بِلالٍ, رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ (٤/ ١٩٤٧رقم٢٥٠٤) , **وأحمد في المسند:**(٦/ ٨٨٥رقم٢٠٩١٦,وص ٨٨٦رقم ٢٠٩١٧,ورقم٢٠٩١٩) , بنحوه . **كلاهما من طريق حمَّاد بن سلمة.**

(٢) الفيروز آبادي ,القاموس المحيط, ص٤٢١. بإختصار .وقال النَّووي:" ضبطوه بوجهين : أحدهما بالقصر وفتح الخاء , والثاني بالمد وكسرها , وكلاهما صحيح , وهذا الإتيان لأبي سفيان كان وهو كافر في الهدنة بعد صلح الحديبية "شرح صحيح مسلم , ج١٦ , ص ٦٦.

الفصل الرابع

واقعية المنهج النَّبوي في التَّفكير

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول :

قواعد عامَّة في التَّفكير

المبحث الثاني:

التَّفكير في مواجهة المستجدات

المبحث الثالث

مجالات التَّفكير

توطئة للفصل:

يتـناول هـذا الفصل موضوع واقعية المنهج النَّبوي في التَّفكير , والذي قصدت منه عرض بعض الأحاديث التي :

١. وجَّهـت المسلم للاهتمام بواقع حياته الذي يحياه فيعمل فكره وعقله بما يعود عليه وعلى مجتمعه بالخير والمنفعة , فيكون إنساناً إيجابياً في مجتمعه فاعلاً بينهم مؤثراً فيهم .

٢. دعته إلى استشراف المستقبل.

٣. ودعـت المـسلم إلى ترك التفكير في الموضوعات التي لا تعود عليه بالنفع والفائـدة وتهـدر طاقـته الفكرية كالانشغال بم اختص بأحوال النَّاس ,ونقل الشائعات .

٤. تـرك التفكيـر فـي قـضايا غيبية لا مجال للعقل البشري من إدراكها وفهم حقيقتها.

المبحث الأول :

قواعد في التَّفكير:

المطلب الأول: مراعاة الأولويات في حياة المسلم :

من المفاهيم المهمة في حياة المسلمين اليوم ,والتي يجب مراعاتها وفهمها ما يعبر عنه البعض ب(فقه الأولويات) , والمقصود به : وضع كل شيء في مرتبته بالعدل , من الأحكام والقيم والأعمال , ثمَّ يقدم الأولى فالأولى , بناء على معايير شرعية صحيحة , يهدي إليها نور الوحي , ونور العقل .

فــلا يُقــدم غيــر المهم على المهم , ولا المهم على ما هو أهم , ولا المرجوح على الراجح, بل يقد ما حقه التقديم , ويؤخر ما حقه التأخير .

وأساس هذا : أنَّ القيم والأحكام والأعمال متفاوتة تفاوتاً بليغاً , وليست كلها في رتبة واحدة .[1]

و قــد تــناول القرآن الكريم هذا الموضوع , كما تناولته السنة النبوية , قال تعالى:{ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَــسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ *الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمْ الْفَائِزُونَ }[التوبة:١٩-٢٠] .

وفــيما يأتــي أوردت بعضاً من الأحاديث ظهر فيها بوضوح حرص النَّبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الله على مراعاة الأولويات في حياة المسلمين .

---

[1] د.القرضاوي, في فقه الأولويات , ص٩. بتصرف.

(٩٢) قال البخاري رحمه الله :

حَدَّثَــنَا مُــسَدَّدٌ: حَدَّثَنَا أَبُو الأَحْوَصِ: حَدَّثَنَا أَشْعَثُ, عَنْ الأَسْوَدِ بْنِ يَزِيدَ, عَنْ عَائِشَةَ رَضِــيَ اللَّـــهُ عَنْهَا قَالَتْ: سَأَلْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ الْجَدْرِ, أَمِنَ الْبَيْتِ هُوَ؟ قَالَ: "نَعَــم". قُلْــتُ فَمَا لَهُمْ لَمْ يُدْخِلُوهُ فِي الْبَيْتِ؟ قَالَ:" إِنَّ قَوْمَكِ قَصَّرَتْ بِهِمْ النَّفَقَةُ". قُلْتُ: فَمَا شَأْنُ بَابِــهِ مُــرْتَفِعًا؟ قَال:َ" فَعَلَ ذَلِكَ قَوْمُكِ, لِيُدْخِلُوا مَنْ شَاءُوا وَيَمْنَعُوا مَنْ شَاءُوا, **وَلَوْلا أَنَّ قَوْمَكِ حَدِيثٌ عَهْدُهُمْ بِالْجَاهِلِيَّةِ, فَأَخَافُ أَنْ تُنْكِرَ قُلُوبُهُمْ,** أَنْ أُدْخِلَ الْجَدْرَ فِي الْبَيْتِ, وَأَنْ أُلْصِقَ بَابَهُ بِالأَرْضِ".[1]

غريب الحديث:

الْجَدْر : يريد الحِجْر ,لما فيه من أصُول حائط البيت .[2]

فقه الحديث:

(١)أشعث هو بن أبي الشعثاء المحاربي.

والحديث أخرجه البخاري في صحيحه:كتابُ الحَجِّ , بَاب فَضْلِ مَكَّةَ وَبُنْيَانِهَا (١/٣٩١رقم١٥٨٤),وكتاب التَّمني , بَاب مَا يَجُوزُ مِنْ اللَّوْ (٤/٤٠٣رقم٧٢٤٣),**ومسلم في صحيحه** : كتابُ الحَجِّ , بَاب جَدْرِ الْكَعْبَةِ وَبَابِهَا (١/٩٧٣رقم١٣٣٣), **وابن ماجة في سننه**:كتاب المناسك, بَاب الطَّوَافِ بِالْحِجْرِ (٣/٤٣٨رقم٢٩٥٥), **والدَّارمي في سننه**: كتاب المناسك, بَاب الْحِجْرِ مِنْ الْبَيْتِ (ص٥٧٠)رقم(١٨٧٤), **كلُّهم من طريق أشعث بن أبي الشعثاء بالإسناد السابق.**

***وأخرجه البخاري أيضاً في صحيحه**:كتابُ العلم, بَاب مَنْ تَرَكَ بَعْضَ الِاخْتِيَارِ مَخَافَةَ أَنْ يَقْصُرَ فَهْمُ بَعْضِ النَّاسِ عَنْهُ فَيَقَعُوا فِي أَشَدَّ مِنْهُ (١/٤١رقم١٢٦),**و الترمذي في سننه** :كتاب الحَجِّ , بَاب مَا جَاءَ فِي كَسْرِ الْكَعْبَةِ (ص٢١٦)رقم(٨٧٥), **والنَّسائي في سننه**: كتاب مناسك الحَجِّ, بَاب بِناء الكعبة(ص٣٩٩)رقم(٢٩٠٥),**وأحمد في المسند**:(٨/١٧٠رقم٢٥٢١٦,وص٣٣٥رقم٢٥٩٥٢), **كلهم من طريق أبي إسحاق السَّبيعيّ.عن الأسود ,عن ابن الزُّبير,عن عائشة رضي الله عنها** ,بلفظ:(...حديث عهدهم بكفر,لنقضت الكعبة , وجعلت لها بابين ,بَاب يدخل النَّاس ,وبَاب يخرجون).

***كما وأخرجه البخاري في صحيحه**:كتابُ الحَجِّ, بَاب فَضْلِ مَكَّةَ وَبُنْيَانِهَا (١/٣٩١رقم١٥٨٣), كتاب أحاديث الأنبياء ,بَاب (٢/٣٧٦رقم٣٣٦٨),وكتاب التَّفسير, بَاب { وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنْ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ }[البقرة: ٤٤٨٤] (٣/١٤٥رقم٤٤٨٤), **ومسلم في صحيحه** : كتابُ الحَجِّ , بَاب نَقْضِ الْكَعْبَةِ وَبِنَائِهَا (١/٩٦٩رقم١٣٣٣), **والنَّسائي في سننه**: كتاب مناسك الحَجِّ, بَاب بِناء الكعبة(ص٣٩٩)رقم(٢٩٠٣), **ومالك في الموطأ** :كتاب الحَجِّ, بَاب مَا جَاءَ فِي بِنَاءِ الْكَعْبَةِ (١/٣٣٥رقم٨٣١),كلهم من طريق مَالِكٍ, عَنْ ابْنِ شِهَابٍ, عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ, عن عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ, عن عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ, عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ بلفظ:(أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهَا: " أَلَمْ تَرَيْ أَنَّ قَوْمَكِ لَمَّا بَنَوْا الْكَعْبَةَ اقْتَصَرُوا عَنْ قَوَاعِدِ إِبْرَاهِيمَ" فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا تَرُدُّهَا عَلَى قَوَاعِدِ إِبْرَاهِيمَ؟ قَالَ لَوْلَا حِدْثَانُ قَوْمِكِ بِالْكُفْرِ لَفَعَلْتُ).

* **وأخرجه البخاري أيضاً في صحيحه**:كتابُ الحَجِّ , بَاب فَضْلِ مَكَّةَ وَبُنْيَانِهَا (١/٣٩١رقم١٥٨٥), **ومسلم في صحيحه** : كتابُ الحَجِّ , بَاب نَقْضِ الْكَعْبَةِ وَبِنَائِهَا (١/٩٦٨رقم١٣٣٣),), **والنَّسائي في سننه**: كتاب مناسك الحَجِّ, بَاب بِناء الكعبة(ص٣٩٩)رقم((٢٩٠٤), **وأحمد في المسند**:(٨/٧١رقم٢٤٨٠١), **والدَّارمي في سننه**: كتاب المناسك, بَاب الْحِجْرِ مِنْ الْبَيْتِ (ص٥٧٠)رقم(١٨٧٤),**كلهم من طريق هِشَامٍ, عَنْ أَبِيهِ, عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ ,بلفظ:**(لَوْلَا حَدَاثَةُ قَوْمِكِ بِالْكُفْرِ, لَنَقَضْتُ الْبَيْتَ, ثُمَّ لَبَنَيْتُهُ عَلَى أَسَاسِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَام, فَإِنَّ قُرَيْشًا اسْتَقْصَرَتْ بِنَاءَهُ وَجَعَلْتُ لَهُ خَلْفًا).

وللحديث طرق أخرى أخرجها مسلم وأحمد .

(٢) ابن الأثير ,النِّهاية في غريب الحديث والأثر,ج١, ص٢٤٢.

" فـــي الحـــديث دليل لقواعد من الأحكام منها : إذا تعارضت المصالح أو تعارضت مصلحة ومفسدة وتعذر الجمع بين فعل المصلحة وترك المفسدة بدئ بالأهم ; لأن النبي صلى الله علــيه وســلم أخبر أن نقض الكعبة وردها إلى ما كانت عليه من قواعد إبراهيم صلى الله عليه وسلم مصلحة , ولكن تعارضه مفسدة أعظم منه , وهي خوف فتنة بعض من أسلم قريبا , وذلــك لما كانوا يعتقدونه من فضل الكعبة , فيرون تغييرها عظيما , فتركها صلى الله عليه وسلم . ومنها فكر ولي الأمر في مصالح رعيته , واجتنابه ما يخاف منه تولد ضرر عليهم في ديــن أو دنيا إلا الأمور الشرعية كأخذ الزكاة وإقامة الحدود ونحو ذلك . ومنها : تألف قلوب الرعية وحسن حياطتهم, وألا ينفروا ولا يتعرض لما يخاف تنفيرهم بسببه, ما لم يكن فيه ترك أمر شرعي."(١)

<u>**(٩٣) قال البخاري رحمه الله:**</u>

حَدَّثَــنَا مُحَمَّدٌ: أَخْبَرَنَا مَخْلَدُ بْنُ يَزِيدَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ: أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ:

غَــزَوْنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ ثَابَ مَعَهُ نَاسٌ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ حَتَّى كَثُرُوا، وَكَانَ مِــنْ الْمُهَاجِــرِينَ رَجُلٌ لَعَّابٌ، فَكَسَعَ أَنْصَارِيًّا، فَغَضِبَ الأَنْصَارِيُّ غَضَبًا شَدِيدًا حَتَّى تَدَاعَوْا، وَقَــالَ الأَنْصَارِيُّ: يَا لَلأَنْصَارِ، وَقَالَ الْمُهَاجِرِيُّ: يَا لَلْمُهَاجِرِينَ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– فَقَالَ:" مَا بَالُ دَعْوَى أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ؟ ثُمَّ قَالَ: مَا شَأْنُهُمْ؟".

فَأُخْبِرَ بِكَسْعَةِ الْمُهَاجِرِيِّ الأَنْصَارِيَّ، قَالَ: فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " دَعُــوهَا فَإِنَّهَــا خَبِيــثَةٌ". وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ ابْنُ سَلُولَ: أَقَدْ تَدَاعَوْا عَلَيْنَا, لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِيــنَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ, فَقَالَ عُمَرُ: **أَلَا نَقْتُلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا الْخَبِيثَ؟ لِعَبْدِ اللَّهِ, فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:" لا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّهُ كَانَ يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ".**(٢)

<u>**فقه الحديث:**</u>

إنَّ فـــي قتل عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ ابْنُ سَلُولَ منفعة للمسلمين, تُخلِّصُهم من زعيم المنافقين ومــن كــيده للمسلمين , ولكنَّ النَّبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نظر للأمر من منظار أبعد وأوسع؛ ففي قتله فتنة ومفسدة كبيرة؛ فالنَّبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مازال يتألف النَّاس للدخول في الدِّين الجديــد, ويصبر على جفاء الأعراب والمنافقين وغيرهم ؛ لتقوى شوكة المسلمين وتتم دعوة

---

(١) النَّووي ,شرح صحيح مسلم ,ج٩, ص٨٩.

الإسلام , ويتمكن الإسلام من قلوب المؤلفة , والمنافقين كانوا معدودين في أصحابه صَلَّى اللَّهُ عَلَــيْهِ وَسَــلَّمَ ,فقد كانوا يظهرون الإسلام ,ويقاتلون معه إمَّا حمية ,وإمَّا لطلب دنيا,أو عصبية لمن معهم من عشائرهم ,لكنَّهم أمام النَّاس مسلمين , ولذا فإنَّ قتلهم سيحدث فرقة في المسلمين ,ونفوراً ممَّن لم يدخل في الإسلام بعد , وتجنباً لكل هذه المفاسد العظيمة ترك النَّبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قتل عبدالله .(١)

(٩٤) قال البخاري رحمه الله:

حَدَّثَــنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ: أَخْبَرَنَا مَالِكٌ, عَنْ ابْنِ شِهَابٍ, عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاص ٍ, عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعُودُنِي عَامَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ , مِنْ وَجَعٍ اشْتَدَّ بِي, فَقُلْتُ: إِنِّي قَدْ بَلَغَ بِي مِنْ الْوَجَعِ ,ِ وَأَنَا ذُو مَالٍ, وَلَا يَرِثُنِي إِلَّا ابْنَةٌ ,أَفَأَتَــصَدَّقُ بِثُلُثَــيْ مَالِي؟ قَالَ:" لَا " .فَقُلْتُ بِالشَّطْرِ؟ فَقَالَ:" لَا" ثُمَّ قَالَ:" الثُّلُثُ وَالثُّلُثُ كَبِيرٌ, أَوْ كَثِيرٌ, **إِنَّكَ أَنْ تَذَرَ وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ, خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَذَرَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ** , ..."(٢)

غريب الحديث:

---

(٢) سبق تخريجه في الفصل الأول ,ص٦٣.

(١) انظر : النَّووي,شرح صحيح مسلم ,ج١٦,ص١٣٩.

(٢) **أخرجه البخاري في صحيحه**:كتاب الجنائز, بَاب رِثَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَعْدَ بْنَ خَوْلَةَ (١/٣١٤رقم١٢٩٥),وكتاب مناقب الأنصار , بَاب قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللَّهُمَّ:" أَمْضِ لِأَصْحَابِي هِجْرَتَهُمْ وَمَرْثِيَتِهِ لِمَنْ مَاتَ بِمَكَّةَ" (٢/٥٢٨رقم٣٩٣٦) , وكتاب المغازي , بَاب حَجَّةِ الْوَدَاعِ (٣/١٢٣رقم٤٤٠٩),وكتاب المرضى, بَاب قَوْلِ الْمَرِيضِ إِنِّي وَجِعٌ أَوْ, وَا رَأْسَاهْ أَوْ اشْتَدَّ بِي الْوَجَعُ (٤/١٠رقم٥٦٦٨),**و مسلم في صحيحه** : كتاب الوَصية, بَاب الْوَصِيَّةِ بِالثُّلُثِ (٣/١٢٥٠رقم١٦٢٨),**وأبو داود في سننه**: كتاب الوصايا, بَاب مَا جَاءَ فِي مَا لَا يَجُوزُ لِلْمُوصِي فِي مَالِهِ (ص٤١٦)رقم(٢٨٦٤), و **والتِّرمذي في سننه**:كتاب الوَصية, بَاب الْوَصِيَّةِ بِالثُّلُثِ (ص٤٨٥)رقم(٢١١٦), **والنَّسائي في سننه**:كتاب الوصايا, بَاب الْوَصِيَّةِ بِالثُّلُثِ (ص٥١٢)رقم(٣٦٥٦), **وابن ماجة في سننه**: كتاب الوصايا, بَاب الْوَصِيَّةِ بِالثُّلُثِ (٣/٣٠٩رقم٢٧٠٨), **وأحمد في المسند**: (١/٤٧٧رقم١٥٢٤,وص٤٨٣رقم١٥٤٦) , **ومالك في الموطأ**:كتاب الوَصية ,بَاب الوَصِية في الثُلث (٢/٢٨٠رقم١٥٢١), **والدَّارمي في سننه**: كتاب الوصايا, بَاب الْوَصِيَّةِ بِالثُّلُثِ (ص٩٩١)رقم(٣١٩٧),**كلهم من طريق الزُّهري**, بنحوه .

***وأخرجه البخاري في صحيحه**: كتاب الوَصَايا, بَاب أَنْ يَتْرُكَ وَرَثَتَهُ أَغْنِيَاءَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَتَكَفَّفُوا النَّاسَ (٢/٢٠٥رقم٢٧٤٢),وكتاب النفقات, بَاب فَضْلِ النَّفَقَةِ عَلَى الْأَهْلِ (٣/٤٣٨رقم٥٣٥٤), **و مسلم في صحيحه** : كتاب الوَصية, بَاب الْوَصِيَّةِ بِالثُّلُثِ (٣/١٢٥٢رقم ١٦٢٨), **والنَّسائي في سننه**:كتاب الوصايا, بَاب الْوَصِيَّةِ بِالثُّلُثِ (ص٥١٢)رقم(٣٦٥٧,و٣٦٥٨), **وأحمد في المسند**: (١/٤٦٨رقم ١٤٨٢,ورقم١٤٨٨),**كلهم من طريق سفيان الثوري, عن سعد بن إبراهيم ,عن عامر بن سعد.** بلفظ:(أُوصِي بِمَالِي كُلِّهِ؟ قَالَ:" لَا " قُلْتُ فَالشَّطْرُ, قَالَ لَا قُلْتُ: الثُّلُثُ...),

***وأخرجه مسلم في صحيحه** : كتاب الوَصية, بَاب الْوَصِيَّةِ بِالثُّلُثِ (٣/١٢٥٢رقم١٦٢٨) , **وأحمد في المسند**: (١/٤٥٨رقم١٤٤٠) , **كليهما من طريق أيوب السختياني ,عن عمرو بن سعيد ,عن حميد بن عبد الرحمن الحميري,عن ثلاثة من ولد سعد, كلهم يُحدِّثه عن أبيه,** بلفظ:(إنَّك إن تدع أهلك بعيش ,أو قال بخير ,خير من أن تدعهم يتكففون...) الحديث , و**للحديث طرق أخرى أخرجها مسلم , والنَّسائي , وأحمد.**

عالة: جمع عائل , وهو الفقير.[٣]

يتكففون :أي يمدون أكُفَّهم إليهم يَسألونهم .[١]

إن تذر :بفتح الهمزة والراء ,وبكسر الهمزة وسكون الراء أي تترك.[٢]

فقه الحديث:

إنَّ تفكير سعد بن أبي وقاص بتحصيل الأجر و الثواب بالتصدق والوصية بمعظم ماله ,أمر جميل ومستحبٌ في الإسلام , ولكن هناك أمور يجب مراعاتها عند الإنفاق ألا وهي حقــوق من هو ملزم بالإنفاق عليهم , وكفايتهم حاجتهم من ولد أو زوجة أو أبوين الخ , وهذا أمر ينبغي للمسلم مراعاته .

لـــذا فإنَّ النَّبي صلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الله عليه وسلم علل سبب عدم موافقته على قرار ســـعد رضـــي الله عـــنه بأنَّ الأولى بالنسبة له أن يراعي حاجة أهله فيبقي لهم ما يغنيهم عن المسألة وطلب الحاجة , ثمَّ ينفق ما شاء بعد ذلك.

(٣) ابن الأثير ,النِّهاية في غريب الحديث والأثر, ج٢ ,ص٢٧٣.

(١)ابن الأثير, النِّهاية في غريب الحديث والأثر, ج٢, ص٥٥٣.

(٢) المباركفوري , تحفة الأحوذي , ج٢, ص١٧٢٦.

المطلب الثاني: التَّفكير في عواقب الأمور:

(٩٥) قال البخاري رحمه الله:

حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ مَرْحُومٍ، حَدَّثَنَا حَاتِمُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي عُبَيْدٍ، عَنْ سَلَمَةَ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ– قَالَ:

خَفَّتْ أَزْوَادُ القَوْمِ وَأَمْلَقُوا، فَأَتَوْا النَّبِيَّ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– فِي نَحْرِ إِبِلِهِمْ فَأَذِنَ لَهُمْ، ،**فَلَقِيَهُمْ** عُمَرُ فَأَخْبَرُوهُ فَقَالَ: **مَا بَقَاؤُكُمْ بَعْدَ إِبِلِكُمْ**، فَدَخَلَ عَلَى النَّبِيِّ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، **مَا بَقَاؤُهُمْ بَعْدَ إِبِلِهِمْ** ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– "نَادِ فِي النَّاسِ، فَيَأْتُونَ بِفَضْلِ أَزْوَادِهِمْ" فَبُسِطَ لِذَلِكَ نِطَعٌ وَجَعَلُوهُ عَلَى النِّطَعِ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– فَدَعَا وَبَرَّكَ عَلَيْهِ، ثُمَّ دَعَاهُمْ بِأَوْعِيَتِهِمْ، فَاحْتَثَى النَّاسُ حَتَّى فَرَغُوا، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ".[١]

غريب الحديث:

أَمْلَقُوا:أصل الإملاق: الإنفاقُ, يقال: أَمْلَقَ ما معه إملاقاً, ومَلَقَهُ مَلْقاَ, اذا أخرجه من يده, ولم يحبسْهُ, والفقرُ تابعٌ لذلك, فاستعملوا لفظ السَّبَب في موضع المُسَبَّب, حتى صار به أشهر.[٢]

أَزْوَادِهِم: الزاد وهو طعام السفر والحضر جميعاً والجمع أزواد.[٣]

فَاحْتَثَى: اغترف منه بيده.[٤]

فقه الحديث:

إقـرار النَّبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تفكير عمر بن الخطاب رضي الله عنه ,وتراجعه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن رأيه؛ فيه توجيه للمسلمين بالتفكير في نتائج الأمور وعواقبها من أجل اتخاذ القرار المناسب بحسب الظرف الموجود.

---

[١] سلمة هو ابن الأكوع.

والحديث أخرجه البخاري في صحيحه:كتاب الشركة ، بَاب الشَّرِكَةِ فِي الطَّعَامِ وَالنَّهْدِ وَالْعُرُوضِ (١٢٤/٢رقم٢٤٨٤),وكتاب الجهاد والسِّيَر, بَاب حَمْلِ الزَّادِ فِي الْغَزْوِ(٢٦٨/٢رقم٢٩٨٢).**من طريق بِشْرُ بْنُ مَرْحُومٍ**,بنفس اللفظ.

****وللحديث شاهد عن أبي هريرة رضي الله عنه:**

أخرجه مسلم في صحيحه : كتاب الإيمان , بَاب الدَّلِيلِ عَلَى أَنَّ مَنْ مَاتَ عَلَى التَّوْحِيدِ دَخَلَ الْجَنَّةَ قَطْعًا (٥٥/١رقم٢٧),و(٥٦رقم٢٧) رواه مسلم عن أبي هريرة ,أو عن أبي سعيد (بسبب شَكِّ الأعمش),بلفظ:(لَمَّا كَانَ غَزْوَةُ تَبُوكَ, أَصَابَ النَّاسَ مَجَاعَةٌ, قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ لَوْ أَذِنْتَ لَنَا فَنَحَرْنَا نَوَاضِحَنَا فَأَكَلْنَا وَادَّهَنَّا, فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:" افْعَلُوا " قَالَ فَجَاءَ عُمَرُ, فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنْ فَعَلْتَ قَلَّ الظَّهْرُ, وَلَكِنْ ادْعُهُمْ بِفَضْلِ أَزْوَادِهِمْ. ثُمَّ ادْعُ اللَّهَ لَهُمْ عَلَيْهَا بِالْبَرَكَةِ...),**وأحمد في المسند** :(٥٠٨/٣رقم ٩٤٤٧) بنحو لفظ مسلم ,وفيه:(**إبلهم تحملهم وتبلِّغهم عدوَّهم ,ينحرونها؟...**).

[٢] ابن الأثير ,النِّهاية في غريب الحديث والأثرج٢, ص ٦٧٨.

[٣] ابن منظور, لسان العرب ,ج٣, ص١٩٨.

[٤] المعجم الوسيط , ج١, ص١٥٦.

وهــذا مــا فعلــه عمر رضي الله عنه ببعد نظره وبتوفيق الله تعالى له , فالمسلمين كانوا في غزوٍ,وأمامهم عدوٌ لملاقاته ,فكيف سينحرون الإبل التي هي وسيلة وصولهم لأعدائهم!.

(٩٦) قال البخاري رحمه الله:

حَدَّثَــنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ، أَخْبَرَنَا مَالِكٌ، عَنْ حُمَيْدٍ، عَنْ أَنَس بْن مَالِكٍ –رَضِيَ اللَّهُ عَــنْهُ– أَنَّ رَسُــولَ اللَّهِ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– نَهَى عَنْ بَيْعِ الثِّمَارِ حَتَّى تُزْهِيَ فَقِيلَ لَهُ وَمَا تُزْهِي؟ قَالَ: حَتَّى تَحْمَرَّ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–:" **أَرَأَيْتَ إِذَا مَنَعَ اللَّهُ الثَّمَرَةَ بِمَ يَأْخُذُ أَحَدُكُمْ مَالَ أَخِيهِ**"؟. [1]

غريب الحديث:

تُزْهِي: يُقَال: زَهَا النَّخل يَزْهُوا إذا ظَهَرت ثَمَرته, وأزْهَى يُزْهَى إذا اصْفرَّ واحْمرَّ. وقيل: هما بمعنى الاحْمِرار والاصْفِرار.[2]

فقه الحديث:

يستثير النَّبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تفكير الصحابة من خلال تذكيرهم بقدر الله تعالى , فأنَّ تطرق التلف إلى ما بدا صلاحه ممكن, وهو أمر غير مرغوب فيه , وعدم التطرق إلى ما لــم يــبد صلاحه ممكن , فكليهما ممكن الحدوث في الواقع.والواجب أن تأخذ هذه الاحتمالات الممكنة بعين الاعتبار عند أي تصرف ؛ حتى لا يقع المسلم في نزاع مع غيره.

---

(١) حميد هو الطويل.

والحديث أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب البيوع ،باب إذا باع الثمار قبل صلاحها (٢١٩٨),وبَاب بَيْعِ الْمُخَاضَرَةِ (٢/٤٠رقم ٢٢٠٨), **ومسلم في صحيحه**:كتاب المُساقاة , بَاب وَضْعِ الْجَوَائِحِ (٣/١١٩٠رقم١٥٥٥) , **والنَّسائي في سننه** :كتاب البُيوع ,بَاب شِرَاءُ الثِّمَارِ قَبْلَ أَنْ يَبْدُوَ صَلَاحُهَا عَلَى أَنْ يَقْطَعَهَا وَلَا يَتْرُكَهَا إِلَى أَوَانِ إِدْرَاكِهَا (ص٦٢٥)رقم(٤٥٣٠), **ومالك في الموطأ** :كتاب البُيوع , بَاب النَّهْيِ عَنْ بَيْعِ الثِّمَارِ حَتَّى يَبْدُوَ صَلَاحُهَا (٢/١٥٦رقم ١٣٤٠), **كلهم من طريق مالك** .

***وأخرجه مسلم في صحيحه** : كتاب المُساقاة , بَاب وَضْعِ الْجَوَائِحِ (٣/١١٩٠رقم١٥٥٥) بلفظ:(نَهَى عَنْ بَيْعِ ثَمَرِ النَّخْلِ حَتَّى تَزْهُوَ, فَقُلْنَا لِأَنَسٍ مَا زَهْوُهَا؟ قَالَ تَحْمَرُّ وَتَصْفَرُّ. أَرَأَيْتَكَ...),**من طريق إِسْمَعِيلُ بْنُ جَعْفَرٍ.**

* **وأخرجه مسلم أيضاً في صحيحه:** في نفس الكتاب والباب بلفظ مختصر :(قَالَ إِنْ لَمْ يُثْمِرْهَا اللَّهُ فَبِمَ يَسْتَحِلُّ أَحَدُكُمْ مَالَ أَخِيهِ؟).**من طريق عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّد.**

كلهم عن حُمَيد الطَّوِيلِ.

****وللحديث شاهد عن جابر رضي الله عنه:**

أخرجه مسلم في صحيحه : كتاب المُساقاة , بَاب وَضْعِ الْجَوَائِحِ (٣/١١٩٠رقم١٥٥٤),**وأبو داود في سننه** :كتاب البُيوع ,بَاب في وضع الجَائِحة (ص٥٠٢) رقم (٣٤٧٠) , **والنَّسائي في سننه** :كتاب البُيوع ,بَاب وضع الجوائح(ص٦٢٥)رقم(٤٥٣١,و٤٥٣٢), **وابن ماجة في سننه**:كتاب التِّجارات, بَاب بَيْعِ الثِّمَارِ سِنِينَ وَالْجَائِحَةِ (٣/٤٦رقم٢٢١٩),, **والدَّارمي في سننه**: كتاب البُيوع ,باب في الجَائِحة (ص٨٣٢)رقم(٢٥٥٩), بلفظ:(لَوْ بِعْتَ مِنْ أَخِيكَ ثَمَرًا, فَأَصَابَتْهُ جَائِحَةٌ, فَلَا يَحِلُّ لَكَ أَنْ تَأْخُذَ مِنْهُ شَيْئًا. بِمَ تَأْخُذُ مَالَ أَخِيكَ بِغَيْرِ حَقٍّ؟).

(٢) ابن الأثير ,النِّهاية في غريب الحديث والأثر,ج١, ص ٧٣٨.

(٩٧) **قال البخاري رحمه الله :**

حَدَّثَنَا أَبُو النُّعْمَانِ مُحَمَّدُ بْنُ الْفَضْلِ: حَدَّثَنَا جَرِيرُ بْنُ حَازِمٍ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سَمُرَةَ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ سَمُرَةَ ... وَإِذَا حَلَفْتَ عَلَى يَمِينٍ **فَرَأَيْتَ** غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا فَكَفِّرْ عَنْ يَمِينِكَ وَأْتِ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ ".(١)

غريب الحديث:

فَكَفِّرْ: أي القيام بالفعلة والخصلة ,التي من شأنها أن تكفر الخطيئة ,أي : تسترها وتمحوها .(2)

فقه الحديث:

يــوجه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تفكير الصحابة والمسلمين إلى النظر في عواقب قراراتهم واختياراتهم فإن وجدوا أنَّ هناك ما هو خير مما عزموا عليه وعقدوا عليه الأيمان فــإنَّ الأنسب والأفضل التراجع عمَّا عزموا عليه واختيار الأفضل لهم بما يعود عليهم بمزيد من الخير والنفع .

(١) **أخرجه البخاري في صحيحه:** كتاب الأيمان والنذور , بَاب قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى:{ لا يُؤَاخِذُكُمْ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمْ الْأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ...}[المائدة :٨٩] (٢٣٧/٤رقم٦٦٢٢) , وكتاب كفارات الأيمان , بَاب الْكَفَّارَةِ قَبْلَ الْحِنْثِ وَبَعْدَهُ(٢٦٢/٤رقم٦٧٢٢),وكتاب الأحكام , بَاب مَنْ لَمْ يَسْأَلْ الْإِمَارَةَ أَعَانَهُ اللَّهُ عَلَيْهَا (٣٧٦/٤رقم٧١٤٦), بَاب مَنْ سَأَلَ الْإِمَارَةَ وُكِلَ إِلَيْهَا (٣٧٦/٤رقم٧١٤٧), و **مسلم في صحيحه:** كتاب الأيمان , بَاب نَدْبِ مَنْ حَلَفَ يَمِينًا فَرَأَى غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا , أَنْ يَأْتِيَ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ وَيُكَفِّرُ عَنْ يَمِينِهِ (١٢٧٣/٣رقم١٦٥٢),**وأبو داود في سننه** : كتاب الأيمان والنذور , باب الحنث إذا كان خيرا (ص٤٧٥)رقم (٣٢٧٦ و٣٢٧٧) والترمذي في سننه كتاب النذور والأيمان , بَاب مَا جَاءَ فِيمَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ فَرَأَى غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا (ص٣٧١)رقم١٥٢٩), **والنَّسائي في سننه** : كتاب الأيمان والنذور ,باب الكفارة قبل الحنث (ص٥٣١-٥٣٢)رقم(٣٨١٣) والأرقام (٣٨١٤ ,و٣٨١٥,و ٣٨٢٠, و٣٨٢١, و٣٨٢٢,) , **وأحمد في المسند**:(٨٧٨/٦رقم٢٠٨٩٢,وص٨٧٩رقم٢٠٨٩٤,وص ٨٨١رقم٢٠٩٠١,ورقم٢٠٩٠٣,ورقم ٢٠٩٠٤, ورقم٢٠٨٩٨) , **والدارمي في سننه:** كتاب النذور والأيمان , باب من حلف على يمين فرأى غيرها خير منها (ص٧٥١)رقم(٢٣٤٩,ورقم٢٣٥٠,ورقم٢٣٥١) **كلهم من طرق عن الحسن بن أبي الحسن البصري. بنحوه.**

(٢) ابن الأثير , النِّهاية في غريب الحديث والأثر , ج٢, ص٥٥٢.

المطلب الثالث: اللجوء إلى الله تعالى عند إتخاذ القرارات:

(٩٨) قال البخاري رحمه الله:

حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي الْمَوَالِي, عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ, عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **يُعَلِّمُنَا الاسْتِخَارَةَ فِي الأُمُورِ كُلِّهَا** , كَمَا يُعَلِّمُنَا السُّورَةَ مِنْ الْقُرْآنِ, يَقُولُ:" إِذَا هَمَّ أَحَدُكُمْ بِالأَمْرِ فَلْيَرْكَعْ رَكْعَتَيْنِ من غير الفريضة ثُمَّ لِيَقُلْ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ , وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ, وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ الْعَظِيمِ, فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلَا أَقْدِرُ, وَتَعْلَمُ وَلَا أَعْلَمُ, وَأَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ. اللَّهُمَّ إِنْ **كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ خَيْرٌ لِي, فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي , أَوْ قَالَ عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ, فَاقْدُرْهُ لِي وَيَسِّرْهُ لِي , ثُمَّ بَارِكْ لِي فِيهِ , وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الأَمْرَ شَرٌّ لِي , فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي , أَوْ قَالَ : فِي عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ, فَاصْرِفْهُ عَنِّي وَاصْرِفْنِي عَنْهُ**, وَاقْدُرْ لِي الْخَيْرَ حَيْثُ كَانَ, ثُمَّ أَرْضِنِي. قَالَ وَيُسَمِّي حَاجَتَهُ ". [(١)]

غريب الحديث:

الاستخارة : طلب الخِيَرة في الشيء ,وهو: استفعال منه , يقال استَخِر الله يَخِر لك .[(٢)]

أسْتَخِيرُكَ :أي أطلب منك الخير أو الخِيَرة .[(٣)]

واستقدرك: أي أطلب منك أن تجعل لي قدرة عليه.[(٤)]

فقه الحديث:

إنَّ المسلم لا يعتمد في اتخاذ قراراته على عقله وتفكيره وحسب ؛ فما يراه عقله مناسباً يأخذ به , وما لا يراه مناسباً يتركه ؛ فهذا في حياة المسلم غير كافٍ ؛ لإدراكه وإيمانه بأنَّه مهما بلغ من الفطنة والوعي, فإنَّ هناك الكثير مما لا يستطيع الإحاطة به ومعرفة حقيقته نفعا أو ضراً , فلا أحد يعلم بواطن الأمور ومآلاها إلا الله تعالى عالم الغيب والشهادة , العليم

---

(١) **أخرجه البخاري في صحيحه**:كتاب التَّهجد, بَاب مَا جَاءَ فِي التَّطَوُّعِ مَثْنَى مَثْنَى (١/٢٨٠رقم١١٦٢), وكتاب الدَّعوات, بَاب الدُّعَاءِ عِنْدَ الِاسْتِخَارَةِ (٤/١٨٠رقم٦٣٨٢),وكتاب التَّوحيد , بَاب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى:{ قُلْ هُوَ الْقَادِرُ }[الأنعام:٦٥] (٤/٤٤١رقم٧٣٩٠), **وأبو داود في سننه**:كتاب الصَّلاة , بَاب فِي الِاسْتِخَارَةِ (ص٢٢٦)رقم(١٥٣٨), **والتِّرمذي في سننه**:كتاب الصَّلاة, بَاب مَا جَاءَ فِي صَلَاةِ الاسْتِخَارَةِ (ص١٢٦)رقم(٤٨٠),**والنَّسائي في سننه**:كتاب النِّكاح,بَاب كيف الاستخارة (ص٤٥٠)رقم(٣٢٥٥),**وابن ماجة في سننه**:كتاب إقامة الصَّلاة والسُّنَّة فيها, بَاب مَا جَاءَ فِي صَلَاةِ الاسْتِخَارَةِ (٢/١٥٤رقم١٣٨٣),**وأحمد في المسند**:(٥/١٣٩رقم ١٤٧٦٣,وص١٤٠رقم١٤٧٦٤),**كلهم من طريق عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي الْمَوَالِي** , بنحوه.

(٢) ابن الأثير , النهاية في غريب الحديث والأثر, ج٢ ,ص ٥٤٣.

(٣) المباركفوري, تحفة الأحوذي , ج١, ص٧٥٦.

(٤) المرجع السابق, ج١, ص٧٥٧.

بما خفي ودق , فرب خير في ظاهره , كل الشر في باطنه , ورب شر في ظاهره يؤول إلى الخير كل الخير .

قال تعالى:{ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا}[النساء:١٩]

وقال تعالى:{ وَعَسى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ } [البقرة:٢١٦].

لــذا فقــد ربى النَّبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المسلمين بالتوجه إلى الله في كل شؤونهم ,والاستعانة به عز وجل على الدوام في طلب الخيرية في الأمور كلها.

المطلب الرابع: الاستفادة من التَّجارب والخبرات السابقة:

(٩٩) قال البخاري رحمه الله:

حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ: حَدَّثَنَا اللَّيْثُ , عَنْ عُقَيْلٍ, عَنْ الزُّهْرِيِّ , عَنْ ابْنِ الْمُسَيَّبِ , عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِـــيَ اللَّهُ عَنْهُ , عَنْ النَّبِيِّ صلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : " **لَا يُلْدَغُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جُحْرٍ وَاحِدٍ مَرَّتَيْنِ** " .[1]

غريب الحديث:

" **لا يُلْدَغُ** : اللَّسْع واللَّدْغ سَوَاء.

والجُحْر : ثقْب الحَيَّة وهو استِعارة هاهنا " .[2]

فقه الحديث:

قـــال الخطَّابي : " يُرْوَى بضم الغَيْن على مذهب الخبر, ومعناه: أنَّ المؤمن هو الكَيِّس الحازِم الـــذي لا يُؤتَـــى من جهة الغَفْلة فيُخْدَع مَرَّة بعد مَرَّة أخرى , وهو لا يَفْطِن لذلك ولا يَشْعُر به...

والـــوجه الآخر : أن تكون الرواية بكسر الغين ,عَلَى وجْه النَّهْي أي: لا يُخْدَعَنَّ المؤمِنُ ولا يُؤْتَـــيَنَّ مـــن ناحـــية الغَفلـــة فيَقَع في مكروه أو شَرٍّ وهو لا يَشْعُر به ولْيَكُن فَطِناً حَذِراً ".[3]

---

(١) **أخرجه البخاري في صحيحه**:كتاب الأدب, بَاب لَا يُلْدَغُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جُحْرٍ مَرَّتَيْنِ (٤١١٧رقم٦١٣٣) , **ومسلم في صحيحه** : كتاب الزُّهد, بَاب لَا يُلْدَغُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جُحْرٍ مَرَّتَيْنِ (٢٢٩٥/٤رقم٢٩٩٨), **وأبو داود في سننه** : كتاب الأدب, بَاب فِي الْحَذَرِ مِنْ النَّاسِ (ص٦٨٦رقم٤٨٦٢), **وابن ماجة في سننه**:كتاب الفتن, بَاب الْعُزْلَةِ (٣٤٧/٤رقم٣٩٨٢), **وأحمد في المسند**:(٣٩٦/٣رقم ٨٩١٥), والدَّارمي في سننه: كتاب كتاب الرِّقاق, بَاب لَا يُلْدَغُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جُحْرٍ مَرَّتَيْنِ (ص٩١٤)رقم(٢٧٨٣), **كلهم من طريق ليث بن سعد بالإسناد السابق** , بنفس اللفظ.

***وأخرجه مسلم في صحيحه** : كتاب الزُّهد, بَاب لَا يُلْدَغُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جُحْرٍ مَرَّتَيْنِ (٣٤٧/٤رقم٣٩٨٢), **من طريق يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عن ابْنُ أَخِي ابْنِ شِهَابٍ محمد بن عبدالله , عَنْ عَمِّهِ ابن شهاب الزُّهري, عَنْ ابْنِ الْمُسَيَّبِ, عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ** , بنفس اللفظ.

****وللحديث شاهد عن ابن عمر رضي الله عنه:**

أخرجه ابن ماجة في سننه:كتاب الفتن, بَاب الْعُزْلَةِ (٣٤٧/٤رقم٣٩٨٣), **وأحمد في المسند**:(٤٩١/٢رقم٥٩٦٤), بنفس اللفظ.

(٢) ابن الأثير , النهاية في غريب الحديث والأثر ,ج ٢, ص٥٩٩.

(٣) معالم السنن ,ج٤ , ص٣٨٦.

<u>المبحث الثاني: التفكير في مواجهة المستجدات:</u>

"من مبادئ الشريعة الإسلامية أنّه راعي مصالح الحياة الإنسانية المتجددة من غير جمود فيها على زمن أو مكان"[١] .

"ولكنّه حرص على أن يحافظ على الأصول , ويجدد في الفروع , يحافظ على الثوابت ويجدد في المتغيرات , فهناك مبادئ وأوامر وقواعد جاء بها الوحي , وهي مهما تطور الفكر الإنساني , وتقدمت الحضارة , وعلومها وتطبيقها تبقى ثابتة , لا مجال مطلقاً للاجتهاد فيها , فما أحلّه الله لا يجوز لأحد تحريمه بدعوى التقدم والتحضر , وما حرمه لا يجوز تحليله بالدعوى ذاتها .

والتربية معينة بالمحافظ على الأصول , والاجتهاد فيها في استيعاب المستجدات والمتغيرات والإفادة منها ".[٢]

ولذا فقد توجه المنهج النبوي إلى عدم جمود الأمّة عند ما ورثته من مظاهر الحضارة والعمران وألوان الثقافة والفنون من غيرها وإنّما كان هناك التشجيع المستمر على أحداث التغيرات والاختراعات والاضافه والتجديد ضمن تطورات الحاجات الإنسانية في مختلف الميادين , وهذا كان سبباً في أحداث النقلة الحضارية العظيمة من قبل المسلمين.

ومن الأمثلة على ذلك قصة صنع المنبر في الإسلام حيث أنَّ البيئة العربية لم تكن تعرف المنابر ولكن بسبب ظهور الحاجة له نتيجة للظروف التي استجدت.

---

(١) الدواليبي , د. محمد معروف , موقف الإسلام من العلم وأثر الرسالة الإسلامية في الحضارة الإنسانية, ط١,دار الكتاب اللبناني , بيروت,١٩٨٠م , ص١٨.

[٢] د. الأسمر , فلسفة التربية في الإسلام , ص٥٦.

المطلب الأول: إيجاد الوسائل المناسبة لمواكبة التطورات:

(١٠٠) قال البخاري رحمه الله:

حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدٍ الْقَارِيُّ الْقُرَشِيُّ الإسكندراني، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو حَازِمِ بْنُ دِينَارٍ:

أَنَّ رِجَالاً أَتَوْا سَهْلَ بْنَ سَعْدٍ السَّاعِدِيَّ، وَقَدْ امْتَرَوْا فِي الْمِنْبَرِ مِمَّ عُودُهُ، فَسَأَلُوهُ عَنْ ذَلِكَ؟ فَقَالَ: وَاللَّهِ إِنِّي لأَعْرِفُ مِمَّا هُوَ، وَلَقَدْ رَأَيْتُهُ أَوَّلَ يَوْمٍ وُضِعَ، وَأَوَّلَ يَوْمٍ جَلَسَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– أَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– إِلَى فُلانَةَ، امْرَأَةٍ قَدْ سَمَّاهَا سَهْلٌ: "**مُرِي غُلامَكِ النَّجَّارَ أَنْ يَعْمَلَ لِي أَعْوَادًا، أَجْلِسُ عَلَيْهِنَّ إِذَا كَلَّمْتُ النَّاسَ**" فَأَمَرَتْهُ فَعَمِلَهَا مِنْ طَرْفَاءِ الْغَابَةِ، ثُمَّ جَاءَ بِهَا فَأَرْسَلَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–، فَأَمَرَ بِهَا فَوُضِعَتْ هَا هُنَا، ثُمَّ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– صَلَّى عَلَيْهَا وَكَبَّرَ وَهُوَ عَلَيْهَا، ثُمَّ رَكَعَ وَهُوَ عَلَيْهَا، ثُمَّ نَزَلَ الْقَهْقَرَى، فَسَجَدَ فِي أَصْلِ الْمِنْبَرِ ثُمَّ عَادَ، فَلَمَّا فَرَغَ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ: "**أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّمَا صَنَعْتُ هَذَا لِتَأْتَمُّوا وَلِتَعَلَّمُوا صَلاتِي**".[1]

---

[1] **أخرجه البخاري في صحيحه**:كتابُ الجُمُعَةِ , بَاب الْخُطْبَةِ عَلَى الْمِنْبَرِ (٢١٨/١رقم٩١٧), **ومسلم في صحيحه** : كتاب المساجد ومواضع الصَّلاة , بَاب جَوَازِ الْخُطْوَةِ وَالْخُطْوَتَيْنِ فِي الصَّلَاةِ (٣٨٦/١رقم٥٤٤), **وأبو داود في سننه** : كتاب الصَّلاة, بَاب فِي اتِّخَاذِ الْمِنْبَرِ (ص١٦٣)رقم(١٠٨٠), **والنَّسائي في سننه** : كتاب المساجد,بَاب الصَّلاة على المِنبَر (ص١٠٢)رقم(٧٤٠), **كلهم من طريق قتيبة بن سعيد الثَّقفيٌّ, بالإسناد السابق** , بنحوه.

***وأخرجه البخاري في صحيحه**:كتابُ الصَّلاة , بَاب الِاسْتِعَانَةِ بِالنَّجَّارِ وَالصُّنَّاعِ فِي أَعْوَادِ الْمِنْبَرِ وَالْمَسْجِدِ (١١٥/١رقم٤٤٨) بلفظ مختصر , وكتابُ البُيُوع , بَاب النَّجَّارِ (١٦/٢رقم٢٠٩٤) , **ومسلم في صحيحه** : كتاب المساجد ومواضع الصَّلاة , بَاب جَوَازِ الْخُطْوَةِ وَالْخُطْوَتَيْنِ فِي الصَّلَاةِ (٣٨٦/١رقم٥٤٤), **وأحمد في المسند**:(٥٩٧/٧رقم٢٣٢٥٩), **كلهم من طريق عبد العزيز بن أبي حازم,عن أبي حازم الأعرج سلمة بن دينار**, بنحوه.

وأخرجه الدَّارمي في سننه: كتاب الصَّلاة, بَابُ مَقَامِ الإمامِ إذا خَطَبَ (ص٤٥٠)رقم(١٥٧٢٩), **من طريق المَسْعوديّ عبد الرحمن بن عبدالله بن عُتبة الكوفي عن أبي حازم بن دينار** , بلفظ:(**لَمَّا كَثُرَ النَّاسُ بِالْمَدِينَةِ , جَعَلَ الرَّجُلُ يَجِيءُ وَالْقَوْمُ يَجِيئُونَ فَلَا يَكَادُونَ أَنْ يَسْمَعُوا كَلَامَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى يَرْجِعُوا مِنْ عِنْدِهِ , فَقَالَ لَهُ النَّاسُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ , إِنَّ النَّاسَ قَدْ كَثُرُوا وَإِنَّ الْجَائِيَ يَجِيءُ فَلَا يَكَادُ يَسْمَعُ كَلَامَكَ قَالَ :" فَمَا شِئْتُمْ " فَأَرْسِلْ إِلَى غُلَامٍ لِامْرَأَةٍ مِنْ الْأَنْصَارِ نَجَّارُوا** , إِلَى طَرْفَاءِ الْغَابَةِ فَجَعَلُوا لَهُ مِرْقَاتَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةً , فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَجْلِسُ عَلَيْهِ وَيَخْطُبُ عَلَيْهِ , فَلَمَّا فَعَلُوا ذَلِكَ حَنَّتْ الْخَشَبَةُ الَّتِي كَانَ يَقُومُ عِنْدَهَا, فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهَا فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهَا فَسَكَنَتْ .

****وللحديث شاهد عن جابر رضي الله عنه:**

***وأخرجه البخاري في صحيحه**:كتابُ الصَّلاة , بَاب الِاسْتِعَانَةِ بِالنَّجَّارِ وَالصُّنَّاعِ فِي أَعْوَادِ الْمِنْبَرِ وَالْمَسْجِدِ (١١٥/١رقم٤٤٩)بلفظ بلفظ:(ألا أجعل لك شيئا تقعد عليه,فإنَّ لي غلاماً نجاراً ؟)., وكتاب البُيُوع , بَاب النَّجَّارِ (١٦/٢رقم٢٠٩٥) , وكتاب المناقب , بَاب عَلَامَاتِ النُّبُوَّةِ فِي الْإِسْلَامِ (٤٣٣/٢رقم٣٥٨٤,ورقم٣٥٨٥) , **وأحمد في المسند** :(٢٧/٥رقم١٤٢٥٥) بلفظ قريب.

وللحديث شاهد ثانٍ عن أبي بن كَعب رضي الله عنه:

أخرجه ابن ماجة في سننه:كتاب الصَّلاة ,بَابُ ما جاء في بدء شأن المنبر (١٧٦/٢رقم١٤١٤), **وأحمد في المسند** :(١٢٩/٧رقم ٢١٥٦٨,وص١٣٠رقم٢١٥٧٢,وص١٣٢رقم٢١٥٨٠),**والدَّارمي في سننه:** المُقدِمَة,بَاب مَا أُكْرِمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ =

غريب الحديث:

امْتَرَوْا:أي اختلفوا وتنازعوا .[١]

المنبر:من (نَبَرَ) الشيء إذا رفعه .[٢]

طَرْفَاء الغابة: هي موضع قريب من المدينة من من ناحية الشام , وبها اموالٌ لاهلها. والغابة : الأجمة ذات الشَّجَر المُتَكاثف ; لأنها تُغَيِّب ما فيها , وجَمْعُها غابَات.[٣]

فقه الحديث:

لقـــد زاد عدد المسلمين في العهد المدني , وأصبحت رؤيا النَّبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فـــي المسجد والتعلم منه أمر صعب لكثرة الأعداد , فأمر النَّبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بصناعة المنبـــر ليتكيف مع الواقع الجديد ويعالج مسألة الكثرة العددية وصعوبة رؤياه والاستماع إليه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

=بِحَنِينِ الْمِنْبَرِ (ص٣٦)رقم(٣٦), بلفظ:(هل لك أَنْ نجْعَلَ لَكَ شيئاً,تقوم عليه يَوم الجُمُعَة حتَّى يراكَ النَّاسُ وتُسْمِعَهُمْ خُطْبَتَك؟...) وفيه قصة الجذع وحنينه.

(١) النَّووي , شرح صحيح مسلم , ج٥, ص٣٤.

(٢) الرازي,مختار الصحاح , ص٣١١.

(٣) ابن الأثير , النهاية في غريب الحديث والأثر, ج٢,ص٣٣٢. و الحموي, معجم البلدان, ج٤, ص١٨٢.بتصرف.

المطلب الثاني: التعاون في مواجهة الظروف الطارئة:

(١٠١) قال البخاري رحمه الله:

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلاءِ : حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ أُسَامَةَ , عَنْ بُرَيْدٍ ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ ، عَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

" إِنَّ الأَشْعَرِيِّينَ إِذَا أَرْمَلُوا فِي الْغَزْوِ ، أَوْ قَلَّ طَعَامُ عِيَالِهِمْ بِالْمَدِينَةِ ، **جَمَعُوا مَا كَانَ عِنْدَهُمْ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ، ثُمَّ اقْتَسَمُوهُ بَيْنَهُمْ فِي إِنَاءٍ وَاحِدٍ بِالسَّوِيَّةِ ، فَهُمْ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ**".[١]

غريب الحديث:

أَرْمَلُوا :نفذ زادهم ,وأصله :من الرّمل , كأنّهم لصِقوا بالرَّمل.[٢]

---

[١] **أخرجه البخاري في صحيحه**:كتاب الشركة, بَاب الشَّرِكَةِ فِي الطَّعَامِ وَالنَّهْدِ وَالْعُرُوضِ (١٢٥/٢رقم٢٤٨٦), **ومسلم في صحيحه** : كتاب فضائل الصحابة, بَاب مِنْ فَضَائِلِ الأَشْعَرِيِّينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ (١٩٤٤/٤رقم٢٥٠٠), **كليهما من طريق حمَّاد بن أُسامة بالإسناد السابق.**

[٢] ابن الأثير , النهاية في غريب الحديث والأثر ,ج١, ص٦٩١.

المطلب الثالث: الاعتماد على القدرات الذاتية:

(١٠٢) قال البخاري رحمه الله:

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ : أَخْبَرَنَا مَالِكٌ , عَنْ أَبِي الزِّنَادِ , عَنْ الأَعْرَجِ , عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
" وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ , **لأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ حَبْلَهُ , فَيَحْتَطِبَ عَلَى ظَهْرِهِ , خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَأْتِيَ رَجُلًا فَيَسْأَلَهُ أَعْطَاهُ أَوْ مَنَعَهُ**".[١]

غريب الحديث:

حَبْلَه: (الحَبْلُ) : الرَّسَنُ ويُجمع على (حِبَال) .[٢]

(١) **أخرجه البخاري في صحيحه**:كتاب الزَّكاة, بَاب الِاسْتِعْفَاف عَنْ الْمَسْأَلَة (٣٦٢/٣رقم١٤٧٠), **والنَّسائي في سننه**: كتاب الزَّكاة , بَابُ الِاسْتِعْفَافُ عَنْ الْمَسْأَلَة (ص٣٥٩)رقم(٢٥٩٠), **وأحمد في المسند** :(٤٦/٣رقم٧٣١٥) بلفظ:(يأتي رجلاً أعطاه الله من فضله, ذلك بأنَّ اليد العليا خير من اليد السفلى) , **ومالك في الموطأ** :كتاب الصَّدقة , بَاب مَا جَاءَ فِي التَّعَفُّفِ عَنْ الْمَسْأَلَة (٤٧٥/٢رقم ١٩٣٤), **كلهم من طريق أبي الزِّناد عبدالله بن ذكوان بالإسناد السابق**, بنحوه.

***وأخرجه البخاري في صحيحه**:كتاب البُيُوع , بَاب كَسْبِ الرَّجُلِ وَعَمَلِه بِيَدِهِ (١٠/٢رقم٢٠٧٤), وكتاب المُساقاة ,بَاب بَيْعِ الحَطَب والكلأ (٩١/٢رقم٢٣٧٤) , **ومسلم في صحيحه** : كتابُ الزَّكاة , بَاب كَرَاهَةِ الْمَسْأَلَةِ لِلنَّاسِ (٧٢١/٢رقم١٠٤٢) , **والنَّسائي في سننه**: كتاب الزَّكاة , بَابُ الِاسْتِعْفَافُ عَنْ الْمَسْأَلَة (٣٥٨)رقم٢٥٨٥), **وأحمد في المسند** :(٥٩٥/٣رقم٧٣١٥) , **كلهم من طريق ابن شهاب الزُّهري, عن أبي عُبيد مَولى عبد الرحمن بن عوف, عن أبي هريرة رضي الله عنه** , بلفظ :(لأنْ يحتَزِمَ أحَدُكُم حُزمة من حطب...).

***وأخرجه البخاري في صحيحه**:كتاب الزَّكاة , بَاب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى:{ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا }[البقرة ٢٧٣] , **وأحمد في المسند** :(٧٠٤/٣رقم١٠٤٤١), **كلاهما من طريق الأعمش ,عن أبي صالح السَّمان ,عن أبي هريرة,** بلفظ :(فيبيع , فيأكل ويتصدق, خير له من أن يسأل النَّاس) بنحوه.

***وأخرجه مسلم في صحيحه** : كتابُ الزَّكاة , بَاب كَرَاهَةِ الْمَسْأَلَةِ لِلنَّاسِ (٧٢١/٢رقم١٠٤٢) , **والتِّرمذي في سننه**:كتاب الزَّكاة , بَاب مَا جَاءَ فِي النَّهْيِ عَنْ الْمَسْأَلَة (ص١٧٣)رقم(٦٨٠) , **وأحمد في المسند**:(١٨٥/٣رقم٧٩٧٤, وص٦٥٠رقم١٠١٥٥), **من طريق قيس بن أبي حازم عن أبي هريرة رضي الله عنه** , بلفظ مُطَوَّل.

****وللحديث شاهد عن الزُّبير بن العوَّام رضي الله عنه:**

أخرجه البخاري في صحيحه:كتاب الزَّكاة, بَاب الِاسْتِعْفَاف عَنْ الْمَسْأَلَة (٣٦٢/٣رقم١٤٧١), وكتاب البُيُوع , بَاب كَسْبِ الرَّجُلِ وَعَمَلِه بِيَدِهِ (١٠/٢رقم٢٠٧٥) بلفظ مختصر, وكتاب المُساقاة, بَاب بَيْعِ الْحَطَبِ وَالْكَلأ (٩١/٢رقم٢٣٧٣), **وابن ماجة في سننه**:كتاب الزَّكاة , باب كراهية المسألة (٤٠٠/٢رقم١٨٣٦) , **وأحمد في المسند**:(٤٤٩/١رقم١٤٠٧,وص٤٥٥رقم١٤٢٩), بلفظ:(لأن يأخذ أحدكم أحبُلَه..) بنحوه.

(٢) الرازي, مختار الصحاح, ص٧٠.

المطلب الرابع: مراعاة الظروف الاستثنائية ومعالجتها :

(١٠٣) قال مسلم رحمه الله :

حَدَّثَــنَا إِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحَنْظَلِيُّ : أَخْبَرَنَا رَوْحٌ : حَدَّثَنَا مَالِكٌ , عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْــرٍ , عَــنْ عَــبْدِ اللَّهِ بْنِ وَاقِدٍ , قَالَ: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ أَكْلِ لُحُومِ الــضَّحَايَا بَعْــدَ ثَلَاثٍ , قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ: فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِعَمْرَةَ فَقَالَتْ : صَدَقَ , سَمِعْتُ عَائِــشَةَ تَقُولُ : **دَفَّ أَهْلُ أَبْيَاتٍ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ حَضْرَةَ الْأَضْحَى** , زَمَنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " **ادَّخِرُوا ثَلَاثاً , ثُمَّ تَصَدَّقُوا بِمَا بَقِيَ** " فَلَمَّا كَــانَ بَعْدَ ذَلِكَ قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! إِنَّ النَّاسَ يَتَّخِذُونَ الأَسْقِيَةَ مِنْ ضَحَايَاهُمْ وَيَجْمُلُونَ مِنْهَا الْــوَدَكَ . فَقَــالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " وَمَا ذَاكَ ؟ " قَالُوا: نَهَيْتَ أَنْ تُؤْكَلَ لُحُومُ الضَّحَايَا بَعْدَ ثَلَاثٍ. فَقَالَ : " **إِنَّمَا نَهَيْتُكُمْ مِنْ أَجْلِ الدَّافَّةِ الَّتِي دَفَّتْ , فَكُلُوا وَادَّخِرُوا وَتَـــــــــــــــــــــــــــــصَدَّقُوا** ".[١]

---

(١) روح هو ابن عبادة بن العلاء بن حسان القيسي.

والحديث أخرجه مسلم في صحيحه :كتاب الأضاحي, بَاب بَيَانِ مَا كَانَ مِنْ النَّهْيِ عَنْ أَكْلِ لُحُومِ الْأَضَاحِيِّ بَعْدَ ثَلَاثٍ فِي أَوَّلِ الْإِسْلَامِ, وَبَيَانِ نَسْخِهِ وَإِبَاحَتِهِ إِلَى مَتَى شَاءَ (١٥٦١/٣رقم١٩٧١), **وأبو داود في سننه** : كتاب الضحايا , بَاب فِي حَبْسِ لُحُومِ الْأَضَاحِيِّ (ص٤٠٩)رقم(٢٨١٢), **والنَّسائي في سننه** : كتاب الضحايا , بَاب الادخار من الأضاحي (ص٦١٥)رقم(٤٤٣٦) , **وأحمد في المسند**:(٥٨/٨رقم٢٤٧٥٣) , **ومالك في الموطأ** : كتاب الضحايا ,بَاب ادِّخار لحوم الأضاحي (٤١/٢رقم١٠٧٢) , **والدَّارمي في سننه:** كتاب الأضاحي,باب في لُحوم الأضاحي (ص٦٠٦)رقم(١٩٦٥) بلفظ :(إنَّما نهيت عن ذلك للحاضرة التي حضرتهم من أهل البادية ليبثوا لحومها فيهم ...) , **كلهم من طريق عبدالله بن أبي بكر بالإسناد السابق** , بنحوه.

***و أخرجه البخاري في صحيحه**:كتاب الأطعمة, بَاب مَا كَانَ السَّلَفُ يَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِهِمْ وَأَسْفَارِهِمْ , مِنْ الطَّعَامِ وَاللَّحْمِ وَغَيْرِهِ (٤٥٦/٣رقم٥٤٢٣), وبابُ القَدِيدِ (٤٦٠/٣رقم٥٤٣٨) بلفظ :(مَا فَعَلَهُ إِلَّا فِي عَامٍ جَاعَ النَّاسُ فِيهِ فَأَرَادَ أَنْ يُطْعِمَ الْغَنِيُّ الْفَقِيرَ وَإِنْ كُنَّا لَنَرْفَعُ الْكُرَاعَ فَنَأْكُلُهُ بَعْدَ خَمْسَ عَشْرَةَ قِيلَ مَا اضْطَرَّكُمْ إِلَيْهِ فَضَحِكَتْ قَالَتْ مَا شَبِعَ آلُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ خُبْزِ بُرٍّ مَأْدُومٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ حَتَّى لَحِقَ بِاللَّهِ), **والنَّسائي في سننه** : كتاب الضحايا , بَاب الادخار من الأضاحي (ص٦١٥)رقم٤٤٣٧) , **وابن ماجة في سننه**:كتاب الأضاحي ,بَابُ ادِّخَارِ لُحُومِ الأضاحي (٥٤٦/٣رقم٣١٥٩) بلفظ مختصر, **وأحمد في المسند**:(٢٢٦/٨رقم٢٥٤٧٥, وص٣٥٧رقم٢٦٠٥٦,وص٤٠٥رقم٢٦٢٧٠) بلفظ قريب للبخاري, **كلهم من طريق سُفْيَانُ الثوري ,عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَابِسٍ , عَنْ أَبِيهِ , عن عائشة رضي الله عنها.**

وأخرجه التِّرمذي في سننه:كتاب الأضاحي,بَاب ما جاء في الرخصة في أكلها بعد ثلاث (ص٣٦٧)رقم(١٥١١), **وأحمد في المسند**:(١٦٩/٨رقم٢٥٢١٤),**كليهما من طريق أبي إسحاق السُّبيعي,عن عابس بن ربيعة,عن عائشة رضي الله عنها**, بلفظ :(قل من كان يُضحِّي من النَّاس فأحب أن يطعم من لم يُضحي..).

****وللحديث شاهد عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه:**

وأخرجه البخاري في صحيحه:كتاب الأضاحي, بَاب مَا يُؤْكَلُ مِنْ لُحُومِ الْأَضَاحِيِّ وَمَا يُتَزَوَّدُ مِنْهَا (٤٩٣/٣رقم٥٥٦٩), **ومسلم في صحيحه** :كتاب الأضاحي, بَاب بَيَانِ مَا كَانَ مِنْ النَّهْيِ عَنْ أَكْلِ لُحُومِ الْأَضَاحِيِّ بَعْدَ ثَلَاثٍ فِي أَوَّلِ الْإِسْلَامِ, وَبَيَانِ نَسْخِهِ وَإِبَاحَتِهِ إِلَى مَتَى شَاءَ (١٥٦٣/٣رقم١٩٧٤),بلفظ:(مَنْ ضَحَّى مِنْكُمْ فَلَا يُصْبِحَنَّ بَعْدَ ثَالِثَةٍ وَبَقِيَ فِي بَيْتِهِ مِنْهُ شَيْءٌ ". فَلَمَّا كَانَ الْعَامُ الْمُقْبِلُ, قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ, نَفْعَلُ كَمَا فَعَلْنَا عَامَ الْمَاضِي؟ قَالَ:" كُلُوا وَأَطْعِمُوا وَادَّخِرُوا, فَإِنَّ ذَلِكَ الْعَامَ كَانَ **بِالنَّاسِ جَهْدٌ فَأَرَدْتُ أَنْ تُعِينُوا فِيهَا** ".

****وللحديث شاهد ثانٍ عن بُريدة الأسلمي رضي الله عنه:=**

غريب الحديث:

الدّافـــة : القوم يسيرون جماعة سيراً سيراً ليس بالشديد .والمراد أنَّهم قوم من الأعراب قدموا المدينة عند الأضحى , فنهاهم النَّبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن ادخار لحوم الأضاحي ليفرِّقوها , ويتصدقوا بها , فينتفع أولئك القادمون بها.[١]

وَيَجْمُلُونَ مِنْهَا الْوَدَكَ :إذابته واستخراج الدهن منه .[٢]

الودك: هودَسَم الَّلحم ِودُهْنُه الذي يستخرج منه .[٣]

فقه الحديث:

لقد سعى النَّبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يوجه تفكير الصحابة والمسلمين إلى التعامل مع واقعهم ويبادروا دوماً إلى حل كل ما يجدُّ عندهم من مشكلات وظروف طارئة , فيحسنوا التعامل معها بالشكل الصحيح والمناسب .

فقيام النَّبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بمدح الأشعريين كان من باب لفت النَّظر إلى حسن طريقتهم في مواجهة ظروفهم الصعبة ؛ فيقتدوا بهم .

وفي حديث أبي هريرة يتبين منهج النَّبي في رفضه لفكرة العجز والتقاعس عن إيجاد حلول لمشكلة الفقر, فقد وجَّه الصحابة إلى ضرورة العمل ومواجهة ظروفهم ولو اقتضى ذلك أن يعمل الإنسان أعمال لا يحبها ويعتبرها شاقة .

وفي حديث الدَّافة علَّم المسلمين مبدأ هاماً ارتبط بما عرض سابقاً , وهو مراعاة الأولوية في الحياة , من خلال التشريع الإسلامي المرن الذي يحرص على التعامل مع المشاكل المستجدة ومعالجتها , وعدم التَّهرب منها ؛ فسد حاجة الفقراء الذين قدموا للمدينة مقدم على رغبة النَّاس في توفير احتياط غذائي لهم يسد حاجتهم لما بعد موسم الأضاحي ,والملاحظ هنا أنَّ النَّبي نبه المسلمين لتصرفه هذا وعلله لهم كي يفهموه , وبين لهم أنَّ الأحكام تعود للأصل عند عودة الظروف المعتادة لها.

=**أخرجه التِّرمذي في سننه**: كتاب الأضاحي , بَاب مَا جَاءَ فِي الرُّخْصَةِ فِي أَكْلِهَا بَعْدَ ثَلَاثٍ (ص٣٦٧)رقم(١٥١٠),بلفظ َ) كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ لُحُومِ الْأَضَاحِيِّ فَوْقَ ثَلَاثٍ لِيَتَّسِعَ ذُو الطَّوْلِ عَلَى مَنْ لَا طَوْلَ لَهُ..).

(١) ابن الأثير , النهاية في غريب الحديث والأثر,ج١, ص٥٧٥.

(٢) المرجع السابق, ج١,ص٢٩١.

(٣) المرجع السابق.ج٢,ص ٨٣٦.

المبحث الثاني: ضوابط في التَّفكير.

المطلب الأول: الحرص على ما يحقق النَّفع للمسلم.

لقد حث الإسلام القرآن الكريم والسنة النبوية على العلم , والتفكير وأعمال العقل فهذه إحدى شروط نجاح الإنسان في واجب الاستخلاف الذي كلف به لعمارة الأرض والانتفاع بخيراتها .

لكن الإسلام يحرص على أن يوجه المسلم تفكير لما ينفعه , ويعود عليه بالخير, ولذا فقد نهى الإسلام عن الخوض فيما لا يعود بالنفع على الإنسان حتى وإن لم يلحق به ضرر ما؛ لأن هذا ضرب من العبث وأضاعه الجهد والوقت ودليل ذلك نهيه صلى الله عن الانشغال بالقيل والقال ونقل الكلام وتتبع أخبار النَّاس, ونهى عن كثرة الأسئلة التي لا هدف أو ما كان في سبل الإثقال على المسؤول , وإعجازه ..الخ .,

(١٠٤) قال مسلم رحمه الله :

حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَابْنُ نُمَيْرٍ : قَالا حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِدْرِيسَ , عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ عُثْمَانَ , عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى بْنِ حَبَّانَ , عَنْ الأَعْرَجِ , عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

" الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ **احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ** وَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَلا تَعْجَزْ ...".[(١)]

غريب الحديث:

الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ : أي على أعمال البر ومشاق الطاعة,والصبور على تحمل ما يصيب من البلاء,والمتيقظ في الأمور المهتدي إلى التدبير والمصلحة بالنظر ألى الأسباب ,واستعمال الفكر في العاقبة.[(٢)]

احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ :احرص على طاعة الله تعالى, والرغبة فيما عنده وأطلب الإعانة من الله تعالى على ذلك [(٣)]

---

(١) ابن نمير هو محمد بن عبدالله.

والحديث أخرجه مسلم في صحيحه : كتابُ القَدَرِ, بَاب فِي الْأَمْرِ بِالْقُوَّةِ وَتَرْكِ الْعَجْزِ, وَالِاسْتِعَانَةِ بِاللَّهِ, وَتَفْوِيضِ الْمَقَادِيرِ لِلَّهِ (٤/ ٢٠٥٢رقم٢٦٦٤), **وابن ماجة في سننه**: المُقدِمَة , بَاب فِي الْقَدَرِ (١/٦١رقم٧٩),وكتاب الزُّهد , بَاب التَّوَكُّلِ وَالْيَقِينِ (٤/٤٥٤رقم ٤١٦٨) , **وأحمد في المسند:**(٣/٣٦٢رقم٨٧٧٧), **كلهم من طريق رَبِيعَةَ بْنِ عُثْمَانَ بالإسناد السابق,** بنحوه.

(٢) السِّندي, أبي الحسن الحَنفي(ت١١٣٨ ه), شرح سنن ابن ماجة, ط٥،٣م,تحقيق خالد مأمون شيحا,دار المعرفة,بيروت,١٤٢٠ه/ ٢٠٠٠م,ج١,ص٦١.

(٣) النَّووي, شرح صحيح مسلم ,ج١٦,ص ٢١٥.

(١٠٥) قال البخاري رحمه الله:

حَدَّثَنَا عَبْدَانُ : أَخْبَرَنَا أَبِي , عَنْ شُعْبَةَ , عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ , عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ, عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ : أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : **مَتَى السَّاعَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟** قَالَ : " **مَا أَعْدَدْتَ لَهَا ؟**". قَالَ: مَا أَعْدَدْتُ لَهَا مِنْ كَثِيرِ صَلَاةٍ وَلَا صَوْمٍ وَلَا صَدَقَةٍ , وَلَكِنِّي أُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ, قَالَ : " أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ ".[١]

فقه الحديث:

في الحديث دلالة واضحة على أنَّ النَّبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يوجه تفكير المسلمين لما هو أهم ويعود عليهم بالنفع , فالرّجل في الحديث سأل عن وقت قيام الساعة , فوجهه النَّبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , في التَّفكير فيما أعدَّ لها , لا في وقتها ؛ الذي استأثر الله بعلمه فلا جدوى من التَّفكير في وقت قيامها وموعدها.

---

(١) عبدان هو عبدالله بن عثمان بن جبلة ,وعبدان لقب.

والحديث أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الأدب, بَاب عَلَامَةِ حُبِّ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لِقَوْلِهِ: } إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمْ اللَّهُ {[آل عمران:٣١] (١٢٦/٤رقم٦١٧١) , وكتاب الأحكام , بَاب الْقَضَاءِ وَالْفُتْيَا فِي الطَّرِيقِ (٣٧٧/٤رقم٧١٥٣)بلفظ(.. ما أعددتَ لها ؟. فكأنَّ الرَّجُل استكان,..), **ومسلم في صحيحه**: كتاب البر والصِّلة والآداب, بَاب الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ (٢٠٣٣/٤رقم٢٦٣٩), **وأحمد في المسند**:(٥٣٤/٤رقم١٣١٨٩,وص٤٤٣رقم١٢٧٩٢), **كلهم من طريق سَالِمِ بن أَبِي الجَعْدِ**, بنحوه.واسم الرَّجل في الحديث هو: ذو الخويصرة اليماني.(ابن حجر,فتح الباري بشرح صحيح البخاري,ج١٠ص٥٧١)

***و أخرجه البخاري في صحيحه:**كتاب فضائل أصحاب النَّبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , بَاب مَنَاقِبِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ أَبِي حَفْصٍ الْقُرَشِيِّ الْعَدَوِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (٤٦٠/٢رقم٣٦٨٨) بلفظ:(..وماذا أعددتَ لها ؟.قال :لا شيء..) , **ومسلم في صحيحه**: كتاب البر والصِّلة والآداب, بَاب الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ (٢٠٣٢/٤رقم٢٦٣٩), **وأحمد في المسند**:(٥٨٧/٤رقم١٣٤٢٠) بلفظ :(أنَّ رَجُلاً سأل عن قيام السّاعة,وأقيمت الصَّلاة , فَلَمَّا قضى صلاته. قال: أين السائل عن الساعة ؟ فقال الرجل ها أنا ذا يا رسول الله , قال:وما أعددت لها فإنَّها قائمة؟. قال ما أعددت لها من كثير عمل..), **كلهم من طريق :حمَّاد بن زيد ,عن ثَابت البُنانيُّ,عن أنس رضي الله عنه**.وبلفظ: (فما فرحنا قبل الإسلام فرحاً,أشدَّ من قول النَّبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:"فإنَّك مع من أحببت".

* **و أخرجه البخاري في صحيحه:** كتاب الأدب, بَاب مَا جَاءَ فِي قَوْلِ الرَّجُلِ وَيْلَكَ (١٢٧/٤رقم٦١٦٧) بلفظ:(ويلك,وما أعددت لها..) , **ومسلم في صحيحه**:في نفس الكتاب والباب المذكورين, **وأحمد في المسند**:(٤٤٥/٤رقم١٢٧٩٩,وص٤٥٨رقم١٢٨٥٤), **كلهم من طريق قتادة,عن أنس رضي الله عنه** , بنحوه.

***وأخرجه مسلم في صحيحه**:في نفس الكتاب والباب المذكورين, **وأحمد في المسند**: (٢٨١/٤رقم١٢٠٩٩),و (٤٢٧/٤رقم٢٧٢٢) , **من طريق الزُّهري عن أنس رضي الله عنه** . بلفظ:(ما أعددت لها من كثير أحمد عليه نفسي..) .

***وأخرجه مسلم في صحيحه**:في نفس الكتاب والباب المذكورين,**من طريق: مالك,عن إسحاق بن عَبد الله بن أبي طَلحَة,عن أنس رضي الله عنه**, بنحو ه.

***وأخرجه الترمذي في سننه** :كتاب الزُّهد, بَاب مَا جَاءَ أَنَّ الْمَرْءَ مَعَ مَنْ أَحَبَّ (ص٥٤٤)رقم(٢٣٨٥), **وأحمد في المسند**: (٤/ ٢٦٤رقم١٢٠٣٦,وص٥١٦رقم١٣٠٩٩), **كلاهما من طريق حُميد الطويل ,عن أنس رضي الله عنه** , بنحوه.

المطلب الثاني:ترك التَّحسُّر والنَّدم على ما فات .

(١٠٦) قال مسلم رحمه الله :

حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَابْنُ نُمَيْرٍ : قَالا حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِدْرِيسَ , عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ عُثْمَانَ , عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى بْنِ حَبَّانَ عَنْ الأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

" الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ , وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ , احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ وَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ , وَلا تَعْجَزْ . **وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلا تَقُلْ : لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا , وَلَكِنْ قُلْ : قَدَرُ اللَّهِ , وَمَا شَاءَ فَعَلَ , فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ** " .[(١)]

فقه الحديث:

إنَّ سيطرة الحسرة والندم على مالم يحققه الإنسان أو ما فاته من شؤون الدنيا , يزرع اليأس في النَّفس والقنوط ويشل العقل عن التفكير , فيقعده عن العمل أو الرغبة فيه , وهذا من عمل الشيطان , ومدخل من مداخله , التي حذَّر منها النَّبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ,وبدلاً من هذا كله وجَّه المسلم إلى احتساب ما يفوته عند الله تعالى , ويؤمن بقدره سبحانه ويُسلم به , ويوكل أمره إليه , ولكن بعد الأخذ بالأسباب فيكون هذا دافعاً له للتفكير والعمل مجدداً.

(١) سبق تخريجه ص ١٦٦.

المطلب الثالث:ترك التَّكلف في السؤال:

قال تعالى:{ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ }[المائدة:١٠١]

(١٠٧) قال البخاري رحمه الله :

حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ : حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ, عَنْ ثَابِتٍ ,عَنْ أَنَسٍ , قَالَ كُنَّا عِنْدَ عُمَرَ فَقَالَ: " **نُهِينَا عَنْ التَّكَلُّفِ** "[(١)]

غريب الحديث:

نُهِينَا عَنْ التَّكَلُّفِ :أراد كثرة السؤال , والبحث عن الأشياء الغامضة التي لا يجب البحث عنها ,والأخذ بظاهر الشريعة وقبول ما أتت به .[(٢)]

(١٠٨) قال البخاري رحمه الله:

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ الْمُقْرِئُ : حَدَّثَنَا سَعِيدٌ : حَدَّثَنِي عُقَيْلٌ , عَنْ ابْنِ شِهَابٍ , عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ , عَنْ أَبِيهِ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " **قَالَ إِنَّ أَعْظَمَ** الْمُسْلِمِينَ جُرْمًا , **مَنْ سَأَلَ عَنْ شَيْءٍ لَمْ يُحَرَّمْ , فَحُرِّمَ مِنْ أَجْلِ مَسْأَلَتِهِ** ".[(٣)]

غريب الحديث:

جُرْمًا :الجُرْم :الذّنب. [(٤)]

---

(1) **أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب** الاعتصام بالكتاب والسُّنَّة, بَاب مَا يُكْرَهُ مِنْ كَثْرَةِ السُّؤَالِ وَتَكَلُّفِ مَا لَا يَعْنِيهِ (٤/٤١٥رقم ٧٢٩٣) , انفرد به البخاري من بين أصحاب الكتب التسعة.

(٢) ابن الأثير ,النِّهاية في غريب والأثر , ج٢,ص ٥٥٩.

(٣) وسعيد هو ابن أبي أيوب مقلاص الخُزَاعي المصري.

أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الاعتصام بالكتاب والسُّنَّة, بَاب مَا يُكْرَهُ مِنْ كَثْرَةِ السُّؤَالِ وَتَكَلُّفِ مَا لَا يَعْنِيهِ (٤/٤١٤رقم٧٢٨٩) ,**ومسلم في صحيحه** : كتابُ الفضائل, بَاب تَوْقِيرِهِ صلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , وَتَرْكِ إِكْثَارِ سُؤَالِهِ عَمَّا لَا ضَرُورَةَ إِلَيْهِ , أَوْ لَا يَتَعَلَّقُ بِهِ تَكْلِيفٌ , وَمَا لَا يَقَعُ, وَنَحْوِ ذَلِكَ (٤/١٨٣١رقم٢٣٥٨), **وأبو داود في سننه** : كتاب السُنَّة , بَاب من دعا إلى السُنَّةِ (ص٦٥٢ رقم(٤٦١٠), **وأحمد في المسند** :(١/٤٧٧رقم١٥٢٠) بلفظ:(إنَّ من أكبر المسلمين ..) و(١/٤٨٣رقم١٥٤٤) , **كلهم من طريق الزُّهري بالإسناد السابق**, و بلفظ:(إنَّ أعظم المسلمين في المسلمين جُرْماً..) .

(٤) ابن الأثير,النِّهاية في غريب الحديث والأثر ,ج١,ص٢٥٧.

(١٠٩) قال البخاري رحمه الله:

حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ: حَدَّثَنِي مَالِكٌ ,عَنْ أَبِي الزِّنَادِ,عَنْ الْأَعْرَجِ , عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ,عَنْ النَّبِيِّ صَــلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :" **دَعُونِي مَا تَرَكْتُكُمْ** ,إِنَّمَا **هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِسُؤَالِهِمْ** وَاخْتِلَافِهِمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ , فَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَاجْتَنِبُوهُ, وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ ".[1]

فقه الحديث:

" والمــراد بهــذا الأمــر ترك السؤال عن شيء لم يقع خشية أن ينزل به وجوبه أو تحريمه , وعن كثرة السؤال لما فيه **غالبا من التعنت** , وخشية أن تقع الإجابة بأمر يستثقل , فقد يؤدي لترك الامتثال فتقع المخالفة ..."[٢]

---

(١) سبق تخريجه في الفصل الأول ,ص ٦٧.

(٢) ابن حجر,فتح الباري شرح صحيح البخاري(٢٧٥/١٣).

المطلب الرابع : ترك التشاغل فيما لا يعنيه من أمور النَّاس :

(١١٠) قال البخاري رحمه الله:

حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عُلَيَّةَ: حَدَّثَنَا خَالِدٌ الْحَذَّاءُ , عَنْ ابْنِ أَشْوَعَ ,عَنْ الشَّعْبِيِّ , حَدَّثَنِي كَاتِبُ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ قَالَ: كَتَبَ مُعَاوِيَةُ إِلَى الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ: أَنْ اكْتُبْ إِلَيَّ بِشَيْءٍ سَمِعْتَهُ مِنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَكَتَبَ إِلَيْهِ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "إِنَّ اللَّهَ كَرِهَ لَكُمْ ثَلَاثًا **قِيلَ وَقَالَ**, وَإِضَاعَةَ الْمَالِ, وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ ".(١)

غريب الحديث:

قيل وقال: الخوض في أحوال النَّاس, وحكايات مالا يعني من أحوالهم وتصرفاتهم .(٢)

فقه الحديث:

ينهى الحديث الشريف المسلم عن الاشتغال بأخبار النَّاس وأحداث الزمان وما لا يعني الإنسان ؛ لما في هذا من هدر للطاقات وتوجيه للفكر بما لا نفع فيه , مع وجود الأهم الذي يلزم المسلم أن يعمل عقله غيه , فكم من عقول انشغلت بصغائر الأمور وعدتها همَّها الأكبر.

المطلب الخامس: ترك التَّفكير فيما اختص الله بعلمه:

---

(١) ابن أشوع هو سعيد بن عمرو الهمداني , الشعبي : هو عامر بن شراحيل الحميري.

أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الزَّكاة , بَاب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى:{ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا}[البقرة:٢٧٣] (١/٣٦٣رقم١٤٧٧) وابن أشوع هو سعيد بن عمرو الهَمْداني, وكتاب الاستقراض وأداء الدِّيون والحَجْر والتَّفليس, بَاب مَا يُنْهَى عَنْ إِضَاعَةِ الْمَالِ (٢/٩٩رقم ٢٤٠٨), وكتاب الرقاق, بَاب مَا يُكْرَهُ مِنْ قِيلَ وَقَالَ (٤/٢٠٣رقم٦٤٧٣) , **ومسلم في صحيحه:** كتاب الأقضية, بَاب النَّهْيِ عَنْ كَثْرَةِ الْمَسَائِلِ مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ , وَالنَّهْيِ عَنْ مَنْعٍ وَهَاتِ وَهُوَ الِامْتِنَاعُ مِنْ أَدَاءِ حَقٍّ لَزِمَهُ أَوْ طَلَبِ مَا لَا يَسْتَحِقُّهُ (٣/١٣٤١رقم٥٩٣), **وأحمد في المسند** :(٦/٢١٧رقم١٨٣٢٨,وص٢٢٦رقم١٨٦٣٦٣) و(٦/٢٢٩ رقم ١٨٣٧٧, وص ٢٣٨رقم١٨٤٢٠بلفظ:" وكان ينهى عن قيل وقال وكثرة السؤال.."), **كلهم من طرق عن عامر الشَّعْبِيِّ ,عن ورَّاد الثقفي كاتب المغيرة ومولاه,** والحديث بلفظ مُطَوَّل.

***و أخرجه البخاري في صحيحه:** كتاب الاعتصام بالكتاب والسُّنَّة , بَاب مَا يُكْرَهُ مِنْ كَثْرَةِ السُّؤَالِ وَتَكَلُّفِ مَا لَا يَعْنِيهِ وَقَوْلُهُ تَعَالَى: { لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ }[المائدة:١٠١] بلفظ مُطَول,**والدَّارمي في سننه**:كتاب الرقاق,باب إنَّ الله كره لَكم قِيلَ وقَال (ص٩٠٤) رقم(٢٧٥٣), **كليهما من طريق عَبدالملك بن عُمير,عن ورَّاد مولى المغيرة** .

***و أخرجه البخاري في صحيحه:** كتاب الأدب , بَاب عُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ مِنْ الْكَبَائِرِ (٤/٨٢رقم٥٩٧٥),**من طريق المُسَيَّب بن رَافِعٍ ,عن وراد مولى المغيرة**,بلفظ مُطول.

وللحديث طرق أخرى كلها عن ورَّاد مولى المغيرة بن شُعبة, أخرجها مسلم في صحيحه,وأحمد في المسند.

****وللحديث شاهد عن أبي هريرة رضي الله عنه** :

أخرجه مسلم في صحيحه :كتاب الأقضية, بَاب النَّهْيِ عَنْ كَثْرَةِ الْمَسَائِلِ مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ وَالنَّهْيِ عَنْ مَنْعٍ وَهَاتِ وَهُوَ الِامْتِنَاعُ مِنْ أَدَاءِ حَقٍّ لَزِمَهُ أَوْ طَلَبِ مَا لَا يَسْتَحِقُّهُ (٣/١٣٤٠), **وأحمد في المسند** :(٣/٢٦٠رقم٨٣١٦,وص٣٤٦رقم٨٧٠٣,وص٣٦٤رقم٨٧٨٥), **ومالك في الموطأ**:كتاب الكَلام, بَاب مَا جَاءَ فِي إِضَاعَةِ الْمَالِ وَذِي الْوَجْهَيْنِ (٢/٤٦٨رقم١٩١٤),بلفظ وكره لكم...), وبلفظ:(ويسخط لكم...).

(٢) النَّووي,شرح صحيح مسلم ,ج١٢,ص١١.

(١١١) قال البخاري رحمه الله :

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ صَبَّاحٍ: حَدَّثَنَا شَبَابَةُ : حَدَّثَنَا وَرْقَاءُ , عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ , سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

" لَنْ يَبْرَحَ النَّاسُ يَتَسَاءَلُونَ حَتَّى يَقُولُوا : هَذَا اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ , فَمَنْ خَلَقَ اللَّهَ ".(١)

غريب الحديث:

يَبْرَح:(بَرِحَ) أي زال(٢) ,ولن يبرح بمعنى لا يزال .

(١١٢) قال البخاري رحمه الله :

حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ: حَدَّثَنَا اللَّيْثُ , عنْ عُقَيْلٍ, عَنْ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ : أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ قَالَ : أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

" يَأْتِي الشَّيْطَانُ أَحَدَكُمْ فَيَقُولُ : مَنْ خَلَقَ كَذَا , مَنْ خَلَقَ كَذَا , حَتَّى يَقُولَ : مَنْ خَلَقَ رَبَّكَ ؟ فَإِذَا بَلَغَهُ فَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ وَلْيَنْتَهِ ".(٣)

الخاتمة

(١) **أخرجه البخاري في صحيحه**: كتابُ الاعتصام بالكتاب والسُّنَّة, بَاب مَا يُكْرَهُ مِنْ كَثْرَةِ السُّؤَالِ وَتَكَلُّفِ مَا لَا يَعْنِيهِ (٤/٤١٤رقم ٧٢٩٦) بهذا الإسناد , وفيه: شبابة: هو ابن سَوَّار المدائني , وورقاء: ابن عمر اليشكري , و عبدالله بن عبد الرحمن : ابن معمر بن حزم الأنصاري أبو طُوَالة.

***وأخرجه مسلم في صحيحه** : كتابُ الإيمان , بَاب بَيَانِ الْوَسْوَسَةِ فِي الْإِيمَانِ وَمَا يَقُولُهُ مَنْ وَجَدَهَا (١/١١٩رقم١٣٤), **وأحمد في المسند**:(٤/٢٦٠رقم١٢٠٨) , **كلاهما من طريق مُختار بن فُلفل مولى عمرو بن حُريث , عن أنس رضي الله عنه** , بلفظ:(إنَّ أمتك..).

(٢) الرازي, مختار الصحاح , ص٣٣.

(٣) **أخرجه البخاري في صحيحه** : كتاب بدء الخلق, بَاب صِفَةِ إِبْلِيسَ وَجُنُودِهِ (٢/٣٤٨رقم٣٢٧٦) , **ومسلم في صحيحه** : كتابُ الإيمان , بَاب بَيَانِ الْوَسْوَسَةِ فِي الْإِيمَانِ وَمَا يَقُولُهُ مَنْ وَجَدَهَا (١/١٢٠رقم١٣٤), **كليهما من طرق عن الزُّهري بالإسناد السابق,** بنحوه.

***و أخرجه مسلم في صحيحه** :في نفس الكتاب والباب المذكورين (١/١٢٠رقم١٣٤) , **وأبو داود في سننه** : كتاب السُنَّة , بَاب فِي الْجَهْمِيَّةِ (ص٦٦٧)رقم(٤٧٢١), **كليهما من طريق سفيان بن عيينة,** بنحوه.

* **و أخرجه مسلم في صحيحه** :في نفس الكتاب والباب المذكورين (١/١٢٠رقم١٣٤) , **وأحمد في المسند**:(٣/٢٧٠رقم٨٣٥٨), **كليهما من طريق أبو سعيد المؤدب,** بلفظ:(يأتي الشيطان أحدكم , فيقول من خلقَ السماء؟ فيقول: الله عزَّ وجل , فيقول: من خلق الأرض؟ فيقول الله ,فيقول :من خلق الله ؟ فإذا أحسَّ أحدكم بشيء من ذلك فليقل آمنت بالله وبرسله).

جميعهم عن هشام بن عروة , عن أبيه , عن أبي هريرة رضي الله عنه .

* **و أخرجه مسلم في صحيحه** :في نفس الكتاب والباب المذكورين (١/١٢٠رقم١٣٥), **وأحمد في المسند**:(٣/٨١٦رقم١٠٩٧٠), من طريق كَثِيرُ بْنُ هِشَامٍ ,عن جَعْفَرُ بْنُ بُرْقَانَ ,عن يَزِيدُ بْنُ الأَصَمِّ ,عن أبي هُرَيْرَةَ , بلفظ :(لَيَسْأَلَنَّكُمْ النَّاسُ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى يَقُولُوا: اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ, فَمَنْ خَلَقَهُ ؟).

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات , والصلاة والسَّلام على نبينا وحبيبنا نبي الهدى والرحمة , وعلى آله وصحبه وسلم الطيبين الطاهرين , ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدِّين.

وبعد أن منَّ الله علي بإنجاز هذه الدِّراسة فقد تبين لي ما يلي:

١. أنَّ النَّبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اهتم اهتماماً كبيراً بتربية العقل وإعماله من خلال تنمية التفكير وإثارته باستخدام الوسائل المتعددة كأسلوب التأمل والتفكر العقلي ,وأسلوب الحوار والمناقشة ,وأسلوب ضرب المثل ,ويظهر هذا الأمر من خلال النَّظر إلى الأحاديث النَّبوية الشريفة وتأملها .[1]

٢.منهج النَّبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان منظماً ومتدرجاً بدأ من بداية الدَّعوة الإسلامية من خلال اهتمام النَّبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالعلم والحث عليه ؛ لتحرير الإنسان من الجهل الذي يعتبر أهم عائق أمام تقبل مضمون الرسالة الجديدة.

٣.حارب النَّبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الله الأوهام والخرافات التي كان الكهنة يسيطرون بها على النَّاس فتحد من تفكيرهم وتغلق على قلوبهم , فتشكل عائقاً أمام التفكير والبحث في سنن هذا الكون لاكتشاف أسراره وفهمها فهماً صحيحاً,فحرم الكهانة والتعامل مع الكهنة , كما بين بطلان تأثير العدوى والطيرة التي تزرع المخاوف في نفس الإنسان, وتمنعه من أعمال عقله في اتخاذ قرارته,وبين كذلك بطلان الكثير من الخرافات التي شاعت لدى النَّاس في العصر الجاهلي كوجود الغول والصفر والهامة , وارتباط الكسوف والخسوف وحركة النجوم وتساقط المطر بأمور وأحداث معينة.

---

* **<u>وأبو داود في سننه</u>** : كتاب السُنَّة , بَاب فِي الْجَهْمِيَّةِ (ص٦٦٧)رقم(٤٧٢٢), **<u>وأحمد في المسند</u>**:(٣/٢٣٤رقم٨١٩٢), **<u>كليهما من طرق عن أبي سلمة عبدالله بن عبد الرحمن , عن أبي هريرة رضي الله عنه , وإسناده حسن, بنحوه وفيه لفظ:</u>** (فَإِذَا قَالُوا ذَلِكَ فَقُولُوا: اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ , ثُمَّ لِيَتْفُلْ عَنْ يَسَارِهِ ثَلَاثًا وَلْيَسْتَعِذْ مِنْ الشَّيْطَانِ).

(١) فعلى سبيل المثال١_ حديث عبدالله بن عباس: قَالَ:

" أَخْبَرَنِي رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ الأَنْصَارِ؛ أَنَّهُمْ بَيْنَمَا هُمْ جُلُوسٌ لَيْلَةً مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رُمِيَ بِنَجْمٍ فَاسْتَنَارَ. فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ" **مَاذَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ إِذَا رُمِيَ بِمِثْلِ هَذَا؟"** قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ .**كُنَّا نَقُولُ وُلِدَ اللَّيْلَةَ رَجُلٌ عَظِيمٌ...**" (راجع ص٥٦). يظهر فيه استخدام النَّبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأسلوب الحوار من خلال طرح التساؤلات,وبناء الأسلوب الناقد المفكر لديهم في الأمور التي كانوا يسلمون بها ويصدقونها دون إعمال عقولهم.

٢- وحديث عائشة رضي الله عنها: عَائِشَةُ:" سَأَلَ أُنَاسٌ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ الْكُهَّانِ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:" لَيْسُوا بِشَيْءٍ"(راجع ص٣١)حيث يظهر في الحديث استخدام النَّبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأسلوب التأمل والتفكير العقلي من خلال عرض الحقائق المجردة,حيث بين للمسلمين حقيقة الكهنة .

٣-وحديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ , عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : " لَا يُلْدَغُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جُحْرٍ وَاحِدٍ مَرَّتَيْنِ " ويظهر في الحديث استخدام النَّبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأسلوب ضرب الأمثلة وتنمية القدرة على التخيل.

٤.حرص النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على بناء منهجية علمية دقيقة في التثبت , من أجل أن يكون المسلمُ على بصيرة من أمره,ألخصها كالآتي :

أ- بناء الأحكام والمعتقدات على الدَّليل واليقين , وليس على الظنِّ والتخمين .

ب-اجتناب الظن الذي لا يستند إلى دليل.

ت-الأخذ بظاهر الأمور , وترك البواطن لله تعالى , فالأصل هو سلامة الذمم وبراءتها , ما لم يظهر دليل بخلاف ذلك .

ث-ثبوت الأحكام والحقوق لا يكون إلا بالإقرار والاعتراف الصريح المثبت لوقوع الفعل, أو من خلال شهادة الشهود , أو من خلال ظهور بينات واضحة الدلالة غير محتملة.

ج-وجوب مراعاة شروط الصحة في إثبات الأحكام , ودرء الشبهات ؛ لتبنى الأحكام على أساس صحيح ومدروس .

ح-اعتماد التجربة والخبرة العملية مصدر من مصادر المعرفة ,والتي تقوم على الملاحظة, وجمع المعلومات حول المشكلة ,ثم محاولة الوصول للنتائج العلمية الصحيحة وهذا هو المنهج الاستقرائي في البحث الذي يوصل الإنسان إلى النتائج العلمية التي تفيد اليقين ؛ لأنَّها بنيت على أساس جمع الأدلة والتثبت منها لا على مجرد الظنِّ والتخمين , ومثال ذلك حديث الاستشفاء بالعسل والتي تبين من خلال التجربة والملاحظة أن العسل فيه خواص شفائية ولكن الأمر يحتاج إلى تكرار المحاولة لكي يعطي العسل فائدته للجسد.

وكذلك حديث تأبير النَّخيل الذي تبين من خلال التجربة والملاحظة أن تأبير النَّخيل أمر ضروري للحصول على الثمار الناضجة.

خ-وأنَّ النَّبي وجه عقول الصحابة إلى التفكير الاستنباطي أو القياسي لبناء الأحكام على أساسه , وذلك ضمن ضوابط وشروط الشريعة الإسلامية.

٥.وأنَّ النَّبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بنى في المسلمين منهجية علمية موضوعية من خلال:

أ-دعوتهم للتثبت من كل معلومة تصلهم ,وذلك من خلال سماع الأطراف , أو البحث عن مصدرها .

ب_عدم التسرع في إصدار الأحكام ؛ كي لا يقع الإنسان في عواقب وخيمة .نتيجة لاتخاذ قرارت متسرعة.

ت–ترك المبالغة في الأمور والتهويل في الكلام , وضرورة إعطاء الحقيقة حجمها الطبيعي والواقعي .وينطبق ذلك على موضوع المدح والذم والتي يقع فيها بعض النَّاس في المبالغة.

ث_ أنصاف الآخرين وعدم هضمهم حقوقهم.والحرص على النَّزاهة واجتناب الهوى عند الحكم على الآخرين.

ج_احترام آراء الآخرين وتقبل وجهات النَّظر المتعددة .فالعقول مختلفة ,والإفهام متعددة.

ح_تقبل النَّقد والرجوع إلى الحق.

خ_ ترك الكبر والعناد والتعصب.

٥.وأنَّ النَّبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اهتم بتوجيه تفكير الصحابة إلى البحث في الأمور التي لها اتصال بالواقع, وتعود بالنفع والفائدة عليهم, فوجههم إلى أهمية مراعاة الأولويات , وضرورة التفكير في عواقب الأمور...الخ.

٦.والمسلمون اليوم وهم يعيشون جاهلية أخرى بسبب غفلتهم عن تطبيق منهج الله في حياتهم ,بحاجة إلى وقفة مع النفس وإعادة بناء الذات ضمن الأسس والمعالم النَّبوية العظيمة والتي تهدف إلى بناء الإنسان الفاعل والمؤثر بشكل إيجابي , والمتحرر من عوامل الخوف والتقليد والتبعية الفكرية .

٧.وبالنسبة لموضوعات هذه الدِّراسة فإنِّي حاولت جاهدة أن أعرض لها بما يخدم العناوين التي تضمنتها , ولقد واجهت صعوبات بالغة في إعداد هذه الدِّراسة بسبب تنوع وتعدد موضوعاتها , فكل موضوع منها يستحق أن يفرد في دراسة مستقلة تبين جوانبه وتعرض له بالتفصيل , لذا فإنِّي أوصي الدَّارسين والمهتمين بعلوم الشريعة أن يأخذوا موضوعات هذه الدِّراسة بعين الاهتمام , وأخص بالتوصية موضوع الإنصاف أو الموضوعية .

وختاماً أقول :هذه خلاصة بحثي وجهدي في دراسة الموضوع , ويعلم الله أنّي حاولت ما استطعت , وبذلت كل الوسع الممكن في فهمه و في عرضه , ولكن يبقى هذا جهد بشري متواضع لا يخلو من جوانب النقص والخطأ, والحمد لله أولاً و أخرا ,وصلي اللهم على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

المصادر

والمراجع

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

ابن الأثير ، محمد الجزري ، (٦٠٦هـ) . **النهاية في غريب الحديث والأثر** ، ط ١ ، ٢م ، خليل مأمون شيحا ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١ م .

______، **أسد الغابة في معرفة الصَّحابة** ,ط١, ٥م,(تحقيق:خليل مأمون شيحا), دار المؤيد , ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

الأسمر ، د.أحمد رجب, **فلسفة التربية في الإسلام** ,ط١ ,دار الفرقان ,عمان، ,١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

الألباني,محمد بن ناصر الدين , **صحيح سنن أبي داود** ,ط١,مؤسسة غراس للنشر والتوزيع ,الكويت,١٤٢٣ هـ/٢٠٠٢م.

________، **صحيح سنن ابن ماجة** ,ط١,مكتبة المعارف ,الرياض,١٤١٧هـ/١٩٩٧م.
صحيح سنن التِّرمذي ,ط١, ٣م, المكتب الإسلامي ,بيروت ,١٤٠٨هـ/١٩٩٨م.

البخاري ، محمد بن إسماعيل ،(٢٥٦ هـ) . **صحيح البخاري** ، ط بدون ، ٤م ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

بكار ، د.عبد الكريم ، **مدخل إلى التنمية المتكاملة** ، ط٢ ، دار القلم ، دمشق ، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

________، التَّفكير الموضوعي ,ط٣,دار القلم ,دمشق,١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

ابن بلبان ، علاء الدين علي الفارسي ,(٧٣٩هـ). **الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان**,ط١, ١٨م, (تحقيق شعيب الأرناؤوط) , مؤسسة الرِّسالة ,بيروت,١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

البيهقي , أبو بكر أحمد بن الحسين (٤٥٨هـ).**السنن الكبرى**,ط١, ١١م,(تحقيق: محمد عبد القادر عطا),دار الكتب العلمية , بيروت ,١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

البوطي ,د.محمد سعيد رمضان ,**كبرى اليقينيات الكونية**, ط٨,دار الفكر العاصر ,بيروت , ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

الترمذي ، محمد بن عيسى بن سورة , (٢٠٠/٢٧٩ه) . **جامع الترمذي** ، ط١ ، (إشراف:صالح بن عبد العزيز) ، دار السلام ، الرياض ، ١٤٢٠-١٩٩٩م.

ابن الجارود , عبدالله بن علي النيسابوري , (٣٠٧هـ). **المنتقى**, ط١, (تحقيق: عبدالله عمر البارودي), مؤسسة الكتاب الثقافية , بيروت ,١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

الجصَّاص, أبو بكر أحمد بن علي الرازي,(٣٧٠هـ). **أحكام القرآن**, ط بدون ,٥م ,(تحقيق: محمد الصادق قمحاوي), دار إحياء التراث, بيروت , ١٤٠٥هـ .

جروان ، د. فتحي عبد الرحمن ، **تعليم التفكير مفاهيم و تطبيقات** ،ط١ ، دار الفكر ، عمان ، ٢٠٠٢م-١٤٢٣ه .

الجوزي, جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي,(٥٩٧٥هـ).**الضعفاء والمتروكين**، ط١ ، ٢م, (تحقيق أبو الفداء عبدالله القاضي), دار الكتب العلمية ,بيروت ,١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

الجوهري ، أبو نصر إسماعيل بن حماد ، (٣٩٣هـ). **الصحاح تاج اللغة و صحاح العربية**، ط١ ، ٧م ،(تحقيق: د.إسماعيل يعقوب و د. محمد طريفي) ، دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

جريشة ، د. علي ، **منهج التفكير الإسلامي** ، ط١ ،دار التضامن،القاهرة،١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

الحاكم , الإمام أبي عبدالله محمد بن عبدالله النيسابوري ,(٤٠٥هـ).**المستدرك على الصحيحين** , ط ١(تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا), دار الكتب العلمية , بيروت ,١٤١١ هـ/١٩٩٠م.

ابن حجر ، أحمد بن علي العسقلاني ، (٨٥٢هـ)، **الإصابة في تمييز الصحابة** ، ط١ ، ٧م ، (تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود و الشيخ علي محمد معوض) ، دار الكتب العلمية،بيروت،١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

________، **تقريب التهذيب**,ط٤, (تحقيق:محمد عوامة),دار الرشيد ,حلب,١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

________، **تهذيب التهذيب**,ط٤،١م,(اعتناء:إبراهيم الزيبق,وعادل مرشد),مؤسسة الرسالة ,بيروت,١٤٢١هـ/٢٠٠١م.

________، **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**,ط٣ ,١٤م ,(تحقيق محب الدِّين الخطيب), دار الرَّيان للتراث,القاهرة ,١٤٠٩هـ/١٩٨٨م.

الحموي, أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله (٦٢٦هـ). **معجم البلدان** ,ط بدون , ٥م, دار الفكر , بيروت.

الخطابي ,أبو سليمان حمد بن محمد ,(٣٨٨هـ). **غريب الحديث**,ط بدون ,٣م, (تحقيق عبد الكريم العزباوي),دار الفكر دمشق ,١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

________، **معالم السنن** ,ط٤،١م, دار الكتب العلمية ,بيروت ,١٤٢١هـ/٢٠٠١م.

الخطيب البغدادي ,أبو بكر أحمد بن علي ,(٤٦٣هـ). **موضح أوهام الجمع والتفريق** ,ط بدون ,٢م, مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية , حيدر آباد ١٣٧٩هـ/١٩٦٠م.

الخن و البغا ,د.مصطفى سعيد ,ومصطفى ,وآخرون, **نزهة المتقين شرح رياض الصالحين**,ط ٢،١م,مؤسسة الرسالة ,بيروت ,١٣٩٧هـ/١٩٧٧م.

أبو داود ، سليمان بن الأشعث السجستاني ، (٢٠٢م-٢٧٥ه). **السنن** ، ط١ ،(إشراف: صالح بن عبد العزيز)، دار السلام ، الرياض ، ١٤٢٠ه- ١٩٩٩م .

الدرامي ، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام، (٢٥٥ه). **السنن** ، ط١ ، د. محمود أحمد المحسن ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٤٢١ه – ٢٠٠٠م .

الدَّهلوي, أحمد بن عبد الرحمن الفاروقي ,(١١٧٦هـ). **الإنصاف** ,ط بدون ,شركة الإخلاص ١٤١٠،هـ/١٩٩٠م.

الدواليبي ,د. محمد معروف , **موقف الإسلام من العلم وأثر الرسالة الإسلامية في الحضارة الإنسانية**, ط١,دار الكتاب اللبناني , بيروت,١٩٨٠م ,ص١٨

الذهبي , شمس الدين محمد بن أحمد,(٧٤٨هـ). **ميزان الاعتدال** ,ط١, ٨م ,(تحقيق: الشيخ محمد معوض , والشيخ عادل أحمد عبد الموجود), دار الكتب العلمية , بيروت, ١٩٩٥م.

الرازي ، محمد بن أبي بكر ، (٦٦٦هـ). **مختار الصحاح** ، ط بدون ،(تحقيق: أحمد إبراهيم زهوة) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م.

الراشد ، د.علي ، **الجامعة و التدريس الجامعي**، ط١،دار الشروق،جدة،١٤٠٨هـ .

زاهر ,د. رفقي , **فلسفة التربية في الإسلام** ,ط١, دار المطبوعات الدولية ,١٤٠١هـ/١٩٨١ م.

الزحيلي,د. وهبة , **التفسير في ميزان العقيدة والشريعة والمنهج** , ط١, ١٦م, دار الفكر , بيروت , ١٤١١هـ/١٩٩١م.

زكريا ، د.فؤاد ، **التفكير العلمي** ، ط بدون ، علم المعرفة ، ١٩٧٨م.

الزمخشري,أبو القاسم جار الله ,محمود بن عمر ,(٥٣٨هـ). **الفائق في غريب الحديث** ,ط بدون ,دار إحياء الكتب العربية,بيروت.

________، **الكشاف عن حقائق التنزيل** , ط ١, ٤م ,دار الفكر,١٣٩٧هـ/١٩٧٧

الزيّات ، أحمد حسن و آخرون ، **المعجم الوسيط** ، ط٢ ، المكتبة الإسلامية ، تركيا ، ١٣٩٢ه – ١٩٧٢م .

زيدان ، د. عبد الكريم ، **المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية** ، ط١١ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ،١٤١٠ه–١٩٨٩م.

السندي ، أبو الحسن الحنفي ، (١١٣٨هـ) . **شرح سنن ابن ماجه** ، ط٣ ، ٥م ، (تحقيق:خليل مأمون شيحا) ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٤٢٠ هـ/ ٢٠٠م .

شديد ، محمد ، **منهج القرآن في التربية** ، ط بدون ، دار الأرقم ، بيروت .

الشوكاني ,محمد بن علي ,(١٢٥٠هـ). **أدب الطالب ومنتهى الأرب** ,ط١,(تحقيق:عبدالله يحيى السريحي),دار ابن حزم ,بيروت ,١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

________،**القول المفيد في أدلة الاجتهاد والتقليد** ,ط بدون,(تحقيق محمد الخشت), القاهرة.

_________، **نيل الأوطار** ,ط٥،١م,(إعداد: ربيع أبو بكر عبد الباقي),دار الجيل ,بيروت, ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

الطبراني , الحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد (٣٦٠هـ). **المعجم الكبير** ,ط بدون ,٢٠م, (تحقيق حمدي عبد المجيد السَّلفي), مطبعة الأمَّة , بغداد.

_________، **المعجم الأوسط** ,ط١, ١٠م , (تحقيق محمود الطحان) , مكتبة المعارف , الرياض ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

الطحاوي , **شرح مشكل الآثار** ,ط١ , ٤م,(تحقيق محمد زهري النَّجار), دار الكتب العلمية , بيروت , ١٣٩٩هـ.

الطيالسي,سليمان بن داود بن الجارود , (٢٠٤هـ). **المسند** ,ط بدون , دار المعرفة , بيروت.

العظيم آبادي , أبو عبد الرحمن محمد بن أشرف, **عون المعبود على سنن أبي داود**,ط١, (تحقيق رائد صبري بن أبي علقمة), بيت الأفكار الدولية , عمان.

العقاد ، عبّاس العقاد ، **التفكير ضرورة إسلامية** ، ط بدون ، دار القلم .

العقيلي , أبو جعفر محمد بن عمر ,(٣٢٢هـ). **الضعفاء** , ط١, ٤م, (تحقيق: عبد المعطي ,وأمين قلعجي), دار المكتبة العلمية , بيروت , ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

عميرة ، د.عبد الرحمن ، **منهج القرآن في تربية الرجال** ، ط١ ، مكتبة عكاظ ، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١ م .

ابن عبد البر ,أبو عمر يوسف بن عبدالله القرطبي المالكي,(٤٦٣هـ). **التمهيد لما في الموطأ من المعاني و الأسانيد**, ,ط بدون,٢٤م ,(تحقيق: مصطفى بن أحمد ,ومحمد البكري), وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية , المغرب ,١٣٨٧هـ.

_________،**جامع بيان العلوم والحكم وفضله**,ط١,(تحقيق:مسعد عبد الحميد السعدني),دار الكتب العلمية ,بيروت ,١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

ابن فارس ، أبي الحسين أحمد بن زكريا الرازي ، (٣٩٥ه). **معجم مقاييس اللغة**،ط١ ، ٢م ،(إشراف: إبراهيم شمس الدين) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

الفيروز آبادي ، محمد بن يعقوب ، (٨١٧ه) . **القاموس المحيط** ، ط٣ ، محمد نعيم العرقسوسي ، مؤسسة الرسالة ، ط١ ، ٣م ، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.

الفيومي ، العلامة أحمد بن محمد المقرئ ، (٧٧٠هـ-١٣٦٨م). **المصباح المنير** ، ط بدون ، مكتبة لبنان ، ١٩٨٧م.

القرشي ,باقر الشريف,**النظام التربوي في الإسلام** ,ط بدون,دار التعارف,١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

القرضاوي , د.يوسف , **الرسول والعلم** , ط٧, مؤسسة الرِّسالة ,١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

_________،**في فقه الأولويات** , ط١,مؤسسة الرِّسالة ,بيروت,١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

قطب,سيد ,**في ظلال القرآن**,ط١٠ ,٦م ,دار الشروق ,بيروت,١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢.

قطب, محمد, مناهج التَّربية في الإسلام, ط١٥,القاهرة ,دار الشروق,١٤٢١هـ/٢٠٠١م.

قوفي,حميد يوسف,(٢٠٠١م).**الإدراج في الحديث وأثره في الاختلاف الفقهي** ,رسالة ماجستير ,غير منشورة, الجامعة الأردنية , عمان , الأردن

ابن ماجة, أبو عبدالله محمد بن يزيد القزويني ,(٢٧٣هـ).**السنن** , ط٥،٣م,(تحقيق: خليل مأمون شيحا),دار المعرفة,بيروت,١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

مالك ,ابن أنس بن مالك,(١٧٩هـ). **الموطأ** ,ط٢،٢م,(تحقيق:خليل مأمون شيحا),دار المعرفة,بيروت,١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

المبارك,محمد ,**الإسلام والفكر العلمي** ,ط١,بيروت و١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.

المباركفوري, أبو العلى محمد بن عبد الرحمن , (١٣٥٣هـ).**تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي**, ط١, ٢م, (تحقيق رائد صبري بن أبي علقمة), بيت الأفكار الدولية , عمان .

مسلم ,أبو الحسن بن الحجاج النيسابوري الإمام ,(٢٦١هـ).**الصحيح** , ط بدون , ٥ م,(تحقيق:محمد فؤاد عبد الباقي),دار إحياء الكتب العربية ,بيروت.

المناوي, عبد الرؤوف , **فيض القدير شرح الجامع الصحيح**, ط١, ٦م, المكتبة التجارية,مصر ,١٣٥٦هـ.

المنذري,عبد العظيم بن عبد القوي, (ت٦٥٦هـ). **الترغيب والترهيب** , ط بدون,٢م, دار العلوم الإسلامية,القاهرة.

ابن منظور ,أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ,(٧١١هـ). **لسان العرب** ,ط بدون ,دار صادر,بيروت ,١٩٦٨م.

الميداني, عبد الرحمن حبنكة , **ضوابط المعرفة** , ط٢, دار القلم , ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

النَّحلاوي ,عبد الرحمن,**أصول التربية الإسلامية وأساليبها**,ط٣,دار الفكر,١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

النِّسائي ,احمد بن شعيب ,(٣٠٣هـ). **المجتبى من السنن [سنن النَّسائي الصغرى]**,ط١ ,(إشراف:صالح بن عبد العزيز),دار السَّلام , الرِّياض.

________، السنن الكبرى,ط١٢،١م,(تحقيق:حسن شلبي),مؤسسة الرِّسالة,بيروت,١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.

الوكيلي, محمد , **فقه الأولويات دراسة في الضوابط** , ط١,المهد العالمي للفكر الإسلامي ,هيرندن- فيرجينيا,١٤١٦هـ/١٩٩٧م.

الهروي , أبو عبيد القاسم بن سلام ,(٢٢٤هـ). **غريب الحديث**, ط بدون ,٤م ,مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية,حيدر آباد.

الهيثمي , الحافظ علي بن أبي بكر,(٨٠٧هـ).**مجمع الزوائد ومنبع الفوائد** ,ط١, ١٢م ,(تحقيق: محمد عبد القادر أحمد عطا),دار الكتب العلمية, بيروت , ١٤٢٢هـ /٢٠٠١م.

يعقوب ,د. إميل ,**كيف تكتب بحثاً أو منهجية البحث**,ط بدون ,جروس برس,لبنان .

أبو يعلى , الإمام أحمد بن علي الموصلي ,(٣٠٧هـ). **المسند** ,ط١, ٧م, (تحقيق مصطفى عبد القادر عطا),دار الكتب العلمية , بيروت ,١٤١٨هـ١٩٩٨م.

ملاحق أطراف الحديث

ملحق أطراف الحديث

الرقم	طرف الحديث	اسم الصحابي	رقم الصفحة
١.	أَبْغَضُ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ ثَلاثَةٌ: مُلْحِدٌ فِي الْحَرَمِ	عبدالله بن عباس	٦٢،٨١
٢.	**أَبِهِ جُنُونٌ؟" فَأُخْبِرَ أَنَّهُ لَيْسَ بِمَجْنُونٍ**	بريدة	١٠٩
٣.	إِذَا حَلَفْتَ عَلَى يَمِينٍ **فَرَأَيْتَ** غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا فَكَفِّرْ	عبد الرحمن بن سمرة	١٥٥
٤.	إِذَا زَنَتْ أَمَةُ أَحَدِكُمْ **فَتَبَيَّنَ** زِنَاهَا	أبو هريرة	٨١
٥.	إِذَا شَكَّ أَحَدُكُمْ فِي صَلَاتِهِ فَلَمْ يَدْرِ كَمْ صَلَّى	أبو سعيد الخدري	٧٧
٦.	إِذَا **غَزَا قَوْمًا لَمْ يُغِرْ حَتَّى يُصْبِحَ،**	أنس بن مالك	١٠١
٧.	إِذَا قَضَى اللَّهُ الأَمْرَ فِي السَّمَاءِ	أبو هريرة	٣٢
٨.	إِذَا هَمَّ أَحَدُكُمْ بِالأَمْرِ فَلْيَرْكَعْ رَكْعَتَيْنِ	جابر	١٥٦
٩.	**أَرَأَيْتَ إِذَا مَنَعَ اللَّهُ الثَّمَرَةَ**	أنس بن مالك	١٥٤
١٠	**أَفَلا شَقَقْتَ عَنْ قَلْبِهِ حَتَّى تَعْلَمَ أَقَالَهَا** أَمْ لا	أسامة بن زيد	٩٦
١١	**أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ تَحْتَ قَدَمَيَّ مَوْضُوعٌ**	جابر	٦٠
١٢	**ألا وإنَّ الرجم حق على من زنى**	عمر بن الخطاب	١٠٢
١٣	**"ألك بينة؟ " قلت : لا**	عبدالله بن مسعود	١٠٦
١٤	أَمَا لَئِنْ حَلَفَ عَلَى مَالِهِ لِيَأْكُلَهُ ظُلْمًا	وائل بن حجر	١٠٧
١٥	إِنَّ أَعْظَمَ الْمُسْلِمِينَ جُرْمًا , **مَنْ سَأَلَ عَنْ شَيْءٍ لَمْ يُحَرَّمْ**	سعد بن أبي وقاص	١٦٩
١٦	إِنَّ الأَشْعَرِيِّينَ إِذَا أَرْمَلُوا فِي الْغَزْوِ	أبو موسى الأشعري	١٦٢
١٧	**إِنَّ الرُّقَى وَالتَّمَائِمَ و َالتِّوَلَةَ شِرْكٌ**	عبدالله بن مسعود	٥٠
١٨	إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ	المغيرة بن شعبة	١٣،٥٣
١٩	إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ لِلْجَنَّةِ أَهْلًا. خَلَقَهُمْ لَهَا وَهُمْ فِي أَصْلابِ آبَائِهِمْ	عائشة	١٢٥
٢٠	إِنَّ اللَّهَ سَيَهْدِي قَلْبَكَ وَيُثَبِّتُ لِسَانَكَ	علي بن أبي طالب	١٢٧
٢١	إِنَّ اللَّهَ كَرِهَ لَكُمْ ثَلَاثًا **قِيلَ وَقَالَ،**	المغيرة بن شعبة	١٧١

٢٢	إِنَّ هَذِهِ الصَّلَاةَ لا يَصْلُحُ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ كَلَامِ النَّاسِ	معاوية بن الحكم	٣٥ , ٣٨،٤٧
٢٣	**أَنَّ يَهُودِيًّا رَضَّ رَأْسَ جَارِيَةٍ بَيْنَ حَجَرَيْنِ**	**أنس بن مالك**	١٠٢
٢٤	**إِنَّكَ أَنْ تَذَرَ وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ, خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَذَرَهُمْ عَالَةً**	**سعد بن أبي وقاص**	١٥١
٢٥	**إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ** وَإِنَّكُمْ تَخْتَصِمُونَ إِلَيَّ وَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ	**أم سلمة**	٩٩
٢٦	إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ وَإِنَّكُمْ تَخْتَصِمُونَ إِلَيَّ وَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ	**أم سلمة**	١٣٨
٢٧	**إِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ ,أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمْ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ**	**عائشة**	١٣١
٢٨	**إِنَّمَا نَهَيْتُكُمْ مِنْ أَجْلِ الدَّافَّةِ الَّتِي دَفَّتْ**	**واقد الليثي**	١٦٤
٢٩	إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِاخْتِلَافِهِمْ فِي الْكِتَابِ	**عبدالله بن عمرو**	٦٧
٣٠	**إِنِّي لَمْ أُومَرْ أَنْ أَنْقُبَ قُلُوبَ النَّاسِ**	**أبو سعيد الخدري**	٩٢
٣١	**إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ فَإِنَّ** الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ	**أبو هريرة**	٨٨
٣٢	**اجْتَنِبُوا الْمُوبِقَاتِ** : الشِّرْكُ بِاللَّهِ وَالسِّحْرُ	**أبو هريرة**	٤٢
٣٣	اسْقِهِ عَسَلًا	**أبو سعيد الخدري**	١١٣
٣٤	**انْظُرْنَ مَنْ إِخْوَانُكُنَّ، فَإِنَّمَا الرَّضَاعَةُ مِنْ الْمَجَاعَةِ**	**عائشة**	١٠٨
٣٥	الْبَيِّعَانِ بِالْخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا	**حكيم بن حزام**	١٣٢
٣٦	الْبَيِّنَةُ أَوْ حَدٌّ فِي ظَهْرِكَ	**هلال بن أمية**	٨٢
٣٧	**تَأْتُونَ بِالْبَيِّنَةِ عَلَى مَنْ قَتَلَهُ؟**	**سهل بن أبي حتمة**	٨٣
٣٨	تِلْكَ الْكَلِمَةُ مِنْ الْحَقِّ، يَخْطَفُهَا الْجِنِّيُّ فَيَقُرُّهَا فِي أُذُنِ وَلِيِّهِ	**عائشة**	٣١
٣٩	**الْحَلَالُ بَيِّنٌ, وَالْحَرَامُ بَيِّنٌ , وَبَيْنَهُمَا أُمُورٌ مُشْتَبِهَةٌ**	**النُّعمان بن بشير**	٨٥
٤٠	**دَعْ مَا يَرِيبُكَ إِلَى مَا لَا يَرِيبُكَ**	**الحسن بن علي**	٨٧
٤١	دَعُونِي مَا تَرَكْتُكُمْ ,إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِسُؤَالِهِمْ	**أبو هريرة**	٦٧،١٧٠
٤٢	سبحان الله ! هذا كما قال قوم موسى اجعل لنا إلها	**أبو واقد الليثي**	٧١
٤٣	الطِّيَرَةُ شِرْكٌ , الطِّيَرَةُ شِرْكٌ	**عبدالله بن مسعود**	٤٨
٤٤	**عَلَى رِسْلِكُمَا, إِنَّمَا هِيَ صَفِيَّةُ بِنْتُ حُيَيٍّ**	**صفية**	٩٠
٤٥	**الْعِيَافَةُ وَالطِّيَرَةُ وَالطَّرْقُ مِنْ الْجِبْتِ**	**قطن بن قبيصة**	٣٩

٤٦	**فَإِنِّي إِنَّمَا ظَنَنْتُ ظَنًّا فلا**	**طلحة بن عبيدالله**	١١١
٤٧	فَهَلَّا جَلَسْتَ فِي بَيْتِ أَبِيكَ وَأُمِّكَ, **حَتَّى تَأْتِيَكَ هَدِيَّتُكَ**	**أبو حميد الساعدي**	١٣٣
٤٨	قَاتَلَ اللَّهُ الْيَهُودَ إِنَّ اللَّهَ **لَمَّا حَرَّمَ**	**جابر بن عبدالله**	٦٨
٤٩	كَانَ رَجُلٌ فِي غُنَيْمَةٍ لَهُ فَلَحِقَهُ الْمُسْلِمُونَ	**ابن عباس**	٩٧
٥٠	كَانَتْ امْرَأَتَانِ مَعَهُمَا ابْنَاهُمَا، جَاءَ الذِّئْبُ	**أبو هريرة**	١١٧
٥١	**كَفَى بِالْمَرْءِ كَذِبًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ**	**أبو هريرة**	١٣٤
٥٢	**" كلاكما محسن "**	**النَّزال بن سبرة**	٦٦،١٤١
٥٣	لا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْض	**أبو زرعة**	٦٥
٥٤	لَا تُصَدِّقُوا أَهْلَ الْكِتَابِ وَلَا تُكَذِّبُوهُمْ	**أبو هريرة**	١٤٣
٥٥	**لَا تَكُونُوا إِمَّعَةً** تَقُولُونَ: إِنْ أَحْسَنَ النَّاسُ أَحْسَنَّا	**حذيفة بن اليمان**	٧٢
٥٦	**لا عَدْوَى ولا صفر ولا هامة**	**أبو هريرة**	٤٣،٥١
٥٧	لا عَدْوَى وَلا طِيَرَةَ , وَالشُّؤْمُ فِي ثَلاثٍ	**ابن عمر**	٤٥
٥٨	لا عَدْوَى وَلا طِيَرَةَ , وَيُعْجِبُنِي الْفَأْلُ "	**أنس بن مالك**	٤٦
٥٩	لا عَدْوَى وَلا طِيَرَةَ وَلا **غُولَ**	**جابر**	٥٢
٦٠	لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ **حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ**	**أنس بن مالك**	١٣٧
٦١	**لا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ**	**عبدالله بن مسعود**	١٢١
٦٢	**لَا يُلْدَغُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جُحْرٍ وَاحِدٍ مَرَّتَيْنِ**	**أبو هريرة**	١٥٨
٦٣	**لا يَنْفَتِلْ - أَوْ لا يَنْصَرِفْ - حَتَّى يَسْمَعَ صَوْتًا أَوْ يَجِدَ رِيحًا**	**عبدالله بن زيد**	٧٩
٦٤	لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَنْ قَبْلَكُمْ شِبْرًا بِشِبْرٍ	**أبو سعيد الخدري**	٧٠
٦٥	**لِكُلِّ دَاءٍ دَوَاءٌ فَإِذَا أُصِيبَ دَوَاءُ الدَّاءِ بَرَأَ بِإِذْنِ اللَّهِ**	**جابر**	١١٣
٦٦	لَنْ يَبْرَحَ النَّاسُ يَتَسَاءَلُونَ حَتَّى يَقُولُوا	**أنس بن مالك**	١٧٢
٦٧	اللَّهُمَّ بَيِّنْ	**ابن عباس**	٩٤
٦٨	لو كانت سورة واحدة لكفت النَّاس	**أبو سعيد الخدري**	١٢٨
٦٩	لَوْ يُعْطَى النَّاسُ بِدَعْوَاهُمْ لَذَهَبَ دِمَاءُ قَوْمٍ وَأَمْوَالُهُمْ	**ابن أبي مليكة**	٨٠
٧٠	لَيْسَ مِنَّا مَنْ ضَرَبَ الْخُدُودَ, وَشَقَّ الْجُيُوبَ,	**عبدالله بن مسعود**	٦١
٧١	**الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ**	**أبو هريرة**	١٦٦،١٦٨

٧٢	"ما أعددت لها ؟ "	أنس بن مالك	١٦٧
٧٣	مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنْ السَّائِلِ وَسَأُخْبِرُكَ	أبو هريرة	١٤٢
٧٤	مَا انْتَقَمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِنَفْسِهِ فِي شَيْءٍ	عائشة	١٣٠
٧٥	مَا بَالُ دَعْوَى أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ؟	جابر	١٢٤،٦٣
٧٦	مَا بَقَاؤُكُمْ بَعْدَ إِبِلِكُمْ ؟	سلمة بن الأكوع	١٥٣
٧٧	مَاذَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ إِذَا رُمِيَ بِمِثْلِ هَذَا؟"	عبدالله بن عباس	٥٤
٧٨	مُرِي غُلامَكِ النَّجَّارَ أَنْ يَعْمَلَ لِي أَعْوَادًا	سهل بن سعد الساعدي	١٦٠
٧٩	مَنْ أَتَى عَرَّافًا فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ	صفية	٣٤
٨٠	مَنْ خَرَجَ مِنْ الطَّاعَةِ وَفَارَقَ الْجَمَاعَةَ	أبو هريرة	١٢٣
٨١	مَنْ قَتَلَ قَتِيلًا لَهُ عَلَيْهِ بَيِّنَةٌ فَلَهُ سَلَبُهُ"	أبو قتادة	١٠٣
٨٢	مَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَادِحًا أَخَاهُ لا مَحَالَةَ	أبو بكرة	١٣٥
٨٣	نَهَى عَنْ ثَمَنِ الْكَلْبِ، وَمَهْرِ الْبَغِيِّ	أبو مسعود الأنصاري	٣٦
٨٤	نُهِينَا عَنْ التَّكَلُّفِ	عمر بن الخطاب	١٦٩
٨٥	هَلْ تَدْرُونَ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ؟	خالد الجهني	٥٦
٨٦	وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ , لأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ حَبْلَهُ , فَيَحْتَطِبَ	أبو هريرة	١٦٣
٨٧	وَاللَّهِ مَا أَدْرِي وَأَنَا رَسُولُ اللَّهِ مَا يُفْعَلُ بِهِ	أم العلاء	١٢٦
٨٨	وَلَعَلَّ هَذَا عِرْقٌ نَزَعَهُ	أبو هريرة	١١٥
٨٩	وَلَوْلا أَنَّ قَوْمَكِ حَدِيثٌ عَهْدُهُمْ بِالْجَاهِلِيَّةِ	عائشة	١٤٩
٩٠	وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَكُونَ قَدْ اطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ	عبد الله بن رافع	١٣٩
٩١	يَأْتِي الشَّيْطَانُ أَحَدَكُمْ فَيَقُولُ : مَنْ خَلَقَ كَذَا	أبو هريرة	١٧٢
٩٢	يَا أَبَا بَكْرٍ ! لَعَلَّكَ أَغْضَبْتَهُمْ	عائذ بن عمرو	١٤٥
٩٣	يَا أَبَا ذَرٍّ أَعَيَّرْتَهُ بِأُمِّهِ؟ إِنَّكَ امْرُؤٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ	أبو ذر	٦٤
٩٤	يَا أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ عَلِمَ شَيْئًا فَلْيَقُلْ بِهِ	عبدالله بن مسعود	١٤٤
٩٥	يَا سَعْدُ, إِنِّي لَأُعْطِي الرَّجُلَ, وَغَيْرُهُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْهُ	سعد بن أبي وقاص	١٣٦
٩٦			

Thinking Approach in

Prophet's Hadith

Collectively , classification and Study

by

Shifa Ali Al Faqeeh

Supervisor

Dr. Rajeh Al Kurdi

Abstract

This study has dealt with the topic of "Thinking Approach in Prophet's Hadith", in the aim of clarifying the general policy which the prophet (Peace be upon him) had followed in thinking and intellects, and which he directed his Sahabi (God bless them) as well as Muslims. Through it he was able to nurture and raise a generation that carried the message of faith and human knowledge. And to lead the nation towards the building of a great civilization which history has not witnessed like it at all. This civilization has been build on the foundations of faith, science and morality, and carried the Arabs after they were an inferior nation, with ignorance un civilized, conflict and disunity were preventing through it, to carry them to be the best nation has been ever known to human kind.

This study based upon the subjective Hadith methodology, in collecting the prophet's Hadith relevant to the topic, and it had been classified under proper headings, study then reveal their wisdom and commenting on them appropriately. of what it may be in need to clarification in order to After the emphasizing benefit from it those who are specialists and concerned. Results of this study include that, Islam has established its message on the foundations of science, knowledge and the addressing of mind and though, fighting the ignorance and its features, while the prophet "peace be upon him" had build with early Muslims the scientific methodology in thinking which was established upon assurance and evidence demanding. Their

minds were liberated from illusions, myths, imitation and fanaticism and directed them towards insights and reflection and to conceive what surround them in order for their hearts to absorb the correct faith and the night one and the acceptance of the new Shariat.

Nowadays Muslims are in dire need to go back to the prophet's (P) Sunnah and look up into his ways (P) in exploiting their energy and thinking in order to benefit them and to save them from decaying and dysfunction which they suffer from because their lack of clinging to their religion and be guided with its guidance.

